



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ



**الحياة العلمية في المغرب العربي من خلال كتاب
تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)**

رسالة قدمها

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى، كجزء
من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الإسلامي
الطالب

﴿زهير محمود عبد جاسم البياتي﴾

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الخالق خميس علي التميمي

تشرين الأول ٢٠١٥م

نوحه ١٤٣٦هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ

وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝

﴿المجادلة: ١١﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(الحياة العلمية في المغرب العربي من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر {ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م}). التي تقدم بها الطالب (زهير محمود عبد جاسم البياتي) قد جرت تحت إشرافي في كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ديالى. وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي.

التوقيع

الأستاذ المساعد الدكتور

عبد الخالق خميس علي التميمي

التاريخ: / / ٢٠١٤

بناءً على التوصيات المتوافرة، نرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع

الأستاذ المساعد الدكتور

عبد الخالق خميس علي التميمي

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: / / ٢٠١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إقرار المقوم اللغوي

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(الحياة العلمية في المغرب العربي من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر {ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م}). التي تقدم بها الطالب (زهير محمود عبد جاسم البياتي) الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ديالى. وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الإسلامي. قد جرى تقويمها لغوياً من قبلي.

الاسم: نوفل إسماعيل صالح

التاريخ:

التوقيع:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إقرار المقوم العلمي

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(الحياة العلمية في المغرب العربي من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر {ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م}). التي تقدم بها الطالب (زهير محمود عبد جاسم البياتي) الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ديالى. وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الإسلامي. قد جرى تقويمها علمياً من قبلي.

الاسم: أ.م.د صباح خابط عزيز

التاريخ:

التوقيع:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إقرار لجنة المناقشة والتقويم

نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة، نشهد بأننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ(الحياة العلمية في المغرب العربي من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر {ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م}). التي تقدم بها الطالب (زهير محمود عبد جاسم البياتي) الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ديالى. وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الإسلامي. وقد ناقشناه في محتوياتها وفي ما له علاقة بها ونقر أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الاسلامي بتقدير (امتياز).

رئيساً

عضواً

التوقيع:

التوقيع:

الاسم: أ.م. عدنان خلف كاظم

الاسم: أ.م. د. وسن سمين محمد

التاريخ: ٢٠١٥/ ٢ / ١٢

التاريخ: ٢٠١٥/ ٢ / ١٢

عضواً

عضواً ومشرفاً

التوقيع:

التوقيع:

الاسم: أ.م. د. بهار محمد جاسم

الاسم: أ.م. د. عبد الخالق خميس علي

التاريخ: ٢٠١٥/ ٢ / ١٢

التاريخ: ٢٠١٥/ ٢ / ١٢

صدقنا الرسالة من قبل مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى

أ.م. د. نصيف جاسم محمد الخفاجي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/ وكالة

التاريخ: ٢٠١٥/ /

الإهداء

إلى ... الرحمة المهداة... سيدي وحببي أبي القاسم محمد ﷺ
إلى ... ال بيته الطيبين الأطهار ... إلى صحابته الأبرار
إلى... جامعة ديالى ... الصرح العلمي المتين والجبار
إلى ... أساتذتي في قسم التاريخ حفظهم الله
إلى ... الذي لا تفيه الكلمات والشكر والعرفان بالجميل أبي
الطيب
إلى ... اليد الطاهرة التي أزالنا من أمامنا أشواك الطريق
ورسمت المستقبل بخطوط من الأمل والثقة وأعطتنا من دمها
وروحها وعمرها حبا وتصميما ودفعا لغدٍ أجمل... والدتي العزيزة.
إلى ... إخوتي وأخواتي ... حبا واعتزازاً
إلى ... من سارت معي نحو الحلم رفيقة دربي زوجتي ...
جزاك الله خيراً... إلى ابنتي ميار...
إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل...
اهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

شكر وثناء

اشكر الله مولاي وخالقي الذي منَّ عليَّ بإتمام هذا العمل المتواضع مع رجائي أن يتقبله مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

يسعدني ويشرفني أن أوجه بالغ شكري وامتناني لمن غمرني بالفضل واختصني بالنصح وتفضل علي بالإشراف على رسالتي أستاذي ومعلمي الفاضل الأستاذ المساعد الدكتور: ﴿عبد الخالق خميس علي التميمي﴾، الذي نقول له بشراك قول رسول الله ﷺ "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ"^(١).

كما يدعوني واجب الوفاء أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة الى أساتذة قسم التاريخ في جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية كافة، الذين تتلمذت على أيديهم، واخص بالذكر الدكتور تحسين حميد مجيد، والدكتور عاصم إسماعيل كنعان، والدكتور عدنان خلف التميمي، والدكتور عبد الباسط عبد الرزاق، والدكتور محمود الزويبي، والدكتور شاكر محمود العبيدي، والمربية الفاضلة الدكتورة سميرة عزيز محمود، والدكتور عبد الرزاق عبد الله زيدان، والدكتور احمد مطر، والدكتور محمد عصفور مقرر الدراسات العليا/ قسم التاريخ، والدكتور خليل رجية استاذ اللغة الانكليزية، كما لا يفوتني أن أوجه شكري وامتناني إلى الدكتور سالم نوري صادق وفاءاً واعتزازاً. والى كل من تفضل وعلمني في مرحلة البكالوريوس ادعو الله سبحانه أن يحفظهم ويرعاهم ذخراً للعلم ودعامة للتاريخ.

كما أتقدم ببالغ الشكر والامتنان إلى الأساتذة الأفاضل رئيس وأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقراءة الرسالة ومناقشتي.

كما أشكر القائمين من الأخوة والأخوات علي المكتبة المركزية في ديالى، ومكتبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى، والمكتبة المركزية في بغداد.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى جميع أصدقائي واخص منهم بالذكر الأخ عمر حمد إبراهيم وفاءاً واعتزازاً. والاخ سرمد قاسم محمد. والى من خطت أنامله هذه الرسالة لإخراجها بهذا الشكل فجزاهم الله خيراً وحفظهم.

ومن الله التوفيق والسداد

الباحث

(١) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢ (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت)، ج٨، ص ٢٣٤.

ملحق (١) علماء القرن الكريم في المغرب الذين اوردتهم ابن عساكر.

ت	اسم الفقيه	وفاته	ج ص	المدينة
١	عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس	٧٢٣/هـ ١٠٥	٧٢ / ٤١	القيروان
٢	حبيب بن الشهيد أبو مرزوق التجيبي القتيري المقرئ	٧٢٧ /هـ ١٠٩	٣٠٧/١٥	اطرابلس
٣	يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل أبو القاسم الهذلي المغربي البسكري	١٠٧٢/هـ ٤٦٥	٢٤٧/٧٤	بسكرة
٤	احمد بن عمر بن عطية أبو الحسين الصقلي المقرئ المؤدب	١١١١/هـ ٥٠٥	٩٣ / ٥	صقلية
٥	محمد بن عتيق بن محمد بن إبراهيم بن زاغاني أبو عبد الله الصقلي المقرئ المالكي	١١٧٢/هـ ٥٦٨	١٨٨/٥٤	صقلية
٦	علي بن عبد الغفار بن حسن أبو الحسن المغربي القابسي المقرئ النجار	القرن السادس الهجري	٧٣/٤٣	قابس
٧	الحسن بن الحسن الهاشمي الدمشقي	مجهول الوفاة	٧١ / ١٣	وافد الى المغرب

ملحق (٢) المحدثين في المغرب الذي أوردتهم ابن عساكر.

ت	اسم المحدث	وفاته هـ / م	مكانه في ثنايا الكتاب ج / ص	المدينة
.١	عمرو بن حمزة الاسلمي	٦١٠ هـ / ٦٨٠ م	٢١٣ / ١٥	افريقية
.٢	حنش بن عبد الله الصنعاني	١٠٠ هـ / ٧١٨ م	٣٠٧ / ١٥	افريقية
.٣	عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	١٠٥ هـ / ٧٢٣ م	٧٢ / ٤١	القيروان
.٤	حبيب بن الشهيد أبو مرزوق التجيبي القتيري انطابلس	١٠٩ هـ / ٧٢٧ م	٣٦ / ١٢	انطابلس (برقة)
.٥	جعثل بن هاعان بن عمرو الرعيني	١١٥ هـ / ٧٣٣ م	٩٨ / ٧٢	افريقية
.٦	علي بن رباح بن قصير ابو عبد الله اللخمي	١١٧ هـ / ٧٦٥ م	٤٧٤ / ٤١	القيروان
.٧	سعد بن مسعود التجيبي	١٢٤ هـ / ٧٤١ م	٤٠٠ / ٢٠	القيروان
.٨	عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي	١٥٦ هـ / ٧٧٢ م	٣٤٤ / ٣٤	افريقية
.٩	موسى بن علي بن رباح بن قصير اللخمي المصري	١٦٣ هـ / ٧٧٩ م	٦ / ٦١	القيروان
.١٠	عقبه بن علقمة بن حديج أبو عبد الرحمن	٢٠٤ هـ / ٨١٩ م	٥٠٣ / ٤٠	اطرابلس
.١١	موسى بن الحسن بن عبد الله بن يزيد أبو عمران الصقلي	عاش في القرن الثالث الهجري	٤٠٤ / ٦٠	صقلية
.١٢	عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوام	٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م	٣٤٨ / ٣٨	المغرب

ت	اسم المحدث	وفاته هـ / م	مكانه في ثنايا الكتاب ج/ص	المدينة
.١٣	احمد بن مطرف أبو الحسن السبتي	٩٣٨ هـ / ٣٢٧ م	١٦ / ٦	سبته
.١٤	سليمان بن احمد بن أيوب بن مطر أبو القاسم اللخمي الطبراني	٩٧٠ هـ / ٣٦٠ م	١٦٣ / ٢٢	وافد الى المغرب
.١٥	عبد الرحيم بن محمد بن احمد ابو زيد القيرواني	ت في القرن الرابع الهجري	١٣٣ / ٣٦	القيروان
.١٦	الحسن بن علي بن القاسم أبو علي القيرواني الخفاف	عاش في القرن الرابع الهجري	٣١٩ / ١٣	القيروان
.١٧	عبد القادر بن تمام بن احمد أبو محمد الربعي القيرواني	عاش في القرن الرابع الهجري	٤٠٥ / ٣٦	القيروان
.١٨	عثمان بن أبي بكر بن حمود بن احمد السفاقسي	١٠٤٨ هـ / ٤٤٠ م	٣١٩ / ٣٨	سفاقس
.١٩	عبد الرحيم بن احمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو البخاري	١٠٦٨ هـ / ٤٦١ م	١٢٣ / ٣٦	وافد الى المغرب
.٢٠	عتيق بن علي بن داود بن علي بن يحيى بن عبد الله التميمي	١٠٧١ هـ / ٤٦٤ م	٢٩٦ / ٣٨	صقلية
.٢١	عبد الله بن سبعون بن يحيى المالكي القيرواني	١٠٧٨ هـ / ٤٧١ م	١٠ / ٢٩	القيروان
.٢٢	عتيق بن عمران بن محمد أبو بكر الربعي السبتي	١٠٩١ هـ / ٤٨٤ م	٢٩٩ / ٣٨	سبته
.٢٣	نصر بن الحسن بن أبي القاسم بن ابي حاتم الشاشي التنكتي	١٠٩٣ هـ / ٤٨٦ م	٣٠ / ٦٢	وافد الى المغرب

ت	اسم المحدث	وفاته هـ / م	مكانه في ثنايا الكتاب ج / ص	المدينة
٢٤.	عبد الرحمن بن محمد بن احمد أبو القاسم النفطي المغربي المعروف بابن الصايغ	عاش في القرن السادس الهجري	٣٥٦ / ٣٥	نقطة
٢٥.	يخلف بن عبد الله بن بحر أبو سعيد المغربي العساكري	عاش في القرن الخامس الهجري	٦٦ / ٦٥	المغرب
٢٦.	عبد الله بن محمد بن عبد الله المغربي المعروف بابن الاشيري	١١٦٥ هـ / ١١٦٥ م	٢٣٤ / ٣٢	اشير

ملحق (٣) الفقهاء في المغرب الذين أوردتهم ابن عساكر.

ت	اسم الفقيه	وفاته	ج / ص	المدينة
١	حبيب بن الشهيد أبو مرزوق التجيبي القتيري	ت ١٠٩ هـ / ٧٢٧ م	٣٦ / ١٢	انطابلس (برقة)
٢	جعثل بن هاعان بن عمرو ابو سعيد الرعيني	١١٥ هـ / ٧٣٣ م	٩٨ / ٧٢	وافد الى المغرب
٣	عقبه بن علقمة بن حديج أبو عبد الرحمن	٢٠٤ هـ / ٨١٩ م	٥٠٣ / ٤٠	اطرابلس
٤	عيسى بن أبي عيسى بن بزاز بن مجير أبو موسى القابسي الفقيه الحافظ	٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م	٣٣٤ / ٤٧	قابس
٥	مروان بن عثمان أبو الحسن السقلي المغربي	٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م	٣١٢ / ٥٧	صقلية

ت	اسم الفقيه	وفاته	ج / ص	المدينة
٦	خلف بن القاسم بن سليمان أبو سعيد القيرواني المغربي	اوائل القرن الخامس الهجري	١٢ / ١٧	القيروان
٧	عمر بن عبد العزيز بن عبيد أبو حفص السبائي الطرابلسي	١١٢٤/هـ/١١٢٤م	١٢٥/٤٥	اطرابلس
٨	يوسف بن دناس بن عيسى أبو الحجاج المغربي الفندلاوي المالكي	١١٤٨/هـ/١١٤٨م	٢٣٤/٧٤	المغرب
٩	عيسى بن هارون بن يوسف أبو موسى المغربي الأغماتي	١١٥٨/هـ/١١٥٨م	٢٤ / ٤٨	اغمات
١٠	عبد الوهاب بن عيسى بن محمد أبو محمد البسكري	١١٥٩/هـ/١١٥٩م	٥٥٤/٣٧	بسكرة
١١	عبد الله بن محمد بن عبد الله المغربي (ابن الاشيري)	١١٦٥/هـ/١١٦٥م	٢٣٤/٣٢	اشير

ملحق (٤) علماء الكلام في المغرب الذين اوردهم ابن عساكر.

ت	اسم العالم	وفاته	مكانه في ثنايا الكتاب	المدينة
١	الحسين بن حاتم أبو عبد الله الأزدي	بعد ٤٣١هـ/١٠٣٩م	٤٩/١٤	القيروان

ت	اسم العالم	وفاته	مكانه في ثنايا الكتاب	المدينة
٢	عبد الوارث بن عبد الغني بن علي بن يوسف بن عاصم أبو محمد المغربي التونسي المالكي الأصولي	١١٥٥ هـ / ١١٥٥ م	٢٩٥/٣٧	تونس
٣	علي بن القاسم بن محمد أبو الحسن التميمي المغربي القسنطيني المتكلم الأشعري	١١٢٥ هـ / ١١٢٥ م	١٣٥/٤٣	قسنطينة
٤	محمد بن عتيق بن ابي بكر بن محمد بن ابي نصر هبة الله بن علي بن مالك ابو عبد الله التميمي القيرواني المتكلم الاشعري	١١١٨ هـ / ١١١٨ م	١٨٨/٥٤	القيروان

ملحق (٥) اسماء الوعاظ في المغرب الذين ذكرهم ابن عساكر.

ت	اسم الواعظ	وفاته	مكانه في ثنايا الكتاب	المدينة
١	علي بن رباح بن قصير اللخمي	١١١٧ هـ / ٧٦٥ م	٤٧٤/٤١	القيروان
٢	موسى بن علي بن رباح	١١٦٣ هـ / ٧٧٩ م	٦ / ٦١	القيروان
٣	سعد بن مسعود التجيبي	بعد ١٢٩ هـ / ٧٧٧ م	٤٠٢/٢٠	افريقية

ت	اسم الواعظ	وفاته	مكانه في ثنايا الكتاب
٤	عبد الرحمن بن زياد بن انعم الإفريقي	١٥٦هـ / ٧٧٢م	٣٤٤ / ٣٤ افريقية
٥	الحسين بن حاتم أبو عبد الله الأزدي الأصولي المتكلم الواعظ	بعد ٣١٤هـ / ١٠٣٩م	٤٩ / ١٤ القيروان
٦	عبد الوهاب بن عيسى بن محمد	٥٥٤هـ / ١١٥٩م	٥٥٤ / ٣٧ بسكرة

ملحق (٦) أسماء الشعراء في المغرب العربي الذين اوردهم ابن عساکر.

ت	اسم الشاعر	وفاته	ج / ص	المدينة
١	خويلد بن خالد بن محرث بن أسد ابن مخزوم أبو ذؤيب الهذلي	(ت: بحدود ٢٨هـ / ٦٤٨م	٣٥ / ١٧	فتوحات
٢	حسام بن ضرار بن سلامان أبو الخطار الكلبى	١٣٠ / ٨٧٤	٤٥٣ / ١٢	فتوحات
٣	دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الله أبو علي الخزاعي	٢٤٦ / ٨٦٠	٢٤٥ / ١٧	هرب من المعتصم
٤	العباس بن احمد بن طولون	٢٧٠ / ٨٨٣	٢٣٨ / ٢٦	هرب الى المغرب
٥	الحسن بن علي أبو علي الصقلي النحوي	٣٩١هـ / ١٠٠٠م	٣٣٢ / ١٣	صقلية
٦	مروان بن عثمان أبو الحسن الصقلي المغربي الفقيه	بعد ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م	٣١٢ / ٥٧	صقلية

ت	اسم الشاعر	وفاته	ج / ص	المدينة
٧	عثمان بن أبي بكر بن حمود بن أحمد أبو عمرو السفاقسي المغربي	٤٤٠هـ / ١٠٤٨م	٣١٩ / ٣٨	سفاقس
٨	وجيه بن عبد الله بن مسعر المغربي	١١٠٩ / ٥٠٣م	٣٩٩ / ٦٢	المغرب
٩	جعفر بن محمد أبو عبد الله المعري المغربي	وفاته مجهولة	١٧٠ / ٧٢	المغرب
١٠	موسى بن علي بن محمد بن علي ابو عمران النحوي الصقلي	٤٧٠ / ١٠٧٧	١١ / ٦١	صقلية

ملحق (٧) اسماء البعثة الرسمية للخلافة الذين اوردتهم ابن عساکر

١	إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر	١٣١هـ / ٧٤٨م	٤٢٩ / ٨	القيروان
٢	جعثل بن هاعان بن الثبوت	١١٥هـ / ٧٣٣م	٩٨ / ٧٢	القيروان
٣	سعد بن مسعود أبو مسعود الصدفي	بعد ١٢٩هـ / ٧٤٦م	٤٠٠ / ٢٠	القيروان

ملحق (٨) اسماء قادة الفتوحات في المغرب العربي الذين ذكروا في

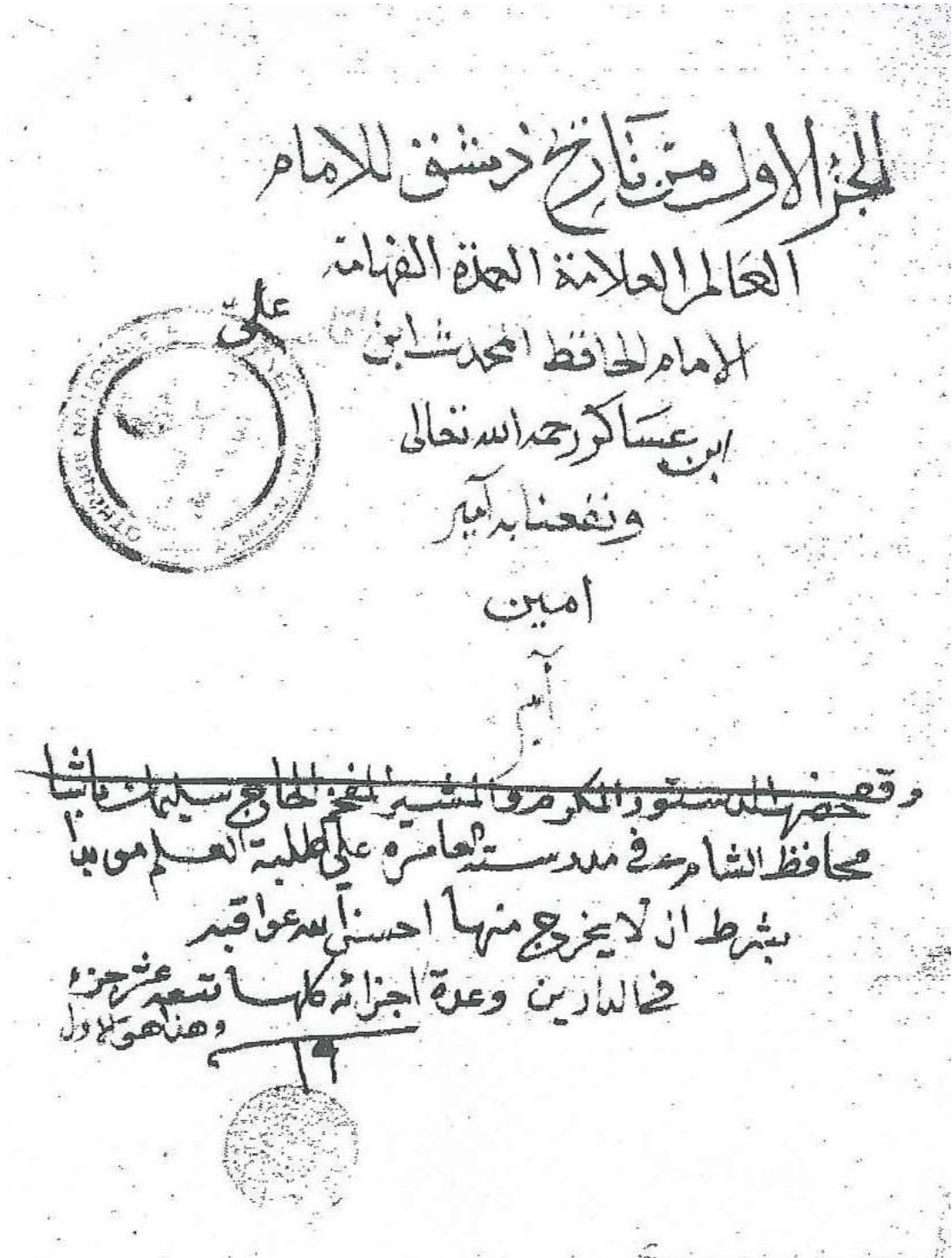
الدراسة (التسلسل حسب سنة وفاتهم).

ت	الاسم	وفاته	ترجمته	المدينة
		م/هـ	ج / ص	
١	الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام	٤٤٩هـ / ٦٦٩م	٦١ / ١٣	غزوة العبادلة
٢	معاوية بن حديج بن جفنه الكندي	٥٢هـ / ٦٧٢م	١٥ / ٥٩	فتوحات

ت	الاسم	وفاته م/هـ	ترجمته ص/ج	المدينة
٣	فضالة بن عبيد بن نافذ ابو محمد الانصاري	٦٧٢/هـ٥٣م	٢٩٠/٤٨	فتوحات
٤	مسلمه بن مخلد بن الصامت بن نيار بن لوذان ابو معن ويقال ابو سعيد ويقال ابو معمر الانصاري	٦٧٤/هـ٥٥م	٥٤/٥٨	والي
٥	الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام	٦٨٠/هـ٦١م	١١١/١٤	العبادة
٦	حمزة بن عمرو بن عويمر بن الحارث بن الاعرج بن سعد الاسلمي	٦٨٦/هـ٦١م	٢١٣/١٥	فتوحات
٧	عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري	٦٨٢/هـ٦٣م	٥٥/٤٠	فتوحات
٩	مسور بن مخزومة بن نوفل بن اهياب بن عبد مناف القرشي الزهري	٦٨٣/هـ٦٤م	١٥٨/٥٨	فتوحات
١١	عبد الله بن سعد بن أبي سرح	٦٨٥/هـ٦٦م	١٩/٢٩	فتوحات
١٢	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابو العباس الهاشمي	٦٨٧/هـ٦٧م	٢٨٥/٢٩	غزوة العبادة
١٣	عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم ابو عبد الرحمن	٦٥-٧٣هـ / ٦٨٤-٦٩٢م	٢٣٨/٣١	غزوة العبادة
١٤	عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد	٦٩٢/هـ٧٣م	١٤٤/٢٨	فتوحات
١٥	زهير بن قيس البلوي	٦٩٥/هـ٧٦م	١١٢/١٢	فتوحات
١٦	عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الطيار بن أبي طالب ابو جعفر الهاشمي	٦٩٩/هـ٨٠م	٢٤٨/٢٧	غزوة العبادة
١٧	حسان بن النعمان بن المنذر الغساني	٦٩٩/هـ٨٠م	٤٥٠/١٢	فتوحات

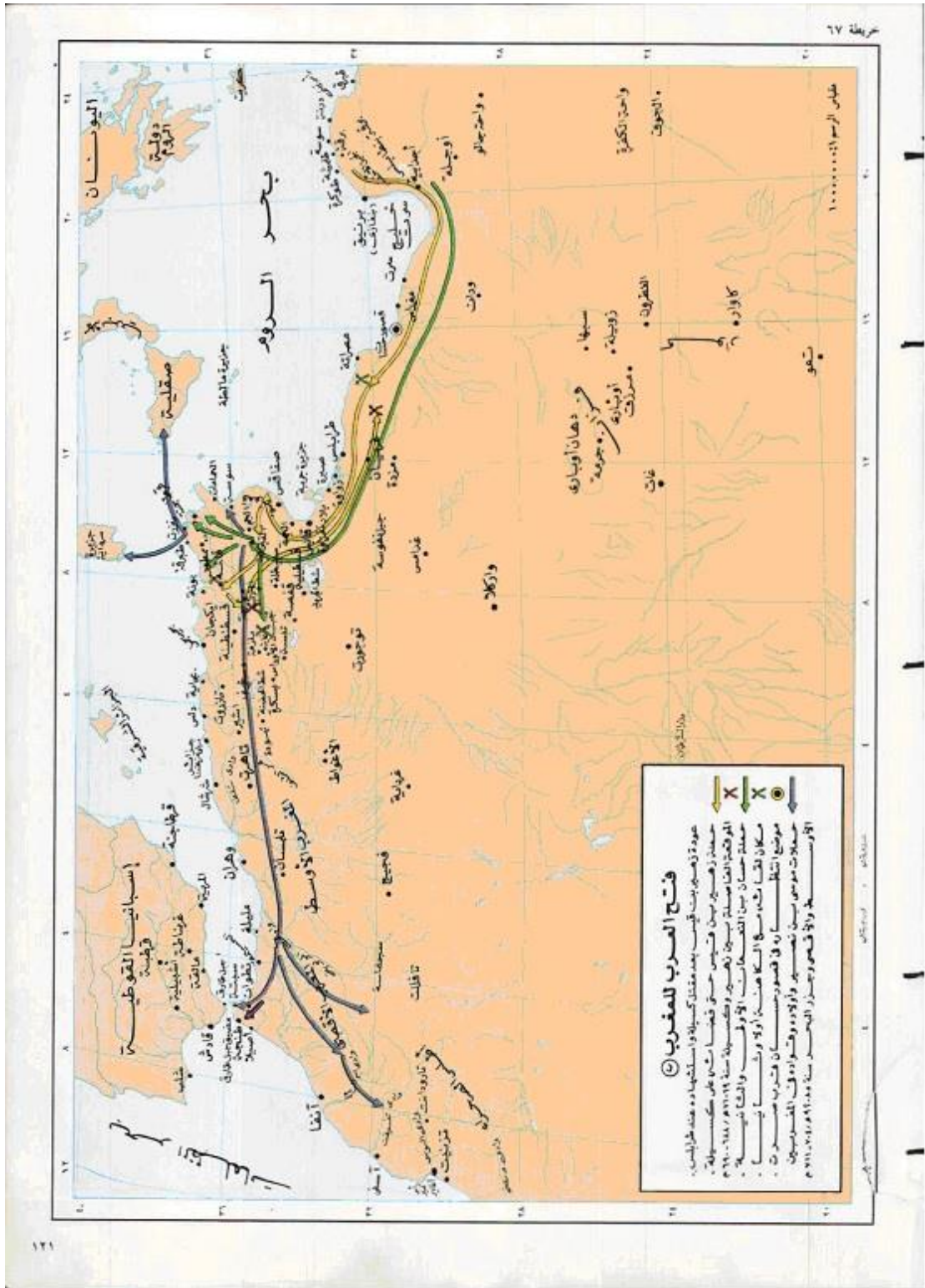
ت	الاسم	وفاته م/هـ	ترجمته ص/ج	المدينة
١٨	سفيان بن وهب ابو ايمن الخولاني صاحب رسول الله ﷺ	٧٠١/هـ٨٢م	٣٥٨/٢١	فتوحات سكن القيروان
١٩	عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي	٧٠٥/هـ٨٦م	١١٩/٣٧	فتوحات
٢٠	المسيب بن حزن بن ابي وهب بن عمرو صاحب رسول الله	٧١٢/هـ٩٤م	١٨١/٥٨	فتوحات
٢١	موسى بن نصير ابو عبد الرحمن	٧١٥/هـ٩٧م	٢١١/٦١	فتوحات
٢٢	حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظله ابو رشدين السبائي الصنعاني	٧١٨/هـ١٠٠م	٣٠٧/١٥	فتوحات
٢٣	طارق بن زياد ويقال ابن عمرو الصدفي	٧٢٠/هـ١٠١م	٤١٨/٢٤	طنجة
٢٤	يزيد بن ابي مسلم ابو العلاء الثقفي	٧٢٠/هـ١٠٢م	٣٨٨/٦٥	افريقية
٢٥	سليمان بن يسار ابو عبد الرحمن	٧٢٥/هـ١٠٧م	٢٢٣/٧٢	افريقية
٢٦	حنظله بن صفوان ابن تويل اين بشر بن حنظله ابو حفص الكلبي	٧٤٧/هـ١٣٠م	٣٣٠/١٥	امير افريقية
٢٧	بسر بن ابي أرطاة القرشي	مختلف في وفاته	١٤٤/١٠	فتوحات

ملحق رقم (٩)



صفحة عنوان مخطوط تاريخ دمشق لابن عساكر مصورة عن النسخة المحفوظة في سوريا
بمكتبة الأسد بدمشق تحت رقم ٣٣٦٦. الجبوري، كتاب تاريخ دمشق الكبير، ص ٢٤١.

(٣)



ملحق رقم (١١)

مقبرة باب الصغير التي فيها قبر ابن عساكر وأغلب العلماء والأدباء الفقهاء ورجال السياسة، ولا تزال معظم مقابرهم شاهدة للعيان.



المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

أولاً: المصادر الأولية:

✽ ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م).

١. التكملة لكتاب الصلاة، تحقيق: عبد السلام الهراس (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

٢. الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، ط٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م).

٣. معجم أصحاب القاضي أبي علي الصديقي، ط١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).

✽ الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين الرازي (ت ٤٢١هـ / ٨٥٥م).

٤. نثر الدر في المحاضرات، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م).

✽ الامام احمد، أبو عبد الله احمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م).

٥. مسند احمد بن حنبل، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، ط١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ / ١٩٩٨م).

✽ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).

٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

٧. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

٨. اللباب في تهذيب الانساب، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ✽ الادريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (٥٦٠هـ / ١١٦٤م).
٩. نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).
- ✽ الازدي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يونس (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م).
١٠. تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- ✽ الازهري، أبو منصور محمد بن احمد بن الهروي (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م).
١١. تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١ (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).
١٢. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: محمد جبر الألفي ط١ (الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٣٩٩هـ / ١٩٢٠م).
- ✽ الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م).
١٣. المسالك والممالك، (بيروت: دار صادر، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م).
- ✽ الانباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م).
١٤. الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
- ✽ الأهوازي، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد (ت ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م).
١٥. الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية ائمة الامصار الخمسة، تحقيق: دريد حسن أحمد، ط١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).
- ✽ الامدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م).
١٦. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تحقيق: ف. كرنكو، ط١ (بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ / ١٩٩١م).

✽ الباخري، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب (ت ٤٦٧هـ/ ١٠٧٥م).

١٧. دمية القصر وعصرة أهل العصر، ط١ (بيروت: دار الجيل، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

✽ الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م).

١٨. إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، ط٥ (القاهرة: دار المعارف، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

✽ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م).

١٩. التاريخ الكبير، تحقيق: محمد عبد المعيد خان (حيدر اباد: دائرة المعارف العثمانية، د.ت).

✽ أبو البركات الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م).

٢٠. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٣ (الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

✽ البزاز، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).

٢١. مسند البزاز، تحقيق: عادل سعد، ط١ (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

✽ ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك الاندلسي (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م).

٢٢. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، ط٢ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م).

✽ البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م).

٢٣. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢ (بيروت: الافاق الجديدة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

✽ ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م).

٢٤. تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، (بيروت: دار الشرق العربي، د.ت).

✽ البعلبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م).

٢٥. المطلع على الفاظ المقنع، تحقيق: محمود الارناؤوط وياسين محمود الخطيب، ط ١ (جدة: مكتبة السوادى للتوزيع، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م).

✽ البغدادي، إسماعيل بن محمد بن أمين بن مير سليم الباباني (ت ١٣٩٩هـ / ١٩٢٠م).

٢٦. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

✽ البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م).

٢٧. شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط ٢ (دمشق، بيروت: المكتب الاسلامي، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

✽ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)

٢٨. المسالك والممالك، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).

٢٩. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط ٣ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

٣٠. المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).

✽ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).

٣١. فتوح البلدان (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- ❖ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م).
٣٢. شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).
٣٣. معرفة السنن والآثار، ط ١ (القاهرة: دار الوفاء، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م).
- ❖ التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد.
٣٤. رحلة التجاني، (تونس: المطبعة الرسمية، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م).
- ❖ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
٣٥. الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
- ❖ ابن تغرى بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م).
٣٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: دار الكتب، د.ت).
- ❖ التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت ٧٩١هـ / ١٣٩٢م)
٣٧. شرح المقاصد في علم الكلام، تحقيق: دار المعارف العثمانية، ط ١ (حيدر اباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).
- ❖ أبو تمام الطائي، حبيب بن أوس بن الحارث الشاعر الأديب (ت ٢٣١هـ / ٨٥٤م).
٣٨. الوَحْشِيَّاتُ المعروف: الحماسة الصغرى، تحقيق: عبد العزيز الميمني، ط ٣ (القاهرة: دار المعارف، د.ت).
- ❖ التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (ت: بعد ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م).

٣٩. كشف اصطلاح الفنون، تحقيق: علي دحروج، ط١ (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).
- ✽ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٩٨م).
٤٠. التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الطو، ط٢ (تونس: الدار العربية للكتاب، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).
- ✽ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م).
٤١. البخلاء، ط٢ (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- ✽ الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (٨١٦هـ / ١٤١٣م).
٤٢. التعريفات، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- ✽ ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد يوسف (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م).
٤٣. غاية النهاية في طبقات القراء (مكة المكرمة، مكتبة ابن تيمية، د.ت).
- ✽ ابن جماعة، بدر الدين أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله الشافعي (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م).
٤٤. المنهل الروي في مختصر علم الحديث النبوي، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، ط٢ (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م).
- ✽ ابن جنبي، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠١م).
٤٥. الخصائص، ط٤ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).
- ✽ الجوزجاني، أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي (ت ٢٥٩هـ / ٨٧٢م).
٤٦. احوال الرجال، تحقيق: صبحي البديري السامرائي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م).
- ✽ ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م).

- ٤٧ . الضعفاء والمتروكون، تحقيق: عبد الله القاضي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م)
- ٤٨ . القصاص والمذكرين، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، ط٢ (بيروت: المكتب الاسلامي، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).
- ٤٩ . المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م).
- ✽ ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م).
- ٥٠ . الجرح والتعديل، ط١ (حيدر اباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٢٧١هـ / ١٩٥٢م).
- ٥١ . العلل لابن أبي حاتم، تحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط١ (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
- ✽ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جابي القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م).
- ٥٢ . كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (بغداد، مكتبة المثني، ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م).
- ✽ الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الهمداني (٥٨٤هـ / ١١٨٨م).
- ٥٣ . الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، (الرياض: دار اليمامة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).
- ٥٤ . كتاب الفيصل في علم الحديث، أو الفيصل في مشتبه النسبة، تحقيق: سعود بن عبد الله بن بردي، ط١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).

✽ الحاكم، أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي (٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م).

٥٥. الأسامي والكنى، تحقيق: يوسف بن محمد الدخيل، ط١ (المدينة: دار الغرباء الأثرية، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م).

✽ ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م).

٥٦. الثقات، ط١٠ (حيدر اباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م).

٥٧. الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).

٥٨. مشاهير علماء الامصار واعلام الفقهاء، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط١ (المنصورة: دار الوفاء، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م).

٥٩. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١ (حلب: دار الوعي، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م).

✽ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٧٥ م).

٦٠. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: احمد عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).

٦١. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق: عاصم عبد الله القريوتي، ط١ (عمان: مكتبة المنار، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م).

٦٢. تهذيب التهذيب، ط١، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م).

٦٣. لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية الهند، ط٢ (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م).

✽ ابن حزم الاندلسي، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م).

- ٦٤ . جمهرة انساب العرب، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)
- ٦٥ . جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، ط ١، (القاهرة، دار المعارف، ١٣١٧هـ / ١٩٠٠م).
- ✽ أبو حفص القزويني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عمر (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م).
- ٦٦ . مشيخة القزويني، تحقيق: عامر حسن صبري، ط ١ (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
- ✽ الحكيم الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم (ت: نحو ٣٢٠هـ / ٩٣٢م).
- ٦٧ . نوارد الاصول في احاديث الرسول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢م).
- ✽ ابن حمدون، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بهاء الدين البغدادي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م).
- ٦٨ . التذكرة الحمدونية، ط ١ (بيروت: دار صادر، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- ✽ الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الملك (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م).
- ٦٩ . جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٣٣٥هـ / ١٩٦٦م).
- ✽ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م).
- ٧٠ . الروض المعطار في خبر الاقطار، ط ٢ (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م).
- ✽ ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلية (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م).
- ٧١ . صورة الأرض (بيروت: دار صادر، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م).
- ✽ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠هـ / ٨٩٣م).

٧٢. المسالك والممالك، (ليدن: افست- بيروت: دار صادر، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م).
- ✽ ابن ابي الخطاب، أبو زيد محمد القرشي (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م).
٧٣. جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجادي، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت).
- ✽ الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م).
٧٤. غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، ط١ (بيروت: دار الفكر ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).
- ✽ الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).
٧٥. تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد لقادر عطا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
٧٦. الجامع لآخلاق الراوي واداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، ط١ (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
٧٧. الرحلة في طلب الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م).
٧٨. الفقيه والمتفقه، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، ط٢، (السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).
٧٩. المتفق والمفترق، تحقيق: محمد صادق ايدن الحامدي، ط١ (دمشق: دار القادري، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- ✽ ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بو زيد الحضرمي الاشبيلي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).
٨٠. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر المعروف: تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط٢ (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- ✽ ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م).

٨١. وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحقيق: احسان عباس (بيروت: دار صادر، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م).
- ❁ خليفه بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م).
٨٢. الطبقات، تحقيق: سهيل الزكار، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
٨٣. التاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط ٢ (دمشق: دار العلم/ بيروت: دار الرسالة، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م).
- ❁ ابن ابي خيثمة، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
٨٤. التاريخ الكبير (تاريخ ابن خيثمة)، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، ط ١ (القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
- ❁ ابن خير الاشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر (ت ٥٧٥هـ / ١١٧٩م).
٨٥. الفهرسة، تحقيق: محمد فؤاد منصور، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- ❁ الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م).
٨٦. تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، تحقيق: خليل بن محمد العربي، ط ١ (القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر/ دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
٨٧. سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط ١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م).
٨٨. الضعفاء والمتروكون، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقري، (المدينة المنورة: مجلة الجامعة الاسلامية، د.ت).
- ❁ أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (٢٠٤هـ / ٨١٩م).

٨٩. مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، ط١ (القاهرة: دار هجر، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م).
- ✽ الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمود الأنصاري (ت ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م).
٩٠. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، اكمله وعلق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى التنوخي، ط٢ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م).
- ✽ ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن حسن الاندلسي (ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م).
٩١. المطرب من اشعار اهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الاياري وآخرون، (بيروت: دار العلم للجمع، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م).
٩٢. ما وضع واستبان في فضائل شهر شعبان، تحقيق: جمال عزون، ط١ (الرياض: مكتبة اضواء السلف، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).
- ✽ ابن الدمياطي، ابو الحسين أحمد بن أيك بن عبد الله الحسامي (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م).
٩٣. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: در الكتب لعلمية، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م).
- ✽ ابن ابي دينار، ابي عبد الله الشيخ محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني.
٩٤. المؤنس في اخبار افريقية وتونس، ط١ (تونس: مطبعة الدولة التونسية، ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م).
- ✽ الدينوري، ابو بكر احمد بن مروان المالكي (ت ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م).
٩٥. المجالسة وجواهر العلم، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن ال سلمان، (بيروت دار ابن حزم، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م).
- ✽ الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قأيمار الذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م).
٩٦. اسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه او بعد سماعه، تحقيق: عواد الخلف، ط١ (بيروت: مؤسسة الريان، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).

٩٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).
٩٨. تاريخ الاسلام، تحقيق: بشار عواد، ط١ (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م)، ج١١، ص ٣٢١.
٩٩. تذكرة الحفاظ، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
١٠٠. سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤط، ط٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
١٠١. العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
١٠٢. العرش، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط٢ (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢هـ / ٢٠٠٣م).
١٠٣. المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الديلمي، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)،
١٠٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
١٠٥. ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١ (بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م).
- ✽ الرازي، أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م).
١٠٦. مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).
- ✽ الربيعي، محمد بن عبد الله بن احمد بن سليمان (ت ٣٩٧هـ / ١٠٠٦م).
١٠٧. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله احمد السليمان، ط١ (الرياض: دار العاصمة، ١٣١٠هـ / ١٩٨٩م).

✽ ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن الحسن (ت ١٣٩٢هـ/١٧٩٥م).

١٠٨. شرح علل الترمذي، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، ط١ (الزرقاء: مكتبة المنارة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).

✽ الزبيدي، أبو الفيض مرتضى محمد بن محمد (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م).

١٠٩. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (القاهرة: دار الهداية، د.ت).

✽ ابن أبي زرع، أبو الحسن عبد الله الفاسي (ت ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م).

١١٠. الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (الرباط: دار المنصور، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م).

✽ أبو زرعه الدمشقي، عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن صفوان (٢٨١هـ / ٨٩٤م).

١١١. تاريخ أبي زرعه الدمشقي، تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني، (دمشق: مجمع اللغة العربية، د.ت).

✽ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ / ١٣٩٢م).

١١٢. البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م).

✽ أبو زيد الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م).

١١٣. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

✽ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م).

١١٤. مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، ط ١ (حيدر آباد: دائرة المعارف النظامية العثمانية، د.ت).
- سبط ابن العجمي، برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي (ت ٨٤١هـ / ١٤٧٣م).
١١٥. التبيين لاسماء المدلسين، تحقيق: يحيى شفيق حسن، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م).
١١٦. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط ٢ (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
- السجزي، أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري (ت ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م).
١١٧. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، تحقيق: محمد با كريم با عبد الله، ط ٢ (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م).
١١٨. الغاية في شرح الهداية في علم الدراية، تحقيق: عبد المنعم إبراهيم، ط ١ (القاهرة: مكتبة اولاد الشيخ للتراث، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ / ٧٨٥م).
١١٩. الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).
- ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م).
١٢٠. المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط ٣ (القاهرة: دار المعارف، ١٣٧٤ / ١٩٥٥م).

❖ سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ/ ٨٤١م).

١٢١. سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب عبد الرحمن الاعظمي، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م).

❖ ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م)،

١٢٢. فضائل القرآن للقاسم بن سلام، تحقيق: مروان العطية وآخرون، ط ١ (دمشق/ بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).

❖ السلاوي، أبو العباس شهاب الدين احمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري (ت ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م).

١٢٣. الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، (الدار البيضاء، دار الكتاب، د.ت).

❖ السلفي، صدر الدين أبو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن إبراهيم الاصبهاني (ت ٥٧٦هـ / ١١٨٠م).

١٢٤. معجم السفر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (مكة المكرمة: المكتبة التجارية، د.ت).

❖ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م).

١٢٥. الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط ١ (حيدر اباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م).

١٢٦. التحيير في المعجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجي سالم، (بغداد: رئاسة ديوان الاوقاف، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م).

❖ ابن سيده، ابو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)

١٢٧. المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ط ١ (بيروت: دار الكتب العمية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

١٢٨. الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م).

١٢٩. تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١ (الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).

١٣٠. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، (الرياض: دار طيبة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).

١٣١. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ط١ (القاهرة: دار احياء الكتب، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).

١٣٢. طبقات الحفاظ، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).

١٣٣. لب اللباب في تحرير الانساب، (بيروت: دار صادر، د.ت).

❖ الشاشي، نظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق (ت ٣٤٤هـ / ٩٤٥م).

١٣٤. اصول الشاشي، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، د.ت).

❖ أبو شامة المقدسي، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م).

١٣٥. عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق:

إبراهيم الزبيق، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

١٣٦. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار آلتي قولاج، (بيروت: دار صادر، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م).

❖ ابن شاهين، أبي حفص عمر (٣٨٥هـ / ٩٩٥م).

١٣٧. تاريخ أسماء الثقات، تحقيق: صبحي السامرائي، ط١ (تونس: الدار

السلفية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

١٣٨. تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، تحقيق: عبد الرحيم محمد احمد القشقري، ط١ (د.ن، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).
- ✽ ابن شاکر الکتبی، صلاح الدین محمد بن شاکر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاکر (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).
١٣٩. فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م).
- ✽ ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي البغدادي الحنبلي صفي الدين (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م).
١٤٠. مرصد الاطلاع، ط١ (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م).
- ✽ الشافعي، ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبدويه البغدادي البزاز (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م).
١٤١. كتاب الفوائد (الغيلانيات)، تحقيق: حلمي كامل اسعد، راجعه وعلق عليه: مشهود بن حسن ال سلمان، ط١ (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- ✽ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م).
١٤٢. الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م).
- ✽ ابن ابي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (ت ٢٣٥هـ / م).
١٤٣. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).
- ✽ الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م).
١٤٤. طبقات الفقهاء، تحقيق: احسان عباس، ط١ (بيروت: دار الرائد العربي، ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م).
١٤٥. اللمع في أصول الفقه، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).

- ✽ ابن الصابوني، أبو حامد محمد بن علي بن محمود جمال الدين المحمودي (ت ٦٨٠هـ / ١٢٨١م).
١٤٦. تكملة اكمال الإكمال في الأنساب والاسماء والالقباب، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- ✽ الصريفيني، تقي الدين أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الازهر بن احمد بن محمد العراقي الحنبلي (ت ٦٤١هـ / ١٢٤٣م).
١٤٧. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
- ✽ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).
١٤٨. الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار احياء التراث، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- ✽ ابن الصلاح، أبو عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م).
١٤٩. معرفة انواع علوم الحديث، تحقيق: عبد اللطيف هميم وماهر ياسين الفحل، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
- ✽ الضبي، أبو جعفر احمد بن يحيى (٥٩٩هـ / ١٢٠٢م).
١٥٠. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٣٣٦هـ / ١٩٦٧م).
- ✽ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م).
١٥١. معجم الفروق اللغوية، تحقيق: بيت الله بيئات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط١ (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م).
- ✽ أبو عوانة، يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم النيسابوري الاسفراييني (ت ٣١٦هـ / ٩٢٨م).

١٥٢. مستخرج ابي عوانة، تحقيق: أيمن عارف الدمشقي، ط١ (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- ✻ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م).
١٥٣. الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد شكور الحاج، ط١ (بيروت: المكتب الاسلامي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)،
١٥٤. المعجم الكبير، تحقيق: حمودي بن عبد المجيد السلفي، ط٢ (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).
- ✻ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م).
١٥٥. تاريخ الرسل والملوك، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).
١٥٦. جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
- ✻ الطوفي، أبو الربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن الكريم الصرصري (ت ٧١٦هـ/ ١٣١٦م).
١٥٧. الانتصارات الاسلامية في كشف شبه النصرانية، تحقيق: سالم بن محمد القرني، ط١ (الرياض: مكتبة العكيان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
- ✻ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).
١٥٨. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١ (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).
١٥٩. التمهيد لما في الموطأ من معاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى احمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م).

✽ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم المصري (ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م).

١٦٠. فتوح مصر والمغرب، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).

✽ ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم الأندلسي (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م).

١٦١. العقد الفريد، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م).

✽ ابن العجمي، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الشافعي المصري الأزهري (ت ١٠٨٦هـ / ١٦٧٥م).

١٦٢. ذيل لب الباب في تحرير الأنساب، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط١، (اليمن: ركز النعمان، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).

✽ العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م).

١٦٣. تاريخ الثقات، ط١ (مكة المكرمة: دار الباز، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م).

✽ ابن عدي، أبو عبد الله أحمد الجرجاني (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٦م).

١٦٤. الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل محمد الموجود وعلي محمد معوض، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

✽ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م).

١٦٥. زبدة الحلب في تاريخ حلب، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

✽ ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م).

١٦٦. البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وإ. ليفي بروفسال، ط٣ (بيروت: دار الثقافة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

✽ أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم (ت ٣٣٣هـ / ٩٤٤م).

١٦٧. طبقات علماء افريقية، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ت).

✽ ابن عساكر، أبو القاسم ثقة الدين علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م).

١٦٨. اربعون حديثاً من اربعين بلدة، تحقيق: مصطفى عاشور (القاهرة: مكتبة القرآن، د.ت).

١٦٩. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الامثال او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).

١٧٠. تبیین كذب المفتري فيما نسب إلى الامام أبي الحسن الأشعري، ط٣ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م).

١٧١. كشف المغطا في فضل الموطأ، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

١٧٢. معجم الشيوخ، تحقيق: وفاء تقي الدين، ط١ (دمشق: دار البشائر، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

✽ ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن تمام الاندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٨م).

١٧٣. فهرست ابن عطية، تحقيق: محمد أبو الأجنان ومحمد الزاهي، ط٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م).

١٧٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).

✽ العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م).

١٧٥. الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي، ط١ (بيروت: دار

الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

✽ ابن العماد الحنبلي، أبو الفرج عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).

١٧٦. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ط١ (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
- ✽ العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م).
١٧٧. مسالك الابصار في ممالك الامصار، ط١ (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
- ✽ الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ / ١٧٥٤م).
١٧٨. ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م).
- ✽ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (٣٩٣هـ / ١٠٠٢م).
١٧٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
- ✽ الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م).
١٨٠. معجم ديوان الأدب، تحقيق: دكتور أحمد مختار، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب للطباعة والطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).
- ✽ أبو الفتح العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد (ت ٩٦٣هـ / ١٥٥٦م).
١٨١. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين، (بيروت: عالم الكتب، د.ت).
- ✽ أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م).
١٨٢. المختصر في اخبار البشر، ط١ (القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م).
- ✽ الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم البصري (١٧٠هـ / ٧٨٦م).

١٨٣. كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت).
- ✽ أبو فرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م).
١٨٤. الاغاني، تحقيق: سمير جابر، ط٢ (بيروت: دار الفكر، د.ت)
- ✽ ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م).
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، (القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ت).
- ✽ الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م).
١٨٥. المعرفة والتاريخ، تحقيق: ضياء اكرم العمري، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).
- ✽ ابن الفقيه الهمداني، ابو عبد الله احمد بن محمد اسحاق (ت نحو ٣٦٥هـ / ٩٥١م).
١٨٦. البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط ١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).
- ✽ الفيروز ابادي، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٥م).
١٨٧. القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقوسي، ط٨ (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
- ✽ ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن احمد بن محمد بن عمر (٨٥١هـ / ١٤٧٤م).
١٨٨. طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم الخان (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).
- ✽ القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م).
١٨٩. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: عبد القادر الصحرابي، ط١ (المغرب: مطبعة فضالة، ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م).

- ✽ ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ / ٨٨٩م).
 ١٩٠. الإمامة والسياسة، تحقيق: خليل منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).
١٩١. الشعر والشعراء، (قاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
١٩٢. غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط١ (بغداد: مطبعة العاني، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م).
- ✽ القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م).
١٩٣. الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، ط١ (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
- ✽ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٣٨م).
١٩٤. اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- ✽ ابن قطلو بغا، أبو الفداء زين الدين قاسم السوداني الحنفي (٨٧٩هـ / ١٤٧٤م).
١٩٥. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط١ (صنعاء: مركز النعمان، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).
- ✽ القفطي، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م).
١٩٦. انباه الرواة على انباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).
- ✽ القضاعي، ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيمون المصري (٤٥٤هـ / م).
١٩٧. مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).
- ✽ فُطْرُب، أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد (ت ٢٠٦هـ / ٨٢١م).
١٩٨. الأزمنة وتليبية الجاهلية، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

- ❖ القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ٤١٨م).
 ١٩٩. صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تحقيق: يوسف علي طويل،
 ط١ (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
 ٢٠٠. نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق: إبراهيم الاياري،
 (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
 ٢٠١. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم
 الاياري، ط٢ (القاهرة: دار الكتاب اللبناني-دار الكتاب المصري،
 ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).
 ❖ القيرواني، أبو سعيد خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي البراذعي
 المالكي (٣٧٢هـ / ٩٨٢م).
 ٢٠٢. التهذيب في اختصار المدونة، تحقيق: محمد الأمين ولد محمد سالم
 بن الشيخ ط١ (دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث،
 ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
 ❖ الكافيجي، أبو عبد الله محيي الدين محمد بن سليمان (ت ٨٧٩هـ / ٤٧٤م).
 ٢٠٣. المختصر في علم الأثر، تحقيق: علي زوين، ط١ (الرياض: مكتبة
 الرشد، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).
 ❖ الكتاني، أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد (٤٦٦هـ / ١٠٧٣م).
 ٢٠٤. ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد،
 (الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).
 ❖ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي
 (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).
 ٢٠٥. اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٢ (بيروت: دار
 الكتب العلمية، د.ت).
 ٢٠٦. البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١
 (مصر: دار هجر، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

٢٠٧. التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعاف والمجاهيل، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم، ط ١ (اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).
٢٠٨. طبقات الشافعيين، تحقيق: احمد عمر هاشم ومحمود تميم (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).
- ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد السائب (٢٠٤هـ / ٨١٩م).
٢٠٩. نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، ط ١ (بيروت، عالم الكتب/ مكتب النهضة العربية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- الكلاباذي، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، (ت ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م).
٢١٠. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تحقيق: عبد الله الليثي، ط ١ (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).
- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت بعد ٣٥٥هـ / ٩٦٥م).
٢١١. القضاة والولاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزدي، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).
- كاتب مراكنشي (ت ق ٦هـ).
٢١٢. الاستبصار في عجائب الامصار، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
- ألبلي، شهاب الدين أبو جعفر احمد بن يوسف بن علي (ت ٦٩١هـ / ١٢٩١م).
٢١٣. فهرست ألبلي، تحقيق: ياسين يوسف بن عياش وعواد عبد ربه، ط ١ (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور (ت ٣٣٣هـ / ٩٤٤م).
٢١٤. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).

- ✽ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ / ٨٨٦م)،
٢١٥. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار احياء
الكتب العربية، د.ت.).
- ✽ ابن ماكولا، سعد الملك أبو نصر بن هبة الله (ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م).
٢١٦. الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكنى
والانساب، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م).
✽ الامام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م).
٢١٧. الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الاعظمي، ط ١ (أبو ظبي: مؤسسة
زايد بن سلطان آل نهيان الخيرية والإنسانية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).
✽ المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٤٥٣هـ / ٩٦١م).
٢١٨. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساکهم
وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم، حققه: بشير الكوشي، وراجع
محمد العدوي المطوي، ط ١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ /
١٩٩٤م).
- ✽ ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التركي ثم
المروزي (ت ١٨١هـ / ٧٩٧م).
٢١٩. الزهد والرفائق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت: دار الكتب
العلمية، د.ت.).
- ✽ ابن المبرد، جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي
الحنبلي (ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م).
٢٢٠. جمع الجيوش والديساكر على ابن عساكر، ط ١ (مخطوط نُشر في برنامج جوامع
الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م).
✽ المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (ت ٢٩٤هـ / ٩٠٦م).

٢٢١. مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، اختصرها: العلامة احمد بن علي المقرئزي، ط ١ (فيصل اباد، باكستان: حديث اكاديمي، ٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- ✽ المزي، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م).
٢٢٢. تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد، ط ١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ✽ ابن المستوفي، المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الاربلي (ت ٦٣٧هـ / ٩٧٧م).
٢٢٣. تاريخ اربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس، د.ط (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ✽ الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن العشري النيسابوري (٢٦١هـ / ٨٧٤م).
٢٢٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت).
- ✽ ابن المطرز، أبو الفتح ناصر الدين عبد السيد أبي المكارم بن علي الخوارزمي (ت ٦١٠هـ / ١٢١٣م).
٢٢٥. المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختارة، ط ١ (حلب: مكتبة اسامة بن زيد، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
- ✽ أبو المعالي الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد ركن الدين الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م).
٢٢٦. التلخيص في أصول الفقه، تحقيق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، د.ط (بيروت: دار البشائر الإسلامية، د.ت).
- ✽ معمر بن راشد، معمر بن ابي عمرو بن راشد الازدي مولاهم ابو عدوة البصري (ت ١٥٣هـ / ٧٧٠م).

٢٢٧. الجامع، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، ط٢ (باكستان: المجلس العلمي،
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)
- المفضل الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم (ت نحو ١٦٨هـ/
٧٨٤م).
٢٢٨. المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون،
ط٦ (القاهرة: دار المعارف، د.ت).
- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن احمد البشاري (ت نحو ٣٨٠هـ / ٩٩٠م).
٢٢٩. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق: غازي طليمات، (دمشق:
وزارة الثقافة والارشاد القومي، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- المقدسي، علي بن المفضل بن علي (ت ٦١١هـ / ١٢١٤م).
٢٣٠. الاربعين المرتبة على طبقات الاربعين، تحقيق: محمد سالم، ط١
(الرياض، اضواء السلف، د.ت).
- ابن مفلح المقدسي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج
الراميني الصالحي الحنبلي (ت ٧٦٣هـ / ١٣٦٤م).
٢٣١. أصول الفقه، تحقيق: فهد بن محمد السدحان، ط١ (الرياض: مكتبة
العبيكان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).
- المقري، شهاب الدين أبو العباس احمد بن محمد التلمساني (ت ١٤٠١هـ/
١٦٣١م).
٢٣٢. نوح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن
بدر الخطيب، تحقيق، احسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٣١٨هـ/
١٩٠٠م).
- المقريزي، أبو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (٨٤٥هـ/
١٤٤١م).
٢٣٣. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بخط المقريزي،
ط١ (بيروت:، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

- ✽ ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م).
٢٣٤. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط١ (دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
- ✽ مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الزدي البلخي (ت ١٥٠هـ/ ٧٦٧م).
٢٣٥. تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
- ✽ مغلطاي، علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكري المصري الحنفي (ت ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م).
٢٣٦. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: عادل محمد وأسامة إبراهيم، ط١، (القاهرة: دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
- ✽ ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، (٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م).
٢٣٧. رجال صحيح مسلم، تحقيق عبد الله الليثي، ط١ (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).
- ✽ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م).
٢٣٨. لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
٢٣٩. مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد وآخرون، ط١ (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٤م).
- ✽ ابن مندة، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدى (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م).
٢٤٠. فتح الباب في الكنى والألقاب، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط١ (الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

✽ ابن ناصر الدين، شمس الدين محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد بن احمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي (٨٤٢هـ / ٤٣٨م).

٢٤١. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)

✽ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي(ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م).

٢٤٢. الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢(بيروت: دار المعرفة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

✽ النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م).

٢٤٣. السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).

٢٤٤. الضعفاء والمتروكون، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١(حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

✽ أبو نعيم الاصبهاني، احمد بن عبد الله بن احمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني (٤٣٠هـ / ١٠٣٨م).

٢٤٥. أخبار اصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، (بيروت؛ دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).

٢٤٦. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، (القاهرة: دار السعادة ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م).

✽ النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م)

٢٤٧. الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).

✽ ابن نقطة، معين الدين أبي بكر محمد بن عبد الغني شجاع الحنبلي (٦٢٩هـ/ ١٢٣١م).

٢٤٨. اكمال الاكمال، تحقيق: عبد القيوم ريب النبي، ط١ (مكة المكرمة: جامعة ام القرى، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).

٢٤٩. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

✽ النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م).

٢٥٠. تهذيب الاسماء واللغات، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

✽ الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي (ت ٦١١هـ/).

٢٥١. الإشارات إلى معرفة الزيارات، ط١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

✽ عبد الواحد المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي محي الدين (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م).

٢٥٢. المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح المغرب إلى اخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط١ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م).

✽ ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).

٢٥٣. تنمة المختصر في اخبار البشر المعروف بتاريخ ابن الوردي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

✽ وكيع، ابو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدفة الضبي البغدادي (٣٠٦هـ/ ٩١٨م)

٢٥٤. اخبار القضاة، تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي، ط١ (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م).

❖ اليافعي، أبو محمد عفيف الدين أبي محمد عبد الله بن سعد بن علي (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٥م).

٢٥٥. مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٢٥٦. ارشادات الاريب إلى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء، تحقيق: احسان عباس، ط١ (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٢٥٧. معجم البلدان، ط٢ (بيروت: دار صادر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

❖ يحيى بن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت ٢٣٣هـ/ ٨٤٧م).

٢٥٨. من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (رواية طهمان)، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، (دمشق: دار المأمون للتراث، د.ت).

❖ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م).

٢٥٩. البلدان، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

❖ ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ-١١٣١م).

٢٦٠. طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي (بيروت: دار المعرفة، د.ت).

❖ أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م).

٢٦١. الارشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، ط١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

❖ القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م).

٢٦٢. العدة في أصول الفقه، تحقيق: أحمد بن علي بن سير المباركي، ط٢(الرياض: جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م).

❖ اليمني، نشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م).

٢٦٣. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط ١ (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

❖ ابن يونس، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي (ت ٣٤٧هـ/٩٥٨م).

٢٦٤. تاريخ ابن يونس، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

ثانيا. المراجع الحديثة:

❖ بخيت، رجب محمود إبراهيم.

٢٦٥. تاريخ الاندلس من الفتح حتى السقوط، ط١(المنصورة: مكتبة الايمان، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

❖ البشري، سعد عبد الله.

٢٦٦. الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٨-١٩٩٤م)، (الرياض: معهد البحوث العلمية واهياء التراث الاسلامي، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)

❖ ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد (ت ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م).

٢٦٧. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، ط٢ (بيروت: المكتب الاسلامي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- ❁ بهاء الدين العاملي، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني (ت ١٠٣١هـ / ١٦٢١م).
٢٦٨. الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
- ❁ الثعالبي، عبد العزيز.
٢٦٩. تاريخ شمال افريقية من الفتح الاسلامي إلى نهاية الدولة الاغلبية، تحقيق: احمد بن ميلاد ومحمد ادريس، ط١ (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
- ❁ الجزائري، مبارك بن محمد الميلي .
٢٧٠. تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
- ❁ الحجوي، محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الثعالبي الجعفري الفاسي.
٢٧١. الفكر السامي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).
- ❁ حسن، حسين الحاج.
٢٧٢. حضارة العرب في صدر الإسلام، ط١ (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
- ❁ حوالة، يوسف بن احمد.
٢٧٣. الحياة العلمية في افريقية (المغرب الادنى) منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (٩٠هـ / ٤٥٠هـ)، ط١ (مكة المكرمة: جامعة ام القرى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).
- ❁ خطاب، محمود شيت.
٢٧٤. قادة فتح المغرب العربي، ط٧، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

- ✽ الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله.
٢٧٥. السنة قبل التدوين، ط ٣ (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ✽ خفاجي، محمد عبد المنعم.
٢٧٦. الحياة الادبية (عصر بني امية)، ط ٢ (بيروت: دار الكتاب
الليباني، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م).
- ✽ دبوز، محمد علي.
٢٧٧. تاريخ المغرب الكبير، (القاهرة: مؤسسة تاوالت، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).
- ✽ درنيقة، محمد احمد.
٢٧٨. معجم اعلام شعراء المدح النبوي، ط ١ (الرياض: دار ومكتبة الهلال،
د.ت).
- ✽ الدعجاني، طلال بن سعود.
٢٧٩. موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، ط ١ (المدينه المنورة: الجامعه
الإسلامية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).
- ✽ الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن.
٢٨٠. الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين
ولمحات من تأثيرها على سائر الامم، ط ١ (دمشق: دار العلم،
١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
- ✽ الذهبي، محمد السيد حسين (ت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م).
٢٨١. التفسير والمفسرون، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت).
- ✽ الزهراني، علي بن محمد بن سعيد.
٢٨٢. الحياة العلمية في صقلية الاسلامية (٢١٢-٤٨٤هـ / ٨٢٦-١٠٩١م)،
(مكة المكرمة: جامعة ام القرى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
- ✽ أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م).
٢٨٣. زهرة التفاسير، (بيروت: دار الفكر العربي، د.ت).

✻ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

٢٨٤. الاعلام، ط٥ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).

✻ زيتون، محمد.

٢٨٥. القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، ط١ (القاهرة: دار المنار

للطبوع والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

✻ السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون.

٢٨٦. تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط١ (بيروت: دار الكتاب الجديد

المتحدة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).

✻ سليمان، عباس.

٢٨٧. الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الاسلامي، (الاسكندرية: دار

المعرفة الجامعية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).

✻ شلبي، احمد.

٢٨٨. موسوعة الحضارة الإسلامية، ط٦ (القاهرة، مكتبة النهضة

المصرية، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).

✻ شواط، الحسين بن محمد.

٢٨٩. مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن

الخامس الهجري، ط١ (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي،

١٤١١هـ / ١٩٩٠م).

✻ أبو شهبه، محمد بن محمد.

٢٩٠. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، (القاهرة: دار الفكر العربي،

د.ت).

✻ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ /

١٨٣٤م).

٢٩١. فتح القدير، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
- ✽ الصلابي، علي محمد محمد.
٢٩٢. امير المؤمنين الحسن بن علي شخصيته وعصره، ط١ (القاهرة: دار التوزيع والنشر الاسلامية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
٢٩٣. الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط٢ (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).
٢٩٤. عمر بن عبد العزيز، معالم التحديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، ط١ (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).
٢٩٥. معاوية بن أبي سفيان، ط١ (مصر: دار الأندلس الجديدة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).
- ✽ العبادي، احمد مختار.
٢٩٦. في تاريخ المغرب والاندلس، (بيروت: دار النهضة، د.ت).
- ✽ ابو عبيدة، طه عبد المقصود عبد الحميد.
٢٩٧. موجز عن الفتوحات الإسلامية، (القاهرة: دار النشر للجامعات، د.ت).
- ✽ عبد اللطيف، عبد الشافي محمد.
٢٩٨. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ط١ (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).
- ✽ عبد الرزاق، محمود إسماعيل.
٢٩٩. الخوارج في بلاد المغرب العربي حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط٢ (الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).
- ✽ عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، بمساعدة فريق عمل.
٣٠٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

- ❖ علي، أبو احمد محمد بن امان بن علي جامي بن علي (ت ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).
٣٠١. الإسلام في افريقيا عبر التاريخ، ط٤ (المدينة المنورة: الجامعه
الاسلامية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).
- ❖ علي، محمد كرد (ت ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م).
٣٠٢. مقدمة المجلدة الأولى من تاريخ مدينة دمشق، (دمشق: المجمع
العلمي العربي، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م) وهو بحث منشور ضمن، مجموعة
مؤلفين، ابن عساكر ذكرى تسعمائة على ولادته).
❖ فياض، عبد الله.
٣٠٣. الاجازات العلمية عند المسلمين، ط١ (بغداد: مطبعة الرشاد، ١٤٥٩هـ/
١٠٦٧م).
- ❖ القاضي، النعمان عبد المتعال القاضي.
٣٠٤. شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ط١ (القاهرة: مكتبة الثقافة
الدينية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
- ❖ القطان، مناع بن خليل (ت ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
٣٠٥. تاريخ التشريع الإسلامي، ط٥ (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٢٢هـ/
٢٠٠١م).
- ❖ طه، عبد الواحد ذنون.
٣٠٦. الفتح والاستقرار الإسلامي لشمال افريقية والاندلس، ط١ (بنغازي: دار
الكتب الوطنية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م).
- ❖ فريحات، حكمت عبد الكريم.
٣٠٧. مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط١ (عمان: دار
الشروق، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).
- ❖ كحالة، عمر رضا بن محمد (ت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م).
٣٠٨. معجم المؤلفين، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت).
❖ كمال، إسماعيل.

٣٠٩. سكان طرابلس الغرب، (طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات الإسلامية، د.ت.)
 ❖ اللكنوي، محمد عبد الحي اللكنوي (ت ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م)،
٣١٠. إبراز الغي الواقع في شفاء العي، تحقيق: صلاح محمد أبو الحاج،
 ط١ (عمان: دار الفتح، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- ❖ مجموعه المؤلفين، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية.
 ٣١١. الموسوعة الفقهية الكويتية، ط٢، (الكويت: دار السلاسل، د.ت.).
 ❖ مجموعة من المؤلفين.
٣١٢. موسوعة اقوال أبي الحسن الدار قطني في رجال الحديث وعلمه، ط١
 (بيروت: عالم الكتب، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).
 ❖ مجموعه مؤلفين.
٣١٣. ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته (دمشق: طبعة
 المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية، ١٤٠٠هـ /
 ١٩٧٩م).
- ❖ محمد الأمين ومحمد علي الرحماني.
٣١٤. المفيد في تاريخ المغرب (الدار البيضاء: دار الكتاب، د.ت.).
 ❖ محيسن، محمد محمد محمد سالم (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
٣١٥. معجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ، ط١ (بيروت، دار الجيل،
 ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
- ❖ مخلوف، محمد بن محمد (ت ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م).
٣١٦. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (القاهرة: المطبعة السلفية،
 ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م).
- ❖ المحمود، عبد الرحمن بن صالح بن صالح.
٣١٧. موقف ابن تيمية من الاشاعة، ط١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ /
 ١٩٩٥م).
- ❖ المعلوف، عيسى اسكندر (ت: ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م).

٣١٨. تاريخ الشام الاكبر للحافظ ابن عساكر، مجلة الآثار، (السنة: الأولى/١٣٣٠هـ / ١٩١٢م)، وهو بحث منشور في ابن عساكر ذكرى تسعمائة سنة على ولادته.
- ✻ المناوي، محمد عبد الرؤوف.
٣١٩. التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١) بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).
- ✻ مؤنس، حسين.
٣٢٠. معالم تاريخ المغرب والاندلس، (القاهرة: دار الرشاد، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م).
٣٢١. فجر الاندلس دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١ - ٧٥٦م)، ط١ (بيروت: العصر الحديث للنشر والتوزيع ودار المناهل، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
- ✻ ننعني، عبد المجيد.
٣٢٢. تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت).
- ✻ الهاشمي، رحيم كاظم محمد وعواطف محمد العربي شنقارو.
٣٢٣. الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، د.ت).
- ✻ هدو، حميد مجيد.
٣٢٤. لمحات من تاريخ الحركة الفكرية في القيروان، مجلة دراسات تاريخية، يصدرها بيت الحكمة، العدد الثاني، بغداد، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).
- ✻ أبو ياسر الزهراني، محمد بن مطر بن عثمان آل مطر (ت ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
٣٢٥. علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع، ط١ (الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية.

- ❖ الاسدي، سالي علي بدر.
٣٢٦. الحياة العلمية في دمشق في عهد نور الدين محمود من خلال تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير (جامعة البصرة: كلية التربية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
- ❖ الجبوري، سرمد قاسم محمد.
٣٢٧. التربية والتعليم في القرنين الخامس والسادس الهجريين من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير (جامعة ديالى: كلية التربية للعلوم الانسانية، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).
- ❖ الجبوري، عدال إبراهيم حسين.
٣٢٨. جهود العراقيين الحضارية في القرن السادس الهجري من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير (جامعة تكريت: كلية التربية، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
٣٢٩. كتاب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر مصدرا لدراسة الحياة العلمية والادارية في بلاد الشام في القرن السادس الهجري، أطروحة دكتوراه (جامعة تكريت، كلية التربية، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).
- ❖ الجنابي، جواد كاظم شايب.
٣٣٠. الكوفة في تاريخ ابن عساكر، رسالة ماجستير (بغداد: معهد التاريخ والتراث العلمي للدراسات العليا، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
- ❖ الصميدعي، عمر حمد إبراهيم.
٣٣١. الحياة العامة في الاندلس من خلال تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير (جامعة ديالى: كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م).
- ❖ المخزومي، صادق شاكر.

٣٣٢. موارد ابن عساكر عن بغداد في كتابه تاريخ دمشق الكبير، أطروحة دكتوراه (بغداد: معهد التاريخ والتراث العلمي للدراسات العليا، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

المولى، محمد عبد الله أحمد.

٣٣٣. علاقة العلماء بالخلافة العباسية في العصر العباسي الأخير (٥٧٥- ٦٥٦هـ/ ١١٧٩-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، لسنة ٢٠٠٣م).

نايف، مياسة حاتم.

٣٣٤. الإدارة العربية عند ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق الكبير (العصر العباسي حتى منتصف القرن السادس الهجري)، أطروحة دكتوراه (جامعه بغداد: كلية التربية للبنات، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

الخاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ، نحمده حمد حامدين ونشكره شكر الشاكرين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومرشدنا سيد الأنام محمد وآله الكرام وصحبه وسلم.

من كل ما سبق عن الحياة العلمية في المغرب العربي من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر تبينت لنا نتائج عديدة سواء كانت تخص الحافظ ابن عساكر وكتابه او حركة العلماء المغاربة في المغرب وبلاد الشام والمدن والاقاليم الاخرى سأعرضها على النحو الآتي:

١. ان كتاب تاريخ مدينة دمشق الذي اقترن باسم الحافظ آبن عساكر، يعد أشهر وأوسع كتاب في التراجم، إذ تميز بالشمول والتفصيل فهو على الرغم من عنايته الفائقة بالمحدثين والفقهاء الامر الذي قد يشير إلى أن الكتاب أريد له أن يكون مصدراً للدارسين في مجال العلوم الدينية، فهو حافل بالإحداث والأخبار والروايات التاريخية المختلفة، سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم إدارية، فضلاً عن أهميته في دراسة الحياة العلمية لمدينة دمشق وغيرها من مدن وأقاليم الدولة العربية الإسلامية حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ومنها مدن المغرب العربي.

٢. ان ابن عساكر عالم بارز من علماء بلاد الشام خاصة والعالم الإسلامي عامة، وهو من الموسوعيين إذ تخصص بأكثر من علم، وكتابه "تاريخ مدينة دمشق الكبير" أعظم التواريخ حجماً وأوسعها إسناداً وأخباراً تضمن تراجم العديد من علماء العالم الإسلامي خلال القرون الستة الذين زاروا بلاد الشام ومكثوا فيها ورغم تسميته بتاريخ مدينة دمشق الا انه لم يكن تاريخياً مختصاً بدمشق فحسب، بل أنه كان تاريخياً شاملاً لكل مدن بلاد الشام اذ حوى الكتاب العديد من العلماء الذين انتقلوا او استقروا في مدن بلاد الشام الأخرى وتابع رحلاتهم إلى أي مدينة أخرى من العالم الإسلامي.

٣. إن ابن عساكر قدّم تراجم غزيرة عن بعض العلماء انفراداً بذكرها في حين ان بعضها تراجم فقيرة، لأسباب ربما تعود إلى أهمية الشخص المترجم له ومكانته العلمية، أو بسبب ميول واتجاهات ابن عساكر الأمر الذي جعل الباحث يضطر إلى أخذها من مصادر أخرى.
٤. ان ابن عساكر لم يرحل الى المغرب العربي، الا انه ارتبط بعلاقات وثيقة مع علماء المغرب الذين قدموا الى دمشق وروى في تاريخه عن الكثير من العلماء المغاربة، الذين كان لهم أثر بارز في الحياة العلمية سواء أكانت في المغرب أم دمشق وان شهرتهم لم تكن في دمشق حسب بل في مدن العالم الاسلامي.
٥. ان عدد العلماء المغاربة الذين رحلوا الى المشرق اكثر من العلماء المشاركة الراحلين الى المغرب، وفي ذلك دليل على اعتماد اهل المغرب على علماء المشرق في بداية الفتح وبعدها.
٦. ان عدداً وثيراً من علماء المغرب العربي الذين وردوا الى بلاد الشام اتصفوا بصفة الموسوعية، لذا كانت نشاطاتهم متعددة في أكثر من حقل من حقول المعرفة، وفي الواقع ان هذه الصفة لم تقتصر على علماء المغرب العربي فقط، انما كانت ظاهرة تخص غالبية علماء المسلمين.
٧. تبين أن معظم العلماء المغاربة الذين خرجوا من المغرب واستقروا في بلاد الشام أو في الشرق أو عادوا إلى المغرب كان السبب الأول في رحلتهم الرغبة في طلب العلم. أما المشاركة الذين خرجوا إلى المغرب فتتوعدت أسبابهم اما أن تكون سياسية وهروب من السلطان أو بسبب خلافات مذهبية أو للرحلة في طلب العلم.
٨. إن طريقة ابن عساكر في ترجمته لمعظم الشخصيات، لم تكتف بالعالم اثناء تواجده في دمشق بل تعدها الى متابعه تنقلاته بين مدن بلاد الشام حتى وفاتهم، سواء استقروا في دمشق أو رحلوا إلى إحدى مدن بلاد الشام أو المدن الإسلامية الأخرى.

٩. تبين من خلال الدراسة أن لابن عساكر علاقات متينة مع علماء عصره الذين التقى بهم، ومنهم علماء المغاربة، وإن هؤلاء العلماء نسبوا إلى مناطق مختلفة من بلاد المغرب العربي.
١٠. أظهرت الدراسة أهمية مدينة القيروان التي أسسها عقبة بن نافع وأصبحت مركز انطلاق الجيوش الإسلامية في المغرب والمركز العلمي الإسلامي الذي انتشرت علومه في أرجاء المغرب والأندلس. كما إنها استقطبت عدد كبير من علماء الأئمة الإسلامية والدليل على ذلك قبور الصحابة والتابعين الموجودة فيها.
١١. إن طريقة ابن عساكر في كتابه هي اعتماده على مصادر التزمت بالمنهج نفسه الذي التزم به في تاريخه من حيث الاعتماد على السند وسلسلة الرواة في تدوين الأحداث والروايات التاريخية، وبعض هذه المصادر متداولة وغير مفقودة وبعضها مفقود، فكان لابن عساكر الفضل في الاحتفاظ بهذه المصادر التي لم تصلنا.
١٢. تاخر الحركة العلمية في المغرب العربي مقارنة بباقي الأقاليم بسبب طول مدة عمليات الفتح التي بدأت ٢١هـ ببعث استطلاعي ولم تنته إلا سنة ٩٠هـ بسبب صعوبة قيادة البربر أو تغيير عقليتهم التي كانوا عليها وهذا السبب نفسه أدى إلى نتائج إيجابية بعد دخولهم الإسلام إذ أصبحوا عماد الدولة الإسلامية في تلك المناطق واثمر دخولهم الإسلام بفتح الأندلس.
١٣. إن غالبية العلماء الذين دخلوا دمشق هم محدثين بالدرجة الأولى إلا أن اهتمام المغاربة كان بالفقه بالدرجة الأولى لحاجتهم إليه في تسيير أمور حياتهم مع ما يتوافق مع الشرع الإسلامي.
١٤. مرت نشأة علم الحديث في المغرب بمرحلتين، اتسمت الأولى بالبطء مقارنة مع المشرق إذ إن هذه المرحلة اعتمد المسلمون على عمليات الفتح في نشر الحديث النبوي، أما المرحلة الثانية بدأت مع استقرار المسلمين في المغرب بعد اكتمال عمليات الفتح، وشهدت تطور كبير فيه، ورحلات للمغاربة في طلب العلم وكانت أغلب رحلاتهم العلمية إلى المشرق هي في طلب الحديث وهو أوسع العلوم التي ذكرها ابن عساكر عن المغرب.
١٥. تبين أن أغلب علماء المغاربة الذين دخلوا بلاد الشام كانوا على المذهب المالكي، كونه المذهب السائد في بلاد المغرب العربي، وسبب ذلك لأن مذهب مالك يتقيد

- بنصوص القرآن والحديث النبوي الشريف وان تاريخ مدينة دمشق تضمن عدداً لا بأس به من الفقهاء المغاربة.
١٦. كان للعلماء المغاربة الذين ذكرهم ابن عساكر احترام ومكانه علمية مرموقة عند ولاة الامر في بلاد الشام، وصلت الى تقلدهم المناصب والامامة في دمشق وغيرها.
١٧. جميع علماء الكلام الذين ذكرهم ابن عساكر عاشوا في القرن الخامس والسادس الهجري، وفي ذلك دليل على ان رحلات علماء الكلام الى بلاد الشام كانت قليلة، او انهم كانوا يقصدون بغداد، وان هذا العلم شهد تطوراً كبيراً في المغرب، وجدل واسع في بعض المسائل الا انه لم يحقق التقدم الذي حققه هذا العلم في المشرق وبالأخص بغداد.
١٨. اما علوم اللغة العربية فقد شهدت تطوراً كبيراً في المغرب العربي، برغم بُعد هذه البلاد عن مراكز اللغة العربية الاولى في المشرق، فقد برعوا في اللغة والنحو وألفوا المصنفات، الا ان تاريخ مدينة دمشق لم يذكر الا بعض الاشارات عن علوم اللغة واكتفى بذكر الشعراء المغاربة او المشاركة الذين دخلوا المغرب لأسباب الفتح الاسلامي او الهرب من السلطان.
١٩. ان ما ذكره ابن عساكر عن علماء المغرب في مختلف العلوم سواء أكانت علوم القرآن أم الحديث أم الفقه والكلام واللغة، هو عدد قليل اذا ما قورن بتراجمه لعلماء المدن الاسلامية في المشرق، ويعود ذلك الى البعد الجغرافي وعدم رحلته الى المغرب، اذ بلغ عدد العلماء المغاربة والوافدين الى المغرب في الدراسة بحسب ما جاء في تاريخ مدينة دمشق: (احدى وستين) ترجمه لعلماء في مختلف الاختصاصات، وبهذه النسبة القليلة من التراجم استطعنا بفضل الله تعالى كتابة هذه الرسالة التي نرجو من الله ان نكون قد وفقنا في عملنا المتواضع ومن الله التوفيق.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الآية القرآنية
ب	اقرار المشرف
ج	اقرار الخبير اللغوي
د	اقرار الخبير العلمي
هـ	اقرار لجنة المناقشة
و	الاهداء
ز	الشكر والتقدير
ح-ل	المحتويات
١ - ١٣	المقدمة نطاق البحث وعرض المصادر
١١٧-١٤	الفصل الأول: ابن عساكر وكتابه - المغرب العربي (جغرافيته - تطور العلوم فيه)
٤٩-١٤	المبحث الأول: ابن عساكر: سيرته وكتابه.
١٥	١. اسمه وولادته.
١٧	٢. كنيته.
١٩	٣. ألقابه العلمية.
٢١	٤. مصادر علمه.
٢١	أ. أسرته.
٢٤	ب. علماء مدينة دمشق
٣٠	ج. رحلاته
٣١	أولاً: رحلته إلى بغداد
٣٥	ثانياً: رحلته إلى بلاد المشرق
٤١	٥. وفاته
٤٣	٦. كتاب ابن عساكر (تاريخ مدينة دمشق)
٤٣	أ. تسميته

٤٥	ب. تأليف الكتاب
٤٧	ج. ثناء العلماء على تاريخ مدينة دمشق
٥٠ - ٧٣	المبحث الثاني: المغرب العربي : (الموقع - الأقسام - السكان)
٥٠	١ : المغرب لغةً واصطلاحاً
٥١	٢: أصل التسمية الإسلامية
٥٥	٣: الموقع الجغرافي
٥٩	٤: أقسام المغرب العربي
٥٩	أ. المغرب الأدنى
٦١	ب. المغرب الأوسط
٦٢	ج. المغرب الأقصى
٦٤	٥: سكان المغرب العربي
٦٨	أ. أصل التسمية
٧١	ب: أقسام البربر
٧١	أولاً. الأول: البربر البرانس
٧٢	ثانياً. القسم الثاني: البربر البتر
٧٤ - ١١٧	المبحث الثالث: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأثره في تطور العلوم.
٧٤	أولاً: الفتح الإسلامي للمغرب
٧٥	١. أسباب فتح مصر
٧٦	٢. غزوة عمرو بن العاص أفريقية
٨١	٣. غزوة عبد الله بن سعد بن أبي سرح
٨٥	٤. أثر غزوة العبادلة في نشر الإسلام في أفريقية
٨٦	٥. معاوية بن حديج
٨٩	٦. نتائج حملات ابن حديج على المغرب
٩١	٧. ولاية عقبة بن نافع وبناء مدينة القيروان
٩٧	٨. أبو المهاجر دينار


٩٩	٩. ولاية زهير بن قيس البلوي
١٠٠	١٠. حسان بن النعمان الغساني
١٠٢	١١. آثار حملة حسان بن النعمان
١٠٤	١٢. موسى بن نصير
١٠٦	ثانياً: بعثة الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى المغرب
١٠٧	١. إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر أبو عبد الحميد
١١٠	٢- جعثل بن هاعان بن الثبوت
١١١	٣. سعد بن مسعود أبو مسعود الصدي
١١٢	ثالثاً. المساجد
١١٣	١. مسجد عبد الله بن سعد بن أبي سرح
١١٧	٢. مسجد حنش الصنعاني
١١٤	٣. مسجد رويغ الانصاري
١١٤	٤. مسجد عقبة بن نافع
١١٦	٥. حسان بن النعمان الغساني
١١٦	٦. مسجد إسماعيل بن عبيد الله الانصاري
١١٧	٧. مسجد التابعي علي بن رياح

الصفحة	الموضوع
١١٨ - ١٩١	الفصل الثاني: علوم الحديث النبوي
١١٨	أولاً: الحديث لغةً واصطلاحاً
١١٩	ثانياً: أهمية دراسة الحديث النبوي
١٢٢	ثالثاً: انتقال الحديث النبوي إلى المغرب العربي
١٢٥	رابعاً: المحدثون في المغرب العربي
١٢٦	١. عمرو بن حمزة الأسلمي (ت ٦١١هـ / ٦٨٠م)
١٢٦	٢. حنش بن عبد الله بن عمرو الصنعاني السبائي (ت ١٠٠هـ / ٧١٨م)

١٢٩	٣. عكرمة أبو عبد الله مولى عبد الله بن عباس (ت ١٠٥هـ / ٧٢٣م)
١٣٣	٤. حبيب بن الشهيد أبو مرزوق التجيبي القتيبي المقرئ (ت ١٠٩هـ / ٧٢٧م)
١٣٥	٥. علي بن رباح بن قصير اللخمي (١١٧هـ / ٧٦٥م)
١٣٧	٦. جعثل بن هاعان الرعيبي بن عمرو (١١٥هـ / ٧٣٣م)
١٣٨	٧. سعد بن مسعود التجيبي (بعد ١٢٩هـ / ٧٧٧م)
١٣٩	٨. عبد الرحمن بن زياد بن انعم الإفريقي (١٥٦هـ / ٧٧٢م)
١٤١	٩. موسى بن علي بن رباح بن قصير اللخمي (ت ١٦٣هـ / ٧٧٩م)
١٤٤	١٠. عقبه بن علقمة بن حديج، أبو عبد الرحمن (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م)
١٤٦	١١. موسى بن الحسن بن عبد الله (عاش في القرن الثالث الهجري)
١٤٧	١٢. عثمان بن الخطاب بن عبد الله (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)
١٥٠	١٣. احمد بن مطرف أبو الحسن السبتي (ت: بعد ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)
١٥١	١٤. سليمان بن احمد بن أيوب (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)
١٥٥	١٥. عبد الرحيم بن محمد بن احمد (ت القرن الرابع الهجري)
١٥٥	١٦. الحسن بن علي بن القاسم القيرواني الخفاف (ت القرن الرابع الهجري)
١٥٦	١٧. عبد القادر بن تمام بن احمد القيرواني (عاش في القرن الرابع الهجري)
١٥٧	١٨. عثمان بن أبي بكر بن حمود السفاقسي (ت بعد ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)
١٦١	١٩. عبد الرحيم بن احمد بن نصر البخاري (ت ٤٦١هـ - ١٠٦٨م)
١٦٢	٢٠. عتيق بن علي بن داود بن علي التميمي (ت ٤٦٤هـ / ١٠٧١م)
١٦٤	٢١. عبد الله ابن سبعون القيرواني (ت ٤٧١هـ / ١٠٧٨م)
١٦٦	٢٢. عتيق بن عمران بن محمد السبتي (ت ٤٨٤هـ / ١٠٩١م)
١٦٧	٢٣. نصر بن الحسن بن أبي القاسم التنكتي (٤٨٦هـ / ١٠٩٣م)
١٦٩	٢٤. عبد الرحمن بن محمد المغربي (ت القرن السادس الهجري)
١٧٠	٢٥. يخلق بن عبد الله بن بحر المغربي
١٧١	خامساً: الرحلة في طلب العلم
١٧٦	سادساً: الجرح والتعديل واءاء العلماء بمحدثي المغرب

١٨٥	سابعاً: العلاقة العلمية بين المغرب والاندلس
١٨٩	ثامناً: علاقة ابن عساكر بالعلماء المغاربة

٢٤٧-١٩٢	الفصل الثالث: العلوم الأخرى
٢٠٣-١٩٢	المبحث الأول: علوم القرآن الكريم:
١٩٢	أ. علم القراءات
١٩٨	ب. التفسير
٢٢١-٢٠٤	المبحث الثاني: الفقه
٢٠٤	الفقه لغة واصطلاحاً
٢٠٦	المذهب المالكي
٢٠٨	١. دخول مذهب مالك إلى المغرب
٢١١	٢. الفقهاء المغاربة
٢٣٤-٢٢٢	المبحث الثالث: علم الكلام والوعظ
٢٢٢	أ: علم الكلام
٢٢٢	أولاً. علم الكلام لغة واصطلاحاً
٢٢٣	ثانياً. علماء الكلام المغاربة
٢٢٨	ب: الوعظ
٢٤٧-٢٣٤	المبحث الرابع: اللغة.
٢٣٥	الشعر.
٢٥١-٢٤٨	الخاتمة.
٢٦٧-٢٥٢	الملاحق.
٣١١-٢٦٨	المصادر والمراجع.
A - B	الملخص باللغة الإنكليزية.



المقدمة
نطاق البحث
وعرض المصادر

الفصل الأول

(ابن عساكر وكتابه - المغرب العربي

(جغرافيته- تطور العلوم فيه)

المبحث الأول: ابن عساكر: سيرته وكتابه .

المبحث الثاني: المغرب العربي: (الموقع-

الأقسام- السكان).

المبحث الثالث: الفتح الإسلامي لبلاد

المغرب العربي وأثره في تطور العلوم.

الفصل الثاني

علوم الحديث النبوي الشريف

الفصل الثالث

العلوم النقلية الأخرى:

(علوم القرآن- علم الفقه- علم

الكلام- الوعظ- علوم اللغة).

المبحث الأول: علوم القرآن الكريم.

المبحث الثاني: علم الفقه.

المبحث الثالث: علم الكلام والوعظ.

المبحث الرابع: علوم اللغة.

الخطمة

الملاحق



قائمة المصادر والمراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

❖ المقدمة/ نطاق البحث وعرض المصادر:

الحمد لله العليم العلام، الذي خلق الانسان علمه البيان، حمداً طيباً مباركاً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده وإحسانه، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ الذي بعثه رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

من المعروف إن الكتابة التاريخية الإسلامية تقدمت تقدماً هائلاً وشملت جوانب مختلفة، وكان من بين صور التأليف التاريخي التي شاعت هي كتابة التاريخ المحلي، إذ يعمد المؤرخ إلى الكتابة عن مدينته ويؤرخ لها، ويسجل حضارتها، وهو تعبير صادق عن ارتباط المؤرخ بإقليمه واعتزازه بوطنه، ومن المعروف أن القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، شهد مولد الكتابة التاريخية المحلية بشكل واضح، وأقدم أمثلة لكتب التاريخ المحلية الإسلامية ترجع إلى العراق، وأقدم ما تم تأليفه في تاريخها "تاريخ بغداد" لأحمد بن أبي طاهر طيفور (ت ٢٨٨هـ/ ٩٠٠م)، وهو يشكل فصلاً خاصاً بخط بغداد، ثم تتابعت المؤلفات المحلية عن مصر والشام والأندلس وغيرها، ومن أسباب الكتابة التاريخية المحلية التفاخر بحمل الروايات والحديث، والتنافس بين الأمصار في الرواة والرجال والسند وكثرة الحفاظ، وهناك عامل آخر، فقد أدى الاتصال الحضاري والامتداد التراثي للمسلمين بوقوفهم على النماذج والمؤلفات الخاصة بالمدن التي تم فتحها، أو عملت الدولة الإسلامية على جمع معلومات عنها لأغراض إدارية مثلاً، كما هو الحال في تواريخ أنطاكية وروما والقسطنطينية.

ومن المؤرخين الذين أسهموا في هذا النوع من التأليف التاريخي الحافظ ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)، الذي يعد ابرز مؤرخي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وقد نال شهرة واسعة لتصنيفه المؤلفات التاريخية الكثيرة، يأتي في مقدمتها كتاب " تاريخ مدينة دمشق"، الذي يعد اكبر موسوعة تراجم ألّفت في التاريخ الاسلامي، تميز بالشمول والتفصيل فهو على الرغم من عنايته الفائقة بالمحدثين

والفقهاء ضم الكثير من تراجم المؤرخين والأدباء وعلماء اللغة وغيرهم من مختلف الامصار من المعنيين بالعلوم ممن ورد إلى بلاد الشام أو مر بها منهم بدءاً من القرن الأول الهجري وحتى القرن السادس الهجري، كما يبحث في الأحداث المحلية، فهو حافل بالأحداث والأخبار والروايات التاريخية المختلفة، سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم إدارية أم اقتصادية، فضلاً عن أهميته في دراسة الحركة العلمية لمدينة دمشق وغيرها من مدن وأقاليم الدولة العربية الإسلامية حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

إنّ هذا الكتاب هو بحر يجد كل دارس ما يبتغي فيه فيعرف منه الكثير من الدراسات ومنها ما يتعلق بمناطق الغرب الاسلامي التي اهتمت ولم يلتفت اليها الباحثون سوى دراسة عمر حمد ابراهيم الصميدعي الموسومة «الحياة العامة في الاندلس من خلال تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر» الأمر الذي شجعتني لاختيار بحثي الموسوم «الحياة العلمية في المغرب العربي من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر» بعد موافقة اللجنة العلمية في قسم التاريخ، وهذه الدراسة تعنى بعلماء المغاربة الذين قصدوا بلاد الشام والمشاركة الذين دخلوا بلاد المغرب العربي، وان عنوان بحثي لا يشمل العلماء المغاربة فقط بل هو اوسع من ذلك فهو يشمل الحياة العلمية في المغرب العربي وأثر العلماء سواء أكانوا مغاربة أو وافدين من المشرق، وإن ما نعنيه بعلماء المغاربة العلماء الذين ولدوا في إحدى مدن المغرب العربي ثم رحلوا واستقروا في بلاد الشام أو اكتفوا بزيارتها، ولم يتم تحديد الاطار المكاني الدقيق للبحث فكان اطاره المكاني تاريخ مدينة دمشق اما الزماني فهو من القرن الأول الى القرن السادس الهجري.

قسمت الدراسة على ثلاثة فصول، جاءت بشكل متفاوت من حيث صفحات الفصول وذلك بسبب الدراسة من خلال كتاب والتقيد بذلك الكتاب، إذ جاء الفصل الأول بعنوان ابن عساكر وكتابه - المغرب العربي (جغرافيته - تطور العلوم فيه)، وقسم على ثلاثة مباحث، تناول الأول سيرة الحافظ ابن عساكر كاسمه، وولادته، وكنيته، والقباه العلمية، ومصادر علمه، التي تنوعت ما بين اسرته ومدينة دمشق

ورحلاته، وكتابه من حيث تسميته وتأليفه وثناء العلماء عليه، وكانت الدراسة في هذا المبحث موجزة نظراً لكثرة الدراسات التي تحدثت بشكل مفصل عن الحافظ ابن عساكر وكتابه، أما المبحث الثاني فقد تناول الموقع الجغرافي للمغرب واقسام المغرب العربي: الأدنى، والوسط، والأقصى، وسكان المغرب واصلهم وتسميتهم واقسام البربر: (البرانس والبتير)، أما المبحث الثالث فحمل عنوان الفتح الاسلامي للمغرب واثره في تطور العلوم فيه، وتضمن التسلسل التاريخي للفتح الاسلامي ابتداءً من مصر بعدها حد المغرب شرقاً إلى إتمام فتح المغرب على يد موسى بن نصير ووصولهم الاندلس، وقد تضمن هذا المبحث اسباب الفتح الاسلامي ثم الغزوات بحسب التسلسل مع ذكر اثرها العلمي ابتداءً بغزوة العبادلة بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة ٢٧هـ / ٦٤٧م وانتهاءً بغزوة موسى بن نصير واتمام فتح المغرب سنة ٨٦هـ / ٧٠٥م، وبعثة الفقهاء الذين ارسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز لتفقيه أهل المغرب، ثم ذكر مساجد المغرب التي اختطها الفاتحون في بلاد المغرب العربي.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان علوم الحديث النبوي الشريف وتضمن اهمية دراسة الحديث النبوي وانتقال الحديث النبوي إلى المغرب العربي، والمحدثون المغاربة، والرحلة في طلب العلم بين المغرب وباقي الاقاليم الاسلامية، والجرح والتعديل وما قيل في العلماء، والعلاقة بين علماء المغرب والاندلس، واخيراً علاقة ابن عساكر بالعلماء المغاربة.

أما الفصل الثالث فتضمن العلوم النقلية الاخرى وقسم على اربعة مباحث الأول منها حول علوم القران الكريم وتضمن علم القراءات والتفسير، والمبحث الثاني عن الفقه وتضمن المذهب المالكي ودخول الموطأ إلى المغرب مع ذكر فقهاء المذهب المالكي، أما المبحث الثالث فهو علم الكلام والمتكلمين المغاربة والوعظ وأما المبحث الرابع فيتضمن علوم اللغة واقتصر على ذكر الشعراء لاقتصار الكتاب عليه فقط.

وقد رافقت البحث عدد من الصعوبات، التي تم تجاوزها من خلال كثرة الاطلاع على المصادر والمراجع وتمثل هذه الصعوبات، ان الحافظ بن عساكر لم يدخل بلاد المغرب العربي واقتصر كتابه على ذكر العلماء المغاربة الذين دخلوا بلاد الشام وهم قلة مقارنة بالعدد الكبير للعلماء المغاربة الذين ذكروا في كتب التراجم الاخرى، ومن المعروف ان اكثر المغاربة كان توجههم إلى الحجاز لأداء الحج او العمرة، او إلى بغداد مركز العلم والعلماء، والامر الاخر ان ابن عساكر كان محدثاً وركّز في تراجمه وتفصيلاته على الأشياء التي تخص الحديث اكثر من سواها، ولم يُفصل في تراجمه الأخرى فجاءت تراجم البعض بشكل عرضي وفقيرة جداً، كل ذلك يستوجب على الباحث الرجوع إلى المصادر الأخرى لسد الخلل في بعض التراجم ومقارنتها مع نصوص ابن عساكر لإكمال ما تعذر الحصول عليه من تاريخ مدينة دمشق؛ لأنه ينفرد في تقديم معلومات نادرة لا توجد في المصادر الأخرى، في حين يغفل ذكر معلومات أخرى لبعض الشخصيات، وكذلك الحجم الكبير للكتاب كلف الكثير من الوقت في قرأته واستخلاص المعلومات الخاصة بالبحث، وان تعدد روايات ابن عساكر عن الحادثة الواحدة زاد من صعوبة مناقشة هذه الروايات.

أما المنهج المتبع في الدراسة فيتمثل باستقراء المادة التاريخية من خلال ابن عساكر واللجوء إلى المصادر الأخرى لسد النقص في المادة، كما تم مناقشة الروايات التاريخية كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وجمع ترجمات الشخصيات التي ورد ذكرها في هذا المؤلف خلال عصره كل حسب اختصاصه.

عرض المصادر:

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر التاريخية، فضلاً عن المراجع والبحوث والرسائل الجامعية وجميعها أفاد ربط وإكمال المعلومات التاريخية وإخراجها بشكلها النهائي، ويمكن تقسيم مجاميع المؤلفات والمصادر على الشكل الآتي:



أولاً. كتب التراجم :

لعل من الطبيعي ان يكون اعتماد الدراسة على كتب التراجم والطبقات في دراسة الحياة العلمية، لما تحويه من معلومات قيمة عن العلماء ورحلاتهم ودورهم في مختلف المجالات، إذ أنها أغنت الرسالة بمعلومات مهمة عن بعض الشخصيات الواردة فيها واهمها:

١. طبقات علماء افريقية لابي العرب(ت٣٣٣هـ / ٩٤٤م)^(١)، فقد ذكر ابو

العرب، اسماء من دخل من الصحابة والتابعين ومن روى عنهم من أهل المغرب، ومن سكن القيروان وبنى فيها مسجداً، ومن سكنها مدة ثم ارتحل عنها، وذكر الفقهاء من التابعين الذين ارسلتهم الخلافة لتفقيه أهل افريقية امور دينهم، وعن علماء القيروان، وقد افادت هذه التراجم الدراسة بشكل كبير وبمعلومات انفرد بذكرها عن مدينة القيروان، لأن أبو العرب لم يكن مؤرخاً فحسب بل كان من حقاظ الحديث، وهو من أهل القيروان.

٢. رياض النفوس للمالكي (ت ٤٥٣هـ / ٩٦م)^(٢)، اختص بتراجم المغاربة

وافاد الدراسة في اغلب فصولها، وتأتي أهميته في أن الكاتب اعتمد على ما سبقه من كتب الطبقات مثل طبقات افريقية لابي العرب، وطبقات افريقية للخشني، واحتوائه على معلومات حول علماء افريقية وعبادها وفقهائها، فضلا عن عمليات التحرير العربي الإسلامي إلى مدة الوالي حسان بن النعمان، وقد تنوعت تراجمه ما بين الولاة والقضاة والعلماء، فضلا عن ذكر الصحابة والتابعين الذين دخلوا المغرب ودورهم في اثناء الحركة العلمية، ثم يتبع ذلك بتراجم للعلماء الذين استوطنوا القيروان والطبقة الاولى من علماء القيروان، والبعثة الفقهية التي ارسلتها الخلافة الأموية إلى القيروان.

(١) محمد بن احمد بن تميم، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ت).

(٢) أبو بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساکهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم، حققه: بشير الكوشي، وراجعته محمد العدوي المطوي، ط ١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).

٣. "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)^(١)، وهو من ابرز المصنفات القديمة في تاريخ المدن، وتظهر أهمية الكتاب بما حواه من تراجم كثيرة لعلماء في مختلف الاختصاصات، شملت هذه التراجم العلماء من فقهاء ومحدثين، كما يتناول كثرة ورود الطلاب إلى بغداد لطلب العلم من علمائها، والعلماء الذين أتوا من مدن مختلفة وسكنوها، والعلماء الذين ولدوا فيها ثم رحلوا، عنها وأيضاً العلماء الذين قدموا الى بغداد ثم رحلوا عنها ومنهم العلماء المغاربة الذين دخلوها طلباً للعلم، وأفادت الدراسة منه بشكل كبير في اكمال تراجم العلماء.

٤. جذوة المقتبس للحميدي (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م)^(٢)، وهو من تراجم الكتب الأندلسية وقد أفادت منه الدراسة من خلال علاقته بالعالم أبي عمرو السفاقسي المغربي بشكل خاص والمغاربة بشكل عام، واهم ما فيه أن الحافظ ابن عساكر اعتمد عليه في كثير من الروايات.

٥. ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض" (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م)^(٣) وهو من الكتب التي افادت الدراسة كثيرا، وبالاخص في الفصل الثالث مبحث الفقه، وهو يترجم لعلماء المذهب المالكي في العراق ومصر والحجاز والمغرب والاندلس، واهمية هذا الكتاب تتمثل بكثرة تراجم المغاربة فيه والميزة الثانية انه ذكر علماء مغاربة من كتب مشرقية واندلسية خلت منهم كتب التراجم المغربية الاخرى.

(١) أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد، تحقيق: مصطفى عبد لقادر عطا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

(٢) أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الملك، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٣٣٥هـ / ١٩٦٦م).

(٣) أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: عبد القادر الصحرابي، ط١ (المحمدية: مطبعة فضالة، ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م).

٦. معالم الإيمان في معرفة اهل القيروان للدباغ (ت ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م)^(١)، وهو من المصادر التي زودت الرسالة بمعلومات وافية اذ ينفرد الدباغ بذكر المساجد القديمة التي اختطت في مدينة القيروان، وينفرد برواية عن تسمية هذه المدينة ويترجم للصحابة والتابعين والفقهاء الذين استقر بهم المقام فيها واخطوا فيها المساجد والدور واسهموا في تنشيط الحركة الفكرية، فضلا عن ذكر علمائها بشكل مفصل وقد افاد الدراسة بكل فصولها، واهميته ان الدباغ اعتمد على كتب تراجم طبقات المغاربة الذين سبقوه كأبي العرب والخشني والمالكي والقاضي عياض، وازاف اليها تراجم جديدة اهملها من سبقه عمداً او سهواً.

٧. سير اعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)^(٢)، وهو من كتب التراجم العامة ويتميز بسعة تراجمه وشموليتها وما يحتويه من جرح وتعديل عن العالم المترجم له، وقد افادت منه الدراسة في كل الفصول وبالأخص الفصل الأول المبحث الأول عن حياة الحافظ ابن عساكر وكتابه، وقد ناقش حياته من حيث تسميته والقابه واسرته التي لقب بها الحافظ ابن عساكر فضلاً عن تراجم العديد من العلماء الذين تم ذكرهم في الدراسة.

٨. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م)^(٣)، وهو من كتب التراجم المهمة التي صنفت على أساس الطبقات، وافاد منها الباحث في الفصل الاول: المبحث الأول من خلال ترجمته للحافظ ابن عساكر وابرار

(١) أبو زيد عبد الرحمن بن محمود الأنصاري، اكمله وعلق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى التنوخي، ط ٢ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م).

(٢) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط ٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

(٣) تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط ٢ (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).

مكانته العلمية ورحلاته، وذكر آراء العلماء فيه، فضلا عن تراجم العديد من العلماء في مختلف العلوم.

ثانياً: كتب التاريخ المحلي

هي المصنفات التي اختصت بتاريخ بلد معين، ومن أهم مصادر التاريخ المحلي التي اعتمدها الدراسة.

١. فتوح مصر والمغرب والاندلس لابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م)^(١)، وهو

كتاب لا يمكن لأي باحث في المغرب الاستغناء عنه، إذ فيه فائدة كبيرة للدراسة. ورغم عنايته بالفتوحات فإنه لا يخلو من الإشارات التي أفادت الدراسة في مختلف الفصول، فهو يذكر الصحابة والولاة الذين دخلوا المغرب وما تم على أيديهم من فتوحات ونشر لمختلف العلوم الإسلامية.

٢. البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب لابن عذارى (ت بعد ٧١٢هـ /

١٣١٢م)^(٢)، اشتمل الكتاب على معلومات جيدة حول الفتوحات الإسلامية واثرها العلمي مع ذكر أعداد الصحابة الذين دخلوا أفريقيا وهو ما أفاد الدراسة في الفصل الأول المبحث الثالث بشكل خاص والفصول الأخرى بشكل عام، وتكمن أهميته من ناحيتين الأولى: أن الإطار الزمني للكتاب جاء متماشياً مع دراستي إلى القرن السادس الهجري والأمر الثاني: هو أنه نقل عن مصادر قد فقد أغلبها.

ثالثاً. كتب التاريخ الإسلامي العام:

تعد من أهم المصادر التاريخية وذلك لما تحويه من معلومات تاريخية بمختلف الجوانب.

(١) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم المصري (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).

(٢) أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي، تحقيق: ج.س. كولان وليفي بروفسال، ط ٣ (بيروت: دار الثقافة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

١. "الكامل في التاريخ" لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)^(١)، وهو من المصنفات التي اعتمدها الدراسة في كافة فصولها، بسبب ما تميز به من دقة في تسلسل الأحداث بطريقة الحوليات.

٢. "العبر" لابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)^(٢)، وهو من أشهر المصنفات التي تميزت بتنوع المادة من مختلف الجوانب سواء أكانت سياسية أو اجتماعية أو حضارية أو علمية، وقد احتوى على معلومات قيمة افادت الدراسة بشكل ملحوظ وبالأخص في الفصل الأول فيما يتعلق بالبربر واصولهم والمغرب واقسامه والفصل الثالث حول المذهب المالكي وسبب تمسك أهل المغرب به.

رابعاً. كتب الحديث:

١. "مسند احمد بن حنبل" للإمام احمد (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)^(٣)، وهو من الكتب المهمة التي افادت الدراسة من خلال استخراج الاحاديث النبوية الشريفة والتأكد من مرتبة الحديث.

٢. "الجرح والتعديل" لابن ابي حاتم (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)^(٤)، وهو من الكتب المهمة الذي تناول المحدثين بالجرح والتعديل وبيان مرتبة الراوي وامانته العلمية، وصاحبه من حفاظ الحديث.

(١) عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

(٢) ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بو زيد الحضرمي الاشيلي، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط ٢ (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

(٣) أبو عبد الله احمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، ط ١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ / ١٩٩٨م).

(٤) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ط ١ (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٢٧١هـ / ١٩٥٢م).

خامساً: كتب الجغرافيين والبلدان:

١. "المسالك والممالك" للبكري (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)^(١)، وهو من الكتب الجغرافية المهمة التي اعتمدها الدراسة في التعرف على أسماء الأماكن والمدن ولا سيما المدن المغربية التي تضمنتها الدراسة، إذ يصف طريق الإسكندرية إلى شمال أفريقيا، وتتوالى المعلومات عن المسالك ووصف المدن بشيء من التطويل.

٢. "معجم البلدان" لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)^(٢)، إذ يعد من أوسع المعاجم الجغرافية الإسلامية، وتم استعماله في كافة فصول الدراسة لتعريف المواضع والبلدان.

٣. "الروض المعطار في خبر الاقطار" للحميري (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)^(٣)، من الكتب المهمة في الدراسة لكون صاحب الكتاب من أهل سبتة وبذلك يكون وصفه للمدن دقيقاً لكونه من أهل المغرب العربي.

سادساً. فهارس الكتب:

١. "فهرسة ما رواه عن شيوخه" ابن خير الاشبيلي (ت ٥٧٥هـ / ١١٧٩م)^(٤)، وهو من الكتب التي افادت الدراسة بشكل كبير للتعرف على المؤلفات التي دخلت بلاد المغرب العربي واهم مؤلفات العلماء.

(١) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).

(٢) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، ط٢ (بيروت: دار صادر، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ط٢ (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م).

(٤) أبو بكر محمد بن خير بن عمر، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).

٢. "كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون" لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م)^(١)، يعد أشهر ما ألف في التعريف بالكتب والعلوم، وأجلها. يشتمل على زهاء "١٥٠٠٠" اسم كتاب، ونحو "٩٥٠٠" اسم مؤلف، ونحو "٣٠٠" علم وفن، واستخدم هذا المصدر في تعريف مصطلحات العلوم ومصنفات العلماء .

سابعاً. معاجم اللغة:

١. "لسان العرب" لابن منظور (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)^(٢)، أشهر معاجم اللغة العربية الذي أفاد الدراسة بشكل كبير في مقدمات المباحث من خلال التعريف بالعلوم لغةً.

٢. "العين" للفراهيدي (١٧٥هـ / ٧٩١م)^(٣)، اقدم معاجم اللغة العربية، وهو من الكتب التي اعتمدت عليها في بعض التعريفات اللغوية.

ثامناً. كتب الأنساب:

١. "جمهرة انساب العرب" لابن حزم (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)^(٤)، وهو من الكتب المهمة في الأنساب.

٢. "الأنساب" للسمعاني (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)^(٥)، وهو من المصنفات القيمة في كتب الانساب، ويضم جميع أوجه النسبة، سواء كانت إلى جد أو بلدة أو حرفة أو غير ذلك، واستخدم في مواضع عديدة.

(١) مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (بغداد، مكتبة المثنى، ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م).
(٢) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، ط ٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).

(٣) أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم البصري، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت).

(٤) أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

(٥) أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن المنصور التميمي المروزي، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط ١ (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م).

تاسعاً. المراجع الحديثة:

أما المراجع الحديثة فهي أيضاً ذات أهمية واضحة في ثنايا الدراسة وبالأخص في الفصل الأول/ المبحث الثاني والثالث منه إذ زودت الدراسة بمعلومات قيمة بما تضمنته من آراء وتحليلات اغنت فصول الدراسة. ومن أهمها:

١. "ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته (١٤٩٩هـ/ ١٣٩٩م)"^(١)، لمجموعة من الباحثين، اشتمل الكتاب على بحوث عديدة وتراجم للحافظ ابن عساكر من مصادر ومراجع وبحوث ومجلات ومقالات، وقد أفاد الدراسة في الكتابة عن حياة ابن عساكر وكتابه في الفصل الأول.
٢. "كتاب الاعلام" للزركلي (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)^(٢)، من الكتب القيمة في تراجم الأعلام، وقد أفاد في كثير من المواضع سواء كانت تاريخية أو اكمال لتراجم بعض العلماء.
٣. كتاب " القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية" لزيتون^(٣)، افاد هذا المرجع الدراسة بشكل كبير عن الفتح الإسلامي وأثره العلمي في الفصل الأول.
٤. كتاب "قادة فتح المغرب" لخطاب^(٤)، هو مرجع اعتمدت عليه الدراسة في مواضع عديدة في الفصل الأول.
٥. "تاريخ التشريع الإسلامي" للقطان (ت ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)^(١)، وهو من المراجع المهمة التي افادت الدراسة في مبحث الفقه وانتقال المذهب المالكي إلى المغرب.

(١) (دمشق: طبعة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٣٩٩هـ/

١٩٧٩م)، مج ٢.

(٢) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، ط ٥، (بيروت، دار العلم

للملايين، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

(٣) محمد، ط (القاهرة: دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

(٤) محمود شيت، ط ٧، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

وأخيراً لابد من القول بان هناك الكثير من المصادر والمراجع التي افادت الدراسة بتقديمها معلومات مهمة ليس هذا مكان ذكرها بل في قائمة المصادر والمراجع، عذرا عن كل هفوة في بحثي فان الكمال ليس من صفات البشر، بل هو من صفات الله تعالى فهو حسبي ونعم الوكيل. وفي الختام فقد قضى الله ﷻ أن لا يكمل كتاب إلا كتابه فقال ﷻ: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾^(١).

ومن الله التوفيق والسداد

الباحث

(١) مناع بن خليل، طه (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٢.

الفصل الأول: ابن عساكر وكتابه - المغرب العربي (جغرافيته - تطور العلوم فيه)

المبحث الأول: التعريف بابن عساكر^(١)

(١) نظرا لكثرة الدراسات الأكاديمية والمؤلفات العلمية التي تناولت حياة ابن عساكر بإسهاب وتفصيل كبير، لذلك سيكون المبحث مختصراً جهد الإمكان تجنباً للإعادة والتكرار، مع الإشارة إلى أبرز الدراسات الأكاديمية والمؤلفات العلمية، ومنها:

١. مجموعه مؤلفين، ابن عساكر ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته، (دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، انظر ص ٩ وما بعدها.
 ٢. الدعجاني، طلال بن سعود، موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، ط١ (المدينة المنورة: أجامعه الإسلامية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ص ٢٩-٧٠.
- أما الدراسات الأكاديمية فهي:
١. المخزومي، صادق شاكر، موارد ابن عساكر عن بغداد في كتابه تاريخ دمشق الكبير، أطروحة دكتوراه غير منشورة (بغداد: معهد التاريخ والتراث العلمي للدراسات العليا، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، الفصل الأول.
 ٢. الجنابي، جواد كاظم شايب، الكوفة في تاريخ ابن عساكر، رسالة ماجستير غير منشورة (بغداد: معهد التاريخ والتراث العلمي للدراسات العليا، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، الفصل الأول.
 ٣. الأسدي، سالي علي بدر، الحياة العلمية في دمشق في عهد نور الدين محمود من خلال تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة البصرة: كلية التربية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، الفصل الأول.
 ٤. الجبوري، عدال إبراهيم حسين، جهود العراقيين الحضارية في القرن السادس الهجري من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة تكريت: كلية التربية، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، ص ٢٢-٤٩.
 ٥. الجبوري، عدال، كتاب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر مصدرا لدراسة الحياة العلمية والإدارية في بلاد الشام في القرن السادس الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة تكريت، كلية التربية، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م)، ص ٦-٤٧.
 ٦. نايف، مياسة حاتم، الإدارة العربية عند ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق الكبير (العصر العباسي حتى منتصف القرن السادس الهجري)، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد: كلية التربية للبنات، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م)، ص ١-٨٩.
 ٧. الجبوري، سرمد قاسم محمد، التربية والتعليم في القرنين الخامس والسادس الهجريين من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعه ديالى: كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م)، ص ٤-٦٤.
 ٨. الصميدعي، عمر حمد إبراهيم، الحياة العامة في الأندلس من خلال تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة ديالى: كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م)، ص ١٣-٦١.

١. اسمه وولادته:

أجمعت غالبية المصادر على أن اسم ابن عساكر هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي، أبو القاسم بن أبي محمد بن أبي الحسين بن أبي محمد بن أبي علي^(١)، كانت ولادته في المحرم من سنة (٤٩٩هـ/ ١١٠٥م)^(٢)، في دمشق أيام الدولة السلجوقية في عهد طغتكين (ت ٥٢٢هـ/ ١٢٨م)^(٣)، ومن هنا جاءت تسميته بالدمشقي إذ ذكر ابن العماد الحنبلي "ومن هنا عرف بالدمشقي نسبة إلى هذه المدينة العظيمة، ويجمع المؤرخون على إنها من أقدم

(١) عن حياته انظر، ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢١، ص ١٤١؛ ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط ١ (بيروت: دار صادر، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م)، ج ١٠، ص ٢٦١؛ ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط ١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ج ٤، ص ١٦٩٧؛ ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الأربلي (ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)، تاريخ اربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس، د. ط (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، ج ٢، ص ١٤٨؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ١٣١٧م / ١٩٠٠م)، ج ٣، ص ٣٠٩؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، ط ١ (القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، د. ت)، ج ٣، ص ٥٩؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ج ٣، ص ٦١؛ الياقعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن سعد بن علي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٩م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج ٣، ص ٩٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٧، ص ٢١٥؛ وينظر: مجموعه مؤلفين، ابن عساكر، ج ٢، ص ٩.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٤، ص ١٦٩٨؛ أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٥٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٩، ص ٥٥٤؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٧، ص ٢١٥؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكبري (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، ط ١ (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ج ١، ص ٤٣.

(٣) طُغْتَكِين الأمير أبو منصور المعروف بأتابك، من أمراء تاج الدولة، تزوج أم ولده دُقاق، وكان مع تاج الدولة لما سار إلى الري لقتال ابن أخيه. فلما قتل تاج الدولة رجع إلى دمشق، وصار أتابك دقاق، فلما مات دقاق تملك بدمشق، وكان شهماً مَهيباً شديداً على الفرنج والمفسدين، ولقبه ظهير الدين، وهو والد تاج الملوك بوري بن طُغْتَكِين، . وكان عاقلاً خبيراً، كثير الغزوات والجهاد للفرنج، حسن السيرة في رعيته مؤثراً للعدل، وملك بعده ابنه بوري أكبر أولاده بوصية منه. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ٢ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ج ٣٦، ص ٧٤.

مدن العالم إن لم تكن أقدمها على الإطلاق^(١)، وكان للأسرة التي ولد فيها اثر كبير في اتجاهه العلمي^(٢)، ومما ذكر عن ولادته خبر ساقه ابنه القاسم: أن أمه رأت في منامها وهي حامل به قائلاً يقول: "تلدن غلاماً يكون له شأن" فإذا ولدته فاحمله إلى المغارة يعني مغارة الدم بجبل قاسيون^(٣)، يوم الأربعاء من ولادته وتصدقي بشيء فإن الله يبارك لك وللمسلمين فيه^(٤)، ويقول السبكي تعليقا على هذه الرواية: "ولعمر الله هكذا كان أحيا الله به السنة وأمات به البدعة يصدع بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم"^(٥)، وبعد ولادته نشأ في بيت علمي، إذ كان أبوه الحسن بن هبة الله شيخاً صالحاً محباً للعلم مقدرًا للعلماء، وكان أخوه الأكبر صائن الدين (ت ٥٦٣هـ / ١١٦٧م)^(٦)، أما أخوه الآخر محمد بن الحسن أبو عبد الله (ت ٥٦١هـ /

(١) شذرات الذهب، ج١، ص ٤٣.

(٢) مجموعة مؤلفين، ابن عساكر، ج٢، ص ١٩٨.

(٣) جبل قاسيون: جبل على باب دمشق، وبه قتل قابيل هابيل وهناك حجر عليه مثل أثر الدم يزعم أهل دمشق انه الحجر الذي رض به قابيل رأس هابيل، وعند الحجر مغارة يقال لها مغارة الدم. الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي (ت ٦١١هـ / ١٢١٤م)، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ط ١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ص ٢٠؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، أثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ص ١٨٩.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٩، ص ٥٦٢؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٧، ص ٢١٨.

(٥) طبقات الشافعية، ج ٧، ص ٢١٧.

(٦) هو هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله أبو الحسين الأخ الأكبر لابن عساكر (٤٨٨هـ - ٥٦٣هـ / ١٠٩١ - ١١٦٧م)، قرأ بالروايات على أبي الوحش سبيع واحمد بن خلف الأندلسي روى عن أخيه أبي القاسم وابن أخيه قرأ الأصول والنحو وسمع الكثير ودرس بالغزالية وحدث بالطبقات لابن سعد عرضت عليه خطابة دمشق فامتتع. انظر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)، ج ٧٣، ص ٣٦١.

١١٦٥م^(١)، أما أمه فهي من بيت قرشي أبوها يحيى بن علي بن عبد العزيز^(٢).

٢. كنيته ولقبه:

ذكرت اغلب كتب التراجم وغيرها أن علي بن الحسن بن هبة الله كان يكنى بأبي القاسم^(٣)، ولقب بالدمشقي والشافعي وكانت هذه الألقاب تطلق عليه في أثناء حياته. أما اللقب الذي أشتهر به وهو: "ابن عساكر"، فهو لقب أطلق عليه بعد وفاته، وأول من ذكره بذلك هو ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م)، في حوادث وفيات (١١٧٥هـ / ١١٧٥)، قائلاً: "علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم الدمشقي المعروف ابن عساكر"^(٤)، وإذا ما تأملنا ودققنا في قول ابن الجوزي يمكن القول أن تسمية ابن عساكر قد أطلقت قبل أن يذكرها ابن الجوزي لان الأخير قال: "المعروف ابن عساكر"، أي أنها كانت تطلق عليه قبل ذلك ولم يكن هو أول من ذكرها. ولكن على ما يبدو إن هذا اللقب لم يكن يطلق على الحافظ في حياته لأسباب عديدة من بينها:

(١) محمد بن الحسن أبو عبد الله كان قاضياً نشر اولاده علوم الحديث من بعده فرعه في بني عساكر اكثر الفروع افراداً، له كتاب صنفه سماه توشيح التواشيع. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص ١٢؛ البغدادي، إسماعيل بن محمد بن أمين بن مير سليم الباباني (١٣٩٩هـ / ١٩٢٠م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،

د.ت)، ج٢، ص ٩٥؛ مجموعة مؤلفين، ابن عساكر، ج٢، ص ١٥٠.

(٢) الشيخ، الإمام، الفقيه الكبير القاضي أبو المفضل يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين القرشي، الدمشقي، الشافعي، ويعرف في وقته: بابن الصائغ قال سبطه حَافِظُ الشَّامِ أَبُو القاسم توفي (٥٣٤هـ / ١١٣٩م)، ودفن عند مسجد القدم جنوب دمشق. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٤، ص ٣٤١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٠، ص ٦٣_٦٤.

(٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٤٢، ص ٤٧١؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص ٢١٩؛ النعمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ج١، ص ٧٤.

(٤) المنتظم، ج١٠، ص ٢٦١.

إن تاريخ مدينة دمشق وهو أعظم ما ألفه ابن عساكر ليس عليه هذا اللقب وإنما ذكر عليه علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي.

إن رأي العلماء من هذا اللقب أوقفهم في حيرة ولا توجد هناك رواية لأحدهم تؤكد سبب تسميته ابن عساكر ولا حتى زمان هذه التسمية. فقال سبط ابن الجوزي: "وليس هذا الاسم في نسبه من قبل الأب، ولعله من قبل الأم"^(١)، إلا أن هذا الرأي لا يمكن قبوله لأن جد ابن عساكر من أمه هو يحيى بن علي بن عبد العزيز وان سلسلة نسبه ترجع إلى عثمان بن عفان ولم يرد فيها اسم عساكر.

أما الذهبي فكان له رأي مخالف لسبط ابن الجوزي وذكر هذه التسمية مرجحاً أن يكون اللقب اسم لأحد أجداده بقوله: "فعساكر لا ادري لقب من هو من أجداده أو لعله اسم لأحدهم"^(٢)، إن رأي الذهبي من الممكن قبوله لأن سلسلة نسب ابن عساكر في المصادر احتوت على ثلاثة أو أربعة آباء فقط.

أما السبكي قال: "ولا نعلم أحداً من جدوده سمي عساكر وإنما هو اشتهر بذلك"^(٣)، وهناك ما يبطل رأي السبكي إذ تذكر المصادر أن العلماء المعاصرين للحافظ ومنهم أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، لم يلقبوه بابن عساكر وإنما أطلقوا عليه تسميات عديدة منها الشافعي والدمشقي ولقبه السمعاني ثقة الدين^(٤).

كما أن معظم الذين نقلوا عن ابن عساكر كانوا يسمونه دون شهرته ومنهم ابنه القاسم الذي ألف جزءاً في أخبار والده^(٥).

(١) يوسف بن قزاوغلي (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ط ١ (حيدر آباد: دائرة المعارف النظامية العثمانية، ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م)، ج ٨، ص ٢١٣.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج ٢٩، ص ٥٥٥.

(٣) طبقات الشافعية، ج ٧، ص ٢١٥.

(٤) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣٠٩؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٧، ص ٢١٥.

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٤، ص ١٦٩٧.

إن آراء العلماء اختلفت وتضاربت بشأن هذا اللقب فمنهم من يرى انه أطلق عليه أثناء حياته وآخر يرى انه أطلق عليه بعد وفاته ومنهم من يرجعه إلى احد أجداده، ومن الممكن القول إن هذا اللقب أطلق عليه في حياته، إذا ما تتبعنا كتب التراجم إذ ان هذا اللقب كان شائعاً تلك الفترة وذلك بدليل إطلاق هذا اللقب على أشخاص آخرين في بلاد الشام كانوا يلقبون بابن عساكر ومنهم علي بن عساكر بن المرحب أبو الحسن البطائحي المقرئ (ت ٥٧٢هـ / ١١٧٦م)^(١)، وعلي بن عساكر بن سرور أبو الحسن المقدسي الخشاب الكيال (ت ٥٥٣هـ / ١١٥٨م)^(٢)، احد شيوخ ابن عساكر^(٣).

٣. ألقابه العلمية

وصف العلماء والكتّاب ابن عساكر بأوصاف عديدة حسنة تدل على علمه الغزير ومعرفته بالعلوم وإتقانه لها ومن أشهرها: لَقَّبَ الحافظ^(٤)، وذكر الخطيب أبو الفضل الطوسي انه لا يعرف من يستحق لقب الحافظ غير ابن عساكر^(٥).

(١) علي بن عساكر بن المرحب بن العوام أبو الحسن البطائحي، الضرير المقرئ الأستاذ ولد سنة (٤٩٠هـ / ١٠٩٦م) قدم بغداد وقرأ بالروايات الكثيرة المشهورة، وقرأ بالكوفة وروى الكثير وتصدر في الإقراء وكان عالماً بالعربية. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٠، ص١٠٠-١٠١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٤٠١.

(٢) علي بن عساكر بن سرور أبو الحسن المقدسي الخشاب الكيال ولد سنة (٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) في بيت المقدس، سكن دمشق وصحب الفقيه أبا الفتح نصر الله بن محمد توفي سنة (٥٥٣هـ / ١١٥٨م)، وقد بلغ خمس وتسعون سنة وهو صحيح الجسم والذهن. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣، ص٩٢-٩٣.

(٣) للمزيد انظر: نايف، الجوانب الإدارية، ص٨.

(٤) هو لقب يطلق على علماء الحديث خاصة، وهو اعلى صفات المحدثين، الذين اشتغلوا بالحديث رواية ودراية، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره وتميز في ذلك حتى عرف فيه حفظه واشتهر فيه ضبطه فان توسع في ذلك حتى عرف شيوخه وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة اكثر مما يجهله منها فهذا هو الحافظ. انظر: الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، ط١ (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ج٢، ص١٧٢؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، (الرياض: دار طيبة، ١٤١٥هـ / ١٥٠٥م)، ج١، ص٣٨.

(٥) السبكي، طبقات الشافعية، ج٤، ص٢٧٤.

ومن ألقابه: ثقة الدين^(١)، والإمام^(٢)، وحافظ الدين^(٣)، والثقة^(٤)، وألقاب أخرى منها الحجة والثبت^(٥)، والمتقن^(٦) والضابط والعارف وقامع البدع^(٧)، وناصر السنة وختام الجهابذه^(٨) ونور الدين^(٩).

وهناك من الألقاب التي تدل على حفظه في زمانه وأنه ساد أهل العلم منها العلامة^(١٠) حافظ الشام^(١١)، وحافظ الأمة^(١٢)، وفخر الشافعية^(١٣)، ومنها شعلة نار^(١٤)، إن كثرة الألقاب التي أطلقت عليه سواء أكانت داخل بلده أم أثناء رحلاته

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٠٩؛ الذهبي، العبر، ج٣، ص٦٠؛ الصفي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ج٢٠، ص٢١٧؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٢٩٧؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ج١، ص٤٧٥.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٩، ص٥٥٤؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٢٩٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص٤٣.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص٢١٩؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ج٧، ص٢١٩.

(٤) اللبلي، شهاب الدين أبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي (ت٦٩١هـ / ١٢٩١م)، فهرست اللبلي، تحقيق: ياسين يوسف بن عياش وعواد عبد ربه، ط١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ج١، ص٧٧؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ج١، ص٤٧٥؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ج١، ص٤٧٥.

(٥) السيوطي، طبقات الحفاظ، ج١، ص٤٧٥.

(٦) اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٢٩٧.

(٧) اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٢٩٧؛ اللبلي، فهرست اللبلي، ج١، ص٧٧.

(٨) السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص٢١٥.

(٩) أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص٥٩.

(١٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٩، ص٥٥٤.

(١١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٩، ص٥٦٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص٢١٩؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ج١، ص٤٧٥.

(١٢) السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص٢١٥.

(١٣) ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر (٨٥١هـ / ١٤٧٤م)، طبقات الشافعية،

تحقيق: الحافظ عبد العليم الخان (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م)، ج٢، ص١٣.

(١٤) هو لقب أطلق عليه في بغداد لتوقده وشدة ذكائه وحسن إدراكه، انظر: الذهبي، سير أعلام

النبلاء، ج٢٩، ص٥٦٤؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص٢١٨.

تدل على سعة العلم والمعرفة، وأنه كان عالماً معروفاً وأطلقت عليه تقديراً لجهوده في كافة العلوم وهي أشبه بالشهادات التي ينالها طلبة العلم في الوقت الحاضر.

٤. مصادر علمه.

أ. أسرته:

ينتمي ابن عساكر إلى إحدى البيوت الدمشقية المشهورة بالعلم والفضل إذ أخذ شيئاً من العلم عن أسرته^(١)، وتسلسل العلم من أسرته بطناً بعد بطن^(٢)، وعاش في بيت جليل^(٣)، وآل عساكر من الشافعية الأشعرية^(٤)، في دمشق فهم بيت علم نبغ فيه الكثير من العلماء والأدباء^(٥)، وتحدث ابن كثير عن هذه الأسرة بقوله: "وكان من أكابر بيوتات الدماشقة ورياسته فيهم عالية باسقة، ومن ذوي الأقدار والهيئات

(١) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص٤٣.

(٢) علي، محمد كرد (ت ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م)، مقدمة المجلدة الأولى من تاريخ مدينة دمشق، (دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م) وهو بحث منشور ضمن، مجموعة مؤلفين، ابن عساكر، ج٢، ص١٣٥.

(٣) العمروي، مقدمه تاريخ دمشق، ج١، ص١١.

(٤) الأشعرية: نسبة إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري الذي يرجع نسبه إلى الصحابي ابي موسى الأشعري، كان ابي الحسن إمام المتكلمين، مولده: سنة ستين ومائتين، وقيل: بل ولد سنة سبعين. برع في معرفة الاعتزال، قام على مذاهب المعتزلة أربعين، ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوماً فبعد ذلك خرج إلى الجامع فصعد المنبر وأخرج لهم كتاب اللمع وكتاب أظهر فيه عيوب المعتزلة سماه بكتاب "كشف الأسرار وهتك الأستار" وغيرهما فلما قرأ تلك الكتب أهل الحديث والفقه من أهل السنة والجماعة أخذوا بما فيها وانتحلوه واعتقدوا تقدمه واتخذوه إماماً، مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مائة. ابن عساكر، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط٣ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م)، ص٣٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص٨٥-٨٦؛ وعن الأشاعرة ومذهبهم انظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ / ١١٥٣م)، الملل والنحل، تحقيق: محمد

سيد كيلاني (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م)، ج١، ص٣٩.

(٥) المعلوف، عيسى اسكندر (١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م)، تاريخ الشام الأكبر للحافظ ابن عساكر، مجلة الآثار، (السنة: الأولى، ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م)، ص٣٢٦-٣٢٨، وهو بحث منشور في ابن عساكر ذكرى تسعمائة سنه على ولادته، ج٢، ص١٠٣.

والأموال الجزيلة والصلوات"^(١)، فكان للبيئة التي نشأ فيها أثر كبير في اتجاهه نحو العلم ونبوغه فيه فقد نبت في بيت قضاء وحديث وفقه^(٢)، فوالده الحسن بن علي بن هبة الله (ت ٥١٩هـ / ١١٢٥م)^(٣)، كان على حظ من العلم قام بتثنيته وتعليمه فسمع منه ابنه ابن عساكر وعمره ست سنوات^(٤)، إذ قال عنه: "سمعت منه شيئاً يسيراً"^(٥).

أما إخوته فقد حظي ابن عساكر بعون أخيه الأكبر صائغ الدين هبة الله بن الحسن^(٦)، الذي قرأ الأصول والنحو وسَمِعَ الكثير وحدث بكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد وكان معنياً بعلوم القرآن^(٧)، أما أخوه الثاني أبو عبد الله محمد بن الحسن بن هبة الله، فقد روى عنه ابن عساكر^(٨).

أما أسرته من جهة أمه فابرز رجالها جده يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القاسم القرشي الأموي^(٩)،

(١) عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ج١٦، ص٥١٥.

(٢) مجموعه مؤلفين، ابن عساكر، ج٢، ص١٥٠.

(٣) انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣، ص٤٦٦.

(٤) مجموعه مؤلفين، ابن عساكر، ج٢، ص٣.

(٥) تاريخ دمشق، ج١٣، ص٤٦٦.

(٦) انظر، ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١٥، ص٣٦٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٣، ص٣٦١؛ ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع معين الدين الحنبلي (٦٢٩هـ / ١٢٣١م)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ص٤٧٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤٩٥؛ ابن شاکر أكتبي، محمد بن شاکر بن احمد بن عبد الرحمن (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٥م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط (بيروت: دار صادر، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٤م)، ج٤، ص٢٣٥؛ أصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص١٥٦؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص٣٢٤.

(٧) انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٣، ص٣٦١، مجموعة مؤلفين، ابن عساكر، ج٢، ص١٥.

(٨) تاريخ دمشق، ج٢، ص٣٣٧، ج٢٦، ص٣٢٨، ج٣٢، ص٢٦٨، ج٣٦، ص٢٤١.

(٩) انظر: ترجمته، السمعاني، التحيير في المعجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجي سالم، (بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، ج٢، ص٣٨٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٤، ص٣٤١؛ ابن الصابوني، محمد بن علي بن محمود أبو حامد جمال الدين المحمودي (ت ٦٨٠هـ / ١٢٨١م)، تكملة =

أبو المفضل المعروف ابن الصائغ ابن عبد الرحمن بن إبان بن عثمان بن عفان^(١)، وكان قد ولي القضاء في دمشق، قال عنه الذهبي: "وكان عالماً بالعربية ثقة حلو المحاضرة فصيحاً"^(٢)، وأخواله أيضاً من القضاة فخاله سلطان بن يحيى علي أبو المكارم القاضي (ت ٥٠٣هـ / ١١٣٥م)^(٣)، كان يجلس للوعظ في دمشق قال عنه ابن عساكر: "وقرأ القرآن بأحرف منها حرف ابن عامر الدمشقي وكان حسن الصوت يتعاني الوعظ كتبت عنه رَحِمَهُ اللهُ"^(٤)، وخاله الثاني محمد بن يحيى بن علي أبو المعالي القاضي (ت ٥٣٧هـ / ١١٤٢م)^(٥)، وهو قاضي دمشق، قال عنه: السمعاني: "ولي القضاء بها حسن السيرة محمود الولاية"^(٦).

= إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج ١، ص ١٨؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، تحقيق: احمد عمر هاشم ومحمود تميم (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ج ١، ص ٦١٥.

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٢٩.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٦٣.

(٣) انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢١، ص ٣٧؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ج ١، ص ٥٦٩.

(٤) تاريخ دمشق، ج ٢١، ص ٣٧٠.

(٥) انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٢٧٥؛ السمعاني، التحبير، ج ٢، ص ٢٥٠؛

المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط ١ (الرياض: دار عالم

الكتب، ١٤١٧هـ / ١٩٦٦م)، ج ١، ص ١٦٤٦؛ ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي

البلنسي (٦٥٨هـ / ١٢٥٩م)، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدي، ط ١ (القاهرة: مكتبة الثقافة

الدينية، ١٤٠٢هـ / ٢٠٠٠م)، ج ١، ص ١٣٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٦، ص ٤٥٣؛ وسير

أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ١٣٧؛ ألفصدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ٩٨؛ ابن كثير، طبقات

الشافعيين، ج ١، ص ٦١١.

(٦) التحبير، ج ٢، ص ٢٥..

أما أخته فكانت زوجة لمحمد بن علي بن محمد بن الفتح السلمي وبيت السلمي بيت علم ووجاهة فكان لها اثنان عالمان الأول أبو طالب الحسن والثاني شرف الدين مدرس الأمينية^(١)^(٢).

أما زوجته فتدعى عائشة بنت علي بن الخضر بن عبد الله أم عبد الله السلمية (ت ٥٦٤هـ / ١١٦٨م) وهي ابنة خالته، قال ابن عساكر عنها: "أسمعتها الحديث في دارها من فاطمة بنت علي بن الحسين بن جد العكبيرة وسمعتها أولادها"^(٣).

فكان من الطبيعي أن تكون هذه الأسرة بما فيها من العلماء والقضاة والمحدثين والأدباء المصدر الأول لتثقيف ابن عساكر بمختلف العلوم وتشجيعه على طلب المزيد من العلوم، لذا كان وريثاً لأسرتين مشهورتين بالعلم.

ب. علماء مدينة دمشق:

فُدِرَ للحافظ ابن عساكر أن ترتبط حياته بالعلم منذ ولادته وحتى وفاته. فبعد أن كانت أسرته المصدر الأول لتلقيه العلم على يد والده وإخوته وأخواله وساعدته على تفتح ذكائه وإصراره على مواصلة السماع خارج أسرته للقاء المزيد من العلماء.

كان المصدر الثاني لتلقيه العلم هو علماء مدينة دمشق مسقط رأسه، ففي سن السادسة من عمره سَمِعَهُ أخاه الصائغ على عدد من العلماء منهم أبو القاسم النسيب (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م)^(٤)، وأبو الوحش سبيع بن مسلم (ت ٥٠٨هـ /

(١) الأمينية، تقع في باب الزيادة من أبواب الجامع الأموي في دمشق المسمى قديماً باب الساعات تقع بظهر سوق السلاح وقيل أنها أول مدرسة للشافعية بناها اتابك العساكر أمين الدولة. ألنعمي، تاريخ المدارس، ج ١، ص ١٣٢.

(٢) مجموعة مؤلفين، ابن عساكر، ج ٢، ص ١٥٤.

(٣) تاريخ دمشق، ج ٦٩، ص ٢٦٠.

(٤) أبو القاسم النسيب علي بن إبراهيم بن العباس بن الحسن بن العباس ابن الحسن بن الحسين بن علي ابن محمد بن علي بن إسماعيل ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام خطيب دمشق، قرأ القرآن العظيم على الأستاذ أبي علي الأهوازي، وغيره، صاحب الأجزاء العشرين التي خرجها له أبي بكر الخطيب وتعرف بفوائد النسيب مولده في سنة أربع وعشرين وأربع مائة. انظر ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٢٤٤؛ معجم الشيوخ، تحقيق: وفاء تقي الدين، ط ١ (دمشق: دار البشائر، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ج ٢، ص ٧٠١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٣٥٩.

١١٤م^(١)، وقوام بن زيد (٥٠٩هـ/١١١٥م)^(٢)، وأبو طاهر الحنائي (٥١٠هـ/١١١٦م)^(٣)، وعلي بن الحسن السلمي الموزيني (٥١٤هـ/١١٢٠م)^(٤)، وفي سنة (٥٠٧هـ/١١١٣م) سمع على غيث بن علي بن عبد السلام الصوري (ت ٥٠٩هـ/١١١٥م)^(٥)، أما أول سماع للحافظ فكان في سن السادسة^(٦)، وكان لسماعه في هذه المرحلة المبكرة من حياته الأثر الكبير على حياته العلمية، إذ اخذ عن شيخه أبا

(١) سبيع بن المسلم بن علي بن هارون أبو الوحش المقرئ الضرير الدمشقي المعروف بابن قيراط قرأ القرآن وسمع الحديث وانتهت إليه الرئاسة في القراءة بدمشق مولده فقال سنة تسع عشرة أربعمئة، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٠، ص ١٣٩-١٤٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٥، ص ٢٠٤.

(٢) الإمام أبو الفرج القُرشي، التَّميمي، البكري، الدمشقي، ألمري، الفقيه الشافعي، قوام بن زيد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن ابن أحمد بن زيد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبي نافع بن أحمد بن رافع بن عبد الرحمن بن طلحة ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ﷺ. سَمِعَ: أبا بكر الخطيب بدمشق، والصَّريفيني وابن النَّقور ببغداد، روى عنه: الصَّائِن بن عساكر، وأخوه الحافظ، وعبد الصَّمَد بن سعد النَّسوي، وغيرهم، مولده سنة اثنتين وثلاثين وأربعمئة، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٩، ص ٣٦٢-٣٦٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٥، ص ٢٢٧.

(٣) محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن عبد الرحمن أبو طاهر بن أبي القاسم الحنائي من أهل بيت حديث وعدالة واشتهار بمذهب السنة وكان ثقة سمع أباه وأبا علي وأبا الحسن ابني أبي نصر ورشاً بن نظيف وأبي علي الأهوازي، حَدَّثَ عَنْهُ: السَّلَفِيُّ، وَالصَّائِن بن عَسَاكِرٍ، وَأَخُوهُ الْحَافِظُ، وَالْحَضِر بن شِبْل الحارثي، وغيرهم، توفي سنة عشر وخمسمائة ودفن في مقابر باب الصغير، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٢، ص ٣٥٧؛ ابن نقطة، إكمال الإكمال، تحقيق: عبد القيوم ريب النبي، ط ١ (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ج ٢، ص ١٩٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٥، ص ٢٥٥؛ وسير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٤٣٦-٤٣٧.

(٤) علي بن الحسن بن الحسين بن علي بن عبد الله بن العباس بن علي أبو الحسن بن أبي علي السلمي الموزيني سمع أبا علي وأبا الحسين ابني أبي نصر وأبا عبد الله محمد بن عبد السلام بن سعدان وأبا القاسم بن الفرات ورشاً بن نظيف وآخرون، وكان مستورا ثقة يحفظ القرآن، مولده سنة ثمان وعشرين وأربعمئة، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٣٢٠.

(٥) غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر أبو الفرج بن أبي الحسين الصوري، المعروف بابن الأرمنازي خطيب صور رحل في طلب العلم دخل دمشق في طلب الحديث فسمع بها أبا الحسن أحمد وأبا محمد عبيد الله ابني أبي الحديد وأبا نصر بن طلاب وآخرون، وسمع بمصر والإسكندرية وغيرها من البلاد وسمع الكثير وكتب الكثير بخط حسن وجمع تاريخا لصور إلا أنه لم يتمه وكان ثقة ثبتا، انظر: ترجمته، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ١٢٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٥، ص ٢٢٤؛ وسير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٣٨٩؛ الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ١٢٣.

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٩، ص ٥٥٤؛ العبر، ج ٣، ص ٦٠.

القاسم النسيب الأجزاء العشرين لكتاب الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي^(١)^(٢)، واخذ عنه كتاب المجالسة لأحمد بن مروان الدينوري^(٣)، وذكر ابن عساكر شيخه أبا القاسم النسيب بأنه "كان مكثراً ثقة"^(٤)، ومن خلال سماعته في هذه المرحلة وجد فيها ما ساعده على تفتح ذكائه وإقباله على العلم حتى غدا فيما بعد مؤرخ الشام وحافظ العصر^(٥)، ثم اتجه إلى المسجد الأموي في دمشق لحضور مجالس الوعظ التي كان يعقدها خاله أبو المكارم حيث قال عنه ابن عساكر: "وكان حسن الصوت يتعانى الوعظ رحمه الله"^(٦)، كما تفقه في بداية حياته على أبي الحسن السلمي^(٧)، و كان هذا دَرَسَ في الجامع مدة ثم ولي المدرسة الأمينية، وذلك سنة (٥١٤هـ/ ١٢٠م)، واستمر يدرس فيها حتى وفاته، قال عنه ابن عساكر: "وسمنا منه الكثير كان ثقة ثباتاً عالماً بالمذهب والفرائض"^(٨)، فكان من الطبيعي أن يحضر ابن عساكر دروس شيخه أبي الحسن السلمي في المدرسة الامينية وبذلك تكون هذه المدرسة إحدى مصادر ابن عساكر في تلقيه العلم.

كما أخذت له الإجازات في دمشق وهو طفل فأجاز له أبو الفتح احمد بن محمد الحداد الأصبهاني (ت ٥٠٠هـ / ١٠٦م)، وهو أقدم شيخ أجاز له، إذ ذكر الذهبي أن عدد شيوخه بالإجازة مئتان وتسعون شيخاً، والكل في معجمه ثلاثة آلاف

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٩، ص ٥٥٥.

(٢) وتعرف فوائد النسيب في الحديث، خرجها الخطيب البغدادي. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٩، ص ٣٥٩.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص ٨٤.

(٤) تاريخ دمشق، ج٤١، ص ٢٤٥.

(٥) العمروي، مقدمة تاريخ دمشق، ج١، ص ١٣.

(٦) تاريخ دمشق، ج٢١، ص ٣٧٠.

(٧) انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص ١٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص ٢١٧؛

ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص ٤٤ .

(٨) تاريخ دمشق، ج٤٣، ص ٢٣٦.

شيخ بالسمع وست وأربعون شيخاً انشدوه، وبضع وثمانون امرأة لهن معجم صغير^(١).

ومن العلماء الذين أجازوا له في هذه المرحلة أبو العباس احمد بن محرز (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م)^(٢)، يقول عنه ابن عساكر: "أجاز لي مصنفاته وكتب سماعاته سنة أربع وخمسمائة"^(٣)، وممن أجاز له في أيضاً العالم أبو الحسن المقرئ المؤدب^(٤)، قال عنه: "كان يؤدب في مسجد رحبة البصل"^(٥)، وأدركته ولم يتفق لي السماع منه، أجاز لي جميع حديثه"^(٦)، وذكر أيضاً انه توفي سنة (٥٠٥هـ / ١١١١م) في دمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير^{(٧)(٨)}.

(١) سير أعلام النبلاء، ج ٢٩، ص ٥٥٦.

(٢) هو احمد بن محمد بن خلف بن محرز أبو العباس الأندلسي الشاطبي المالكي المقرئ، من أهل شاطبة بالأندلس دخل دمشق، له كتاب المصنف في القراءات السبع، قدم دمشق وأقرأ بها القرآن بعدة روايات وكان قد قرأ على أبي عبد الله الحسين بن موسى بن هبة الله المقرئ الدينوري وأبي الحسن علي بن كموسي الصقلي وغيره، وأجاز لابن عساكر مصنفاته وكتب له سماعاته سنة أربع وخمسمائة، مولده سنة أربع وخمسين وأربعمائة بالأندلس. انظر ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥، ص ٣٤٣؛ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد يوسف (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م)، غاية النهاية في طبقات القراء (مكة المكرمة، مكتبة ابن تيمية، د.ت)، ج ١، ص ١٣؛ الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٢١٤.

(٣) تاريخ دمشق، ج ٥، ص ٣٤٣.

(٤) هو احمد بن عمرو ابن عطية أبو الحسن الصقلي المؤدب (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م)، سمع أبا القاسم السميطي وعبد العزيز الكتاني، كان يؤدب مسجد رحبة البصل، مولده (٤٣٣هـ / ١٠٤١م)، انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥، ص ٩٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٧٨.

(٥) مسجد رحبة البصل: سفلى كبير له بابان وعنده قناة وقيسارية وسقاية يقع في دمشق. أنشأه الوزير أبو علي المزدقاني. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٣٠٣؛ النعيمي، تاريخ المدارس، ج ٢، ص ٢٥٢.

(٦) تاريخ دمشق، ج ٥، ص ٩٣.

(٧) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٩٣.

(٨) الباب الصغير: احد أبواب مدينة دمشق يلي باب الجابية والباب الصغير هو الباب القبلي للبلد، فيها مقبرة دفن فيها عدد من الصحابة والشهداء، قال ابن عساكر: سمي بذلك لأنه كان أصغر أبوابها. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٤٠٧؛ ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسماة رحلة ابن بطوطة، (بيروت: دار الشرق العربي، د.ت)، ج ١، ص ٧٤؛ ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد (ت ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م)، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، ط ٢ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م)، ص ٤٠.

وكان ممن أجاز له في هذه المرحلة محمد بن علي بن احمد بن ثابت^(١)، قال عنه ابن عساكر: "كان شيخاً بهياً حسن الهيئة، قد رأيت له ولم اسمع منه شيئاً، ولكنه أجاز لي مسموعاته وإجازاته سنة (٥٠٥هـ / ١١١١م)"^(٢)، وسماه الشريف العثماني^(٣)، وذلك لانتسابه إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان ممن أجاز له أيضاً وهو طفل: قوام بن زيد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن أبو الفرج المري الفقيه الشافعي (ت ٥٠٩هـ / ١١١٥م)^(٤)، الذي أرجع ابن عساكر نسبه إلى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقال عنه: "سمعت منه بإفادة أخي الأكبر (رحمه الله) وكان شيخاً ثقة.... سنة (٥٠٥هـ / ١١١١م) بجامع دمشق"^(٥)، واخذ الإجازة عن علي بن إبراهيم بن العباس بن الحسن^(٦)^(٧)، الذي أرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وأخذ

(١) محمد بن علي بن أحمد بن ثابت بن محمد بن أحمد بن سعيد ابن محمد بن العلاء بن محمد بن جعفر بن القاسم بن خالد بن محمد الديباج ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية أبو الحسين بن أبي الحسن العثماني الأموي ولد سنة (٤٢٧هـ / ١٠٣٥م) بمصر، اجاز لابن عساكر سنة خمس وخمسمائة. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٤، ص٢٤١.

(٢) تاريخ دمشق، ج٥٤، ص٢٤١.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٤، ص٢٤١.

(٤) قوام بن زيد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن ابن أحمد بن زيد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبي نافع بن أحمد بن رافع بن عبد الرحمن بن طلحة ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أبو الفرج المري الفقيه الشافعي سمع بدمشق وبغداد ولد سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وتوفي أبو الفرج في يوم الثلاثاء السابع من شهر رمضان سنة تسع وخمس ومائة ودفن عند مسجد شعبان. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٣٦٢.

(٥) تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٣٦٢.

(٦) انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٢٤٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٣٥٩.

(٧) هو أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس بن الحسن بن العباس بن الحسن الحسيني الدمشقي، مولده سنة (٤٢٤هـ / ١٠٣٢م)، محدث ثقة، قرأ القرآن الكريم على أبي علي الاهوازي، توفي (٥٠٨هـ / ١١١٤م) ودفن بالمقبرة الفخرية، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٣٥٩.

عنه الأجزاء العشرين من فوائده عن شيوخه التي شرحها له الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي^(١) قال عنه ابن عساكر: "سمعت منه كثيراً"^(٢).

كما حصل على الإجازة من سبيع بن المسلم بن علي بن هارون أبو الوحش المقرئ الضرير المعروف بابن قيراط^(٣)، الذي قال عنه ابن عساكر: "انتهت إليه الرئاسة في القراءة في دمشق... سمعت منه وكان ثقة"^(٤)، وقال عنه أيضاً توفي أبو الوحش سنة (٥٠٨هـ / ١١١٤م)، ودفن بباب الصغير عند قبور الصحابة وكانت له جنازة عظيمة شهدتها^(٥)، وأخذ الإجازة أيضاً عن العالم الأندلسي عيسى بن إبراهيم بن عبد ربه بن جهور أبو القاسم القيسي الأندلسي الاشبيلي^(٦)، الذي قدم إلى دمشق (٥٠٥هـ / ١١١١م)، راجعاً من العراق وقال عنه: "وحدثنا بكتاب الموطأ لمالك"^(٧).

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص ٣٥٩.

(٢) تاريخ دمشق، ج٤١، ص ٢٤٥.

(٣) انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٠، ص ١٣٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٥، ص ٢١٤؛ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج١، ص ٢٥٨؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص ٣٠١؛ محيسن، محمد محمد محمد سالم (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، معجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ، ط١ (بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ج٢، ص ١٦٦.

(٤) تاريخ دمشق، ج٢٠، ص ١٣٩.

(٥) تاريخ دمشق، ج٢٠، ص ١٤٠.

(٦) انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص ٢٨٩؛ ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (٥٧٨هـ / ١١٨٢م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، ط٢ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م)، ص ٤١٦؛ ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلو السوداني (٨٧٩هـ / ٤٧٤م)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط١ (صنعاء: مركز النعمان، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م)، ج٧، ص ٤٤٢.

(٧) تاريخ دمشق، ج٤٧، ص ٢٨٩.

ومن شيوخه في حينها الذين أجازوه محمد بن علي بن احمد أبو عبد الله بن أبي القاسم^(١)، بن أبي العلاء المعدل (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م)^(٢)، قال عنه ابن عساكر: "وحدث بقطعة من كتب الخطيب سمعت منه شيئاً يسيراً وكان ثقة"^(٣)، توفي سنة (٥١٦هـ / ١١٢٢م) ودفن بباب الفراديس^(٤)، وقال عنه: "وحضرت دفنه والصلاة عليه"^(٥).

استمر ابن عساكر يأخذ العلم عن شيوخه في دمشق وحضور الدروس في مدارسها وحلقاتها العلمية فلم يكتفِ بعلماء دمشق وإنما عزم على الرحلة إلى بغداد سنة (٥٢٠هـ / ١١٢٦م). فرحل إليها واستمر تواجدته فيها أربع سنوات وعاد إلى دمشق سنة (٥٢٥هـ / ١١٣٠م).

ج. رحلاته:

يعد الدين الإسلامي المحفز الأول للرحلة وطلب العلم، إذ جاءت آيات قرآنية عديدة تحث المسلم على الرحلة والتزود من العلم، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَنْفِقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٦)، كما جاءت الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد على الرحلة في طلب العلم والتشجيع عليها كقوله صلى الله عليه وسلم:

(١) انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٤، ص ٣٩٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٥، ص ٤١٦.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٤، ص ٣٩٢.

(٣) تاريخ مشق، ج ٥٤ ص ٣٩٣

(٤) الفراديس موضع بقرب دمشق، وباب **الفراديس**: باب من أبواب دمشق الستة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٤٣.

(٥) المصدر نفسه، ج ٥٤، ص ٣٩٣.

(٦) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

"من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع"^(١)، وبعد ان سمع الحافظ ابن عساكر من علماء دمشق وبلغ إحدى وعشرين سنة من عمره عزم على الرحلة، لان دمشق لم تكن يومئذ بالمركز العلمي الذي يضاهاه بغداد من حيث كثرة العلماء وعلو الإسناد^(٢)، ويبدو من خلال الاطلاع على رحلته انه بدأ بالرحلة بعد أن تفرغ من السماع في بلده، إذ يذكر ابن الصلاح سبب الرحلات بقوله: "وإذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده فليرحل إلى غيره"^(٣)، وللرحلة أهمية كبيرة في حياة طالب العلم، يقول ابن خلدون عن ذلك: "فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال"^(٤).

أولاً: رحلته إلى بغداد.

كانت أول رحلة للحافظ ابن عساكر إلى بغداد سنة (٥٢٠هـ / ١١٢٦م)^(٥)، وكان قد بلغ إحدى وعشرين سنة من عمره وبعد إكماله السماع على شيوخه بدمشق اتجه نحو رواية الحديث فقد جمع من معرفة المتون والأسانيد وحفظ فأتقن وقرأ، وأكثر من ملاحقة المحدثين والعلماء في دمشق، فلم يعد يكفيه ما حصل عليه من حلقات دمشق ومساجدها ومدارسها لذلك عزم على الرحلة وطلب المزيد والوقوف

(١) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، ج٤، ص ٣٢٥.

(٢) الدعجاني، موارد ابن عساكر، ج١، ص ٤١.

(٣) عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو تقي الدين (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: عبد اللطيف هميم وماهر ياسين الفحل، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ج١، ص ٣٥٤.

(٤) العبر، ج١، ص ٧٤٤.

(٥) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٢١، ص ١٤٢؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص ١٦٩٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٩، ص ٥٥٥؛ تذكرة الحفاظ، ج٤، ص ٨٣؛ ابن الدماطي، ابو الحسين أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج١، ص ١٤٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص ٤٤؛ اللكنوي، محمد عبد الحي اللكنوي (ت ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م)، إبراز الغي الواقع في شفاء العي، تحقيق: صلاح محمد أبو الحاج، ط١ (عمان: دار الفتح، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ج٦، ص ٢٨.

على مشاهير العلماء والفقهاء فقرر أن يرحل عن دمشق رغبة في طلب العلم^(١)، وكانت الرحلة في طلب العلم شائعة في سماع الحديث على أعلام المحدثين في المراكز المختلفة، وسعيًا في تكثير طرقه، وطلبًا للإسناد العالي، ورغبة في التحقق من صحة بعض الأحاديث، وحبا في التعرف على الشيوخ الكثيرين ومذاكرتهم^(٢)، فكان الهدف من الرحلة منذ بداية ظهورها سماع الحديث النبوي الشريف لتحصيل علو الإسناد وقدم السماع^(٣)، ويبدو أن ابن عساكر قد استشار بعض شيوخه الدمشقيين قبل ذهابه إلى بغداد فيذكر إن شيخه أبو الحسن بن قبيس قال له: "إني لأرجو أن يحيي الله تعالى بك هذا الشأن"^(٤)، ويعلق السبكي قائلاً: "فكان كما قال وعدت كرامة للشيخ وبشارة للحافظ"^(٥)، دخل الحافظ بغداد وكانت مدة إقامته في رحلته هذه خمسة أعوام^(٦)، درس فيها على يد علماء كثيرين منهم هبة الله بن الحصين^(٧)، و علي بن عبد الواحد الدينوري^(٨)، قال عنه ابن عساكر: "وهو أقدم

(١) العمروي، مقدمة تاريخ دمشق، ج١، ١٤.

(٢) الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م)، المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، ج١، ص٨.

(٣) فياض، عبد الله، الإجازات العلمية عند المسلمين، ط١ (بغداد: مطبعة الرشاد، ٤٥٩هـ / ١٠٦٧م)، ص١٠٩.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٩، ص٥٦٣.

(٥) طبقات الشافعية، ج٧، ص٢١٧.

(٦) انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص١٥؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٦٩٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٩، ص٥٥٥؛ ابن الدماطي، المستفاد، ج١، ص١٤٢.

(٧) هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين أبو القاسم الشيباني، وهو شيخ واسع الرواية كثير الحديث، عمر حتى صار أسند أهل زمانه، ورحل إليه الطلبة من الأطراف وتكاثروا عليه، وهو آخر من حدث بمسند أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وأحاديث أبي بكر الشافعي حدث بالمسند عن أبي علي الحسن بن علي بن المذهب وحدث عن أبي القاسم التتوخي وأبي طالب محمد بن محمد بن غيلان وآخرون، حدث عنه الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي وأبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني وأبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر وغيرهم، ولد سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة، توفي سنة خمس وعشرين وخمسائة. الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الهمداني (٥٨٤هـ / ١١٨٨م)، كتاب الفيصل في علم الحديث أو الفيصل في مشتبه النسبة، تحقيق: سعود بن عبد الله بن بردي، ط١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م)، ج٢، ص٥٧١.

(٨) علي بن عبد الواحد بن أحمد أبو الحسن الدِّيَنُورِي تَمَّ البَغْدَادِي، سمع أبا الحسن القُرُونِي، وأبا محمد الخلال، وأبا محمد الجوهري، وغيرهم، روى عنه أبو المعمر الأنصاري، والحافظ ابن عساكر، وأخوه الصّائِن، وابن الجوزي. انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٦، ص٦٧.

شيخ لقبته سماعا^(١)، وقراتكين بن الأسعد^(٢)، وهبة الله بن احمد^(٣)، ولما دخل بغداد أعجب به أهلها وقالوا: ما رأينا مثله، وقال شيخه أبو الفتح المختار بن عبد الحميد: قدم علينا ولم نر مثله^(٤)، وقال عنه ابن النجار: "هو إمام المحدثين في وقته ومن انتهت إليه الرياسة في الحفظ والإتقان والمعرفة التامة بعلوم الحديث والثقة والنبيل وحسن التصنيف والتجويد"^(٥)، وكان أقدم شيخ لقيه ابن عساكر في بغداد هو أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن الدينوري (ت ٤٢١هـ / ١٢٧م)^(٦)، الذي وصفه بقوله: "هو أقدم شيخ لقبته سماعا"^(٧)، كما التقى وسمع من عدد من الشيخات في بغداد كفاطمة بنت عبد القادر (ت ٥٢٠هـ / ١٢٦م)^(٨)، وهي أقدم شيخ توفي له في

(١) أربعون حديثاً لأربعين شيخاً من أربعين بلدة، تحقيق: مصطفى عاشور، (القاهرة: مكتبة القرآن، د.ت)، ج ١، ص ٤٢.

(٢) أبو الأعز قراتكين بن الأسعد بن المذكور التركي حدث عن أبي محمد الحسن بن علي الجوهري وكان سماعه صحيحاً، توفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة، ابن نقطة، إكمال الإكمال، ج ١، ص ١٤٦.

(٣) أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله بن علي بن فارس الأنصاري، المعروف بابن الألفاني، ولد سنة (٤٤٤هـ / ١٠٥٢م)، وسمع وهو ابن تسع سنين، من والده، وأبي القاسم الحنائي، وأبي الحسين محمد بن مكي، وخلق كثير، حدث عنه: غيث الأرمنازي، وأبو بكر ابن العربي، وأبو طاهر السلفي، وابن عساكر، وأخوه الصائغ، وعبد الرزاق النجار، وإسماعيل بن علي الجنزوي وآخرون، قال ابن عساكر: سمعت منه الكثير، وكان ثقةً ثبتاً متيقظاً، معنياً بالحديث وجمعه توفي سنة (٥٢٤هـ / ١١٣٠م). انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٣٥٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٥٧٦ - ٥٧٧.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٧، ص ٢١٧.

(٥) ابن النجار، المستفاد، ج ١، ص ١٤١.

(٦) انظر، ترجمته: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٦٣.

(٧) أربعون حديث، ص ٤٢.

(٨) فاطمة بنت عبد القادر بن احمد بن الحسين ابن السماك الواعظة وتدعى المباركة واعظة عالمة من بيت علم، سمعت ابا بكر محمد بن عبد الملك بن بشران واحمد بن محمد بن قفرجل توفيت سنة ٥٢٠هـ، ولها نيف وتسعون سنة، روى عنها أبو المعمر الأنصاري، وأبو طالب بن خضير، وأبو طاهر السلفي، وأبو القاسم ابن عساكر وهي أقدم شيخ توفي له ببغداد الذهبي، تاريخ الاسلام، تحقيق: بشار عواد، ط ١ (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م)، ج ١١، ص ٣٢١.

بغداد^(١)، لم تقتصر رحلته على السماع في بغداد بل اخذ يتجول في مدن العراق فدخل الأنبار وسمع أبا الفوارس خليفة بن محفوظ الأنباري (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)^(٢)، والكوفة وسمع الشريف أبا البركات عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة الزيدي العلوي الكوفي الفقيه النحوي (٥٣٩هـ/ ١١٤٤م)^(٣)، وعاد إلى بغداد^(٤)، وبعد عودته من الكوفة إلى بغداد أقام يسمع الحديث ويقرأ الفقه والخلاف بالمدرسة النظامية^(٥)^(٦)، ويكتب ويحصل خمس

(١) الدعجاني، موارد ابن عساكر، ج١، ص ٤٣.

(٢) أبو الفوارس خليفة بن محفوظ بن أبي يعلى محمد بن علي المقرئ الأنباري المؤدب من أهل الأنبار، كان شيخاً فاضلاً صالحاً زاهداً، يعلم الصبيان القرآن، والأدب والخط وكان متودداً، متواضعاً، مقبول الأخلاق، خفيفاً، ظريفاً، رضي السيرة ولد سنة (٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م) وتوفي سنة (٥٣٧هـ/ ١١٤٢م) بالأنبار. السمعاني، التخبير، ج١، ص ٢٧٢_٢٧٣.

(٣) أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد الشيخ، العلامة، المقرئ النحوي، عالم الكوفة، وشيخ الزيدية، أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين ابن الشهيد زيد بن علي العلوي، الزيدي، الكوفي، الحنفي، إمام مسجد أبي إسحاق السبيعي ولد سنة (٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م)، حدث عنه السمعاني وابن عساكر توفي سنة (٥٣٩هـ/ ١١٤٤م). انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣، ص ٥٤٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص ١٤٥_١٤٦.

(٤) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٢١، ص ١٤٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٩، ص ٥٥٦؛ تذكرة الحفاظ، ج٤، ص ٨٤؛ ابن الدمياطي، المستفاد، ج١، ص ١٤٢.

(٥) المدرسة النظامية: هي مدرسة أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)، في بغداد سنة (٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م)، وعين فيها الشيخ أبي إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، لتدريس الفقه الشافعي، توقف التدريس فيها عندما دخل التتار إلى بغداد ثم عادت للعمل بعد مدة. انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص ٢٤٦؛ الطوفي، أبو الربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن الكريم (ت ٧١٦هـ/ ١٣١٦م)، الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، تحقيق: سالم بن محمد القرني، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ج١، ص ٣٢.

(٦) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٢١، ص ١٤٢؛ ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ج٤، ص ١٦٩٨؛ ابن الدمياطي، المستفاد، ج١، ص ١٤٢؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص ٢١٧.

سنين^(١)، ومن بغداد اتجه إلى الحج سنة (٥٢١هـ / ١٢٧م) فسمع بمكة أبا محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل المقرئ^(٢)، المصري الملقب بالغزال^(٣)، قال عنه ابن عساكر في ترجمته: "سمعت من لفظه حديثاً واحداً لصم شديد كان به وأجازني جميع حديثه لفظاً وخطاً مراراً"^(٤)، وسمع بالمدينة^(٥)، من "عبد الخلاق بن عبد الواسع الهروي"^(٦).

ثانياً: رحلته إلى بلاد المشرق

استمر وجود الحافظ ابن عساكر في بغداد مدة خمسة أعوام، عاد بعدها إلى دمشق ملازماً لعلمائها وفقهائها وكبار محدثيها، محباً لرواية الحديث حتى غدا حافظاً فهما متقناً بصيراً بشأن الحديث وبقي في دمشق حتى سنة (٥٢٩هـ / ١٣٤م)، ثم قرر التوجه إلى مراكز ازدهر فيها علم الحديث فرحل نحو الشرق إلى بلاد العجم^(٧)، فرحل إلى خراسان سنة (٥٢٩هـ / ١٣٤م)^(٨)، ودخل نيسابور^(٩)،

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٢١، ص١٤٢؛ ابن الدمياطي، المستفاد، ج١، ص١٤٢.

(٢) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٢١، ص١٤٢؛ ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ج٤، ص١٦٩٨؛ ابن الدمياطي، المستفاد، ج١، ص١٤٢.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٩، ص٥٥٥.

(٤) تاريخ دمشق، ج٣٢، ص١٦٥.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٩، ص٥٥٥.

(٦) هو عبد الخلاق بن عبد الواسع بن عبد الهادي ابن شيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي كان حسن الأخلاق حدث ببغداد روى عنه أبو المعمر الأنصاري وابن عساكر. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص٥٣٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٦، ص١٦٧.

(٧) العمروي، مقدمة تاريخ دمشق، ج١، ص١٦ - ١٧.

(٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٢١، ص١٤٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٩، ص٥٥٥؛ اللكنوي، إبراز الغي، ج١، ص٢٨.

(٩) نيسابور: مدينة من مدن خراسان، ذات فضائل حسنة وعمارة، كثيرة الخيرات كانت مجمع العلماء ومعدن الفضلاء. القزويني، اثار البلاد، ص٤٧٣.

وهرة^(١)، وأصبهان^(٢)، والجبال^(٣)، وأهم ما في رحلته هو دخوله نيسابور وسماعه على أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي (ت ٥٣٠هـ / ١٣٥م)^(٤)، وكان هو المقصود في رحلة ابن عساكر الثانية، قال عنه: "والى محمد الفراوي كانت رحلتي الثانية لأنه كان المقصود في الرحلة إلى تلك الناحية، لما اجتمع فيه من علو الإسناد ووفور العلم وصحة الاعتقاد وحسن الخلق ولين الجانب والإقبال بكلية على الطالب فأقمت في صحبته سنة كاملة وغنمت من مسموعاته فوائد حسنة طائلة"^(٥)، وتذكر المصادر إن الفراوي ضجر أول الأمر من إقبال ابن عساكر عليه فروي عنه انه قال: قدم علينا ابن عساكر فقرأ علي في ثلاثة أيام فأكثر فأضجرتني واليت إليه إن أغلق بابي وامتنع، فقدم من الغد شخص فقال: أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ رايته في النوم فقال امض إلى الفراوي فقل له: قدم بلدكم رجل من أهل الشام اسمر يطلب بحديثي، فلا يأخذك منه ضجر ولا ملل، قال فما كان الفراوي يقوم حتى يقوم الحافظ^(٦)، وقد سمع ابن عساكر من الفراوي صحيح مسلم والبخاري وكتب البيهقي وغريب الحديث للخطابي^(٧)، وكان رفيقه في رحلته أبو سعد السمعاني^(٨)، الذي قال عن صحبته له: دخل نيسابور قبلي بشهر، سمعت منه، وسمع مني، وسمعت منه (معجمه)^(٩) ولما دخل خراسان أعجب به الخراسانيون وقال شيخه أبو الفتح المختار بن عبد الحميد: قدم علينا أبو علي بن الوزير فقلنا ما رأينا مثله، ثم قدم علينا أبو سعد السمعاني فقلنا

(١) هرة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محسوبة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٩٦.

(٢) أصبهان: وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حدّ الاقتصاد إلى غاية الإسراف، وأصبهان اسم للإقليم بأسره، وكانت مدينتها أولاً جيّاً ثم صارت اليهودية، وهي من نواحي الجبل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٠٦. (٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣٠٩؛ أصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٢١٧؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٢٩٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١، ص ٤٤.

(٤) محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي العباس أبو عبد الله الفراوي ثم النيسابوري الملقب بفضله الحرم مولده تقديراً سنة إحدى وأربعين وأربعمائة بنيسابور، روى عنه أبو سعد بن السمعاني والحافظ أبو القاسم بن عساكر وغيرهم، توفي ثلاثين وخمسمائة. السبكي، طبقات الشافعية، ج ٦، ص ١٦٦ - ١٦٧.

(٥) تبين كذب المفترى، ص ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٦) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ٨٤؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٢٩، ص ٥٦٤؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٧، ص ٢١٩؛ العمري، مقدمة تاريخ دمشق، ج ١، ص ١٧.

(٧) الدعجاني، موارد ابن عساكر، ج ١، ص ٤٦.

(٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣٠٩؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٢٩٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١، ص ٤٤.

(٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٥٦٧.

ما رأينا مثله، حتى قدم علينا هذا فلم نر مثله^(١)، ومن الملاحظ حول رحلة ابن عساكر إلى خراسان إنها لم تقتصر على الدرس والسماع وإنما حدث في أصبهان ونيسابور وسمع منه جماعة من الحفاظ ممن هم أكبر منه سناً^(٢)، وقد دامت رحلته تلك أربعة أعوام^(٣)، أما أهم المدن التي دخلها في أثناء رحلته: الرافقة^(٤)، وطلوان^(٥)، وتبريز^(٦)، ومرند^(٧)، وخوي^(٨)، وأرجيش^(٩)، وزنجان^(١٠)، وأبهر^(١١)،

(١) السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص٢١٧.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٦٩٨؛ كحالة، عمر رضا بن محمد (ت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، معجم المؤلفين، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت)، ج٧، ص٦٩.

(٣) العمروي، مقدمة تاريخ دمشق، ج١، ص١٧.

(٤) الرافقة: وهي من أعمال الجزيرة مدينة كبيرة كثيرة الخير متصلة البناء بالرقّة وهما على ضفة الفرات وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع، وعلى الرافقة سوران بينهما فصيل، وهي على هيئة مدينة السلام، ولها روض بينها وبين الرقّة وبه أسواقها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٥.

(٥) حلوان: وهي في آخر حدود السواد مما يلي المشرق مما يلي الجبال من بغداد، كان فتح حلوان سنة (١١٩هـ/ ٦٤٠م). انظر: الحازمي، الأماكن أو ما اتفق لفظه واقترب مسماه من الأمكنة، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، (الرياض: دار اليمامة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ج١، ص٣٨٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٠-٢٩١.

(٦) تبريز: وهي أشهر مدن أذربيجان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٣.

(٧) مرند: هي من مشاهير مدن أذربيجان، بينها وبين تبريز يومان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١١٠.

(٨) خوي: بلدة من أذربيجان. الحازمي، الأماكن، ج١، ص٤١٦.

(٩) أرجيش: مدينة قديمة من نواحي أرمينية الكبرى قرب خلاط. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٤٤؛ ابن عبد الحق، صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، أقطيعي = البغدادي، الحنبلي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والباقاع، ط١ (بيروت: دار الجبل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ج١، ص٥٢.

(١٠) زنجان: بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها، وهي قريبة من أبهر وقزوين، والعجم يقولون زنكان بالكاف، منها يتفرق القوافل إلى الري وقزوين وهمذان وأصبهان. السمعاني، الأنساب، ج٦، ص٣٢٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٥٢.

(١١) أبهر: مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل، والعجم يسمونها أهر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٨٢.

ودامغان^(١)، وسمنان^(٢)، ونيسابور، وسابزوار^(٣)، وخسرو جرد^(٤)، وهراة، وبوشنج^(٥)، ويون^(٦)، وبغ^(٧)، ومرو^(٨)، والشاهجان^(٩)، وسرخس^(١٠)، وميهنة^(١١)

(١) دامغان: بلد كبير بين الريّ ونيسابور، وهو قسبة قومس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٣٣.

(٢) سمنان: مدينة بين الريّ ونيسابور، ومن سمنان إلى الدامغان مرحلتان إلى جهة نيسابور. البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/م)، ج٣، ص ٧٥٦.

(٣) سابزوار: مدينة من أعمال نيسابور وهي قسبة بيهق. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٧٠.

(٤) خسرو جرد: وَجِيمَةٌ مَعْرَبَةٌ عَن كَافٍ، وَمَعْنَاهُ عَمَلٌ خَسْرُو لِأَنَّ كَرْدَ بَمَعْنَى عَمَلٍ: مَدِينَةٌ كَانَتْ قَسْبَةَ بِيَهَقٍ مِّنْ أَعْمَالِ نَيْسَابُورَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قَوْمَسَ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٧٠.

(٥) بوشنج: بليدة نزهة خصيبة في واد مشجر من نواحي هراة، على الطريق بين نيسابور إلى هراة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٥٠٨.

(٦) بون: مدينة من أعمال باذغيس قرب هراة، افتتحها سالم مولى شريك بن الأعور من قبل عبد الله بن عامر في سنة (٣١١هـ / ٦٥١م) عنوة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٣٤.

(٧) بغ: بليد بين هراة ومرو الروذ. انظر: ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج١، ص ٢٠٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤٦٨.

(٨) مرو: مدينة معروفة من بلاد فارس، ومرو الروذ، ومرو الشاهجان، من بلاد فارس أيضا، والمرو بالفارسية: المرج، والروذ: الوادي، فمعناه: وادي المرج. البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص ١٢١٦.

(٩) الشاهجان: وهي من بلاد فارس وسميت مرو الشاهجان لأنها كانت للملك، ومعنى هذه الكلمة أنها روح الملك لأن الشاه تعني: الملك، والجان تعني: الروح. ابن الفقيه الهمداني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ج١، ص ٦١٢؛ البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص ١٢١٦.

(١٠) سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٠٨.

(١١) ميهنة: من قرى اليمامة. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٣٥؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج٣، ص ١٣٤٠.

، و طابران^(١) ، ونوقان^(٢) ، وبسطام^(٣) ، والري^(٤) ، وجي^(٥) ، واصبهان ، وجرياذقان^(٦) ، وهمذان^(٧) ، ومشكان^(٨) ، وروذراور^(٩) ، واسداباذ^(١٠) ، وقد وصف ابن عساكر رحلاته من خلال هذه الأبيات الشعرية^(١٢):

وأنا الذي سافرت في طلب الهدى سفيرين بين فداء وتوائف
وأنا الذي طوفت غير مدينة من اصبهان إلى حدود الطائف

(١) طابران: إحدى مدينتي طوس لأن طوس عبارة عن مدينتين أكبرهما طابران والأخرى نوقان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣.

(٢) نوقان: وهي من مدن خراسان إحدى قصبتي طوس لأن طوس ولاية ولها مدينتان إحداهما طابران والأخرى نوقان، فتحت في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه وبها قبر علي بن موسى الرضا عليه السلام وبها أيضاً قبر الخليفة هارون الرشيد، ومدينة طوس العظمى يقال لها: نوقان. انظر: اليعقوبي، أبي يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ / ٨٧٥م)، البلدان، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ج١، ص٩٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩، ج٥، ص٣١١.

(٣) بسطام: بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٢١.

(٤) الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١١٦.

(٥) جي: اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٢.

(٦) جرياذقان: بلدة قريبة من همذان بينها وبين الكرج وأصبهان، كبيرة مشهورة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١١٨.

(٧) همذان: مدينة مشهورة من مدن الجبال. قيل: بناها همذان بن فلوج بن سام بن نوح، عليه السلام. ذكر علماء الفرس أنها كانت أكبر مدينة بأرض الجبال، كان الذي فتحها المغيرة بن شعبة في سنة (٢٤هـ / ٦٤٤م). انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤١٠؛ القزويني، اثار البلاد، ج١، ص٤٨٣.

(٨) مشكان: قرية من نواحي روذبار من أعمال همذان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٣٥.

(٩) روذراور: كورة قرب نهاوند من أعمال الجبال، وهي مسيرة ثلاثة فراسخ فيها ثلاث وتسعون قرية متصلة بجنان ملتفة وأنها مطردة منبتها الزعفران، وبينها وبين همذان سبعة فراسخ، وبينها وبين نهاوند سبعة فراسخ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٧٨.

(١٠) اسداباذ: من بلاد فارس بلدة عمرها أسد بن ذي السرو الحميري في اجتيازه مع تبّع، وهي مدينة بينها وبين همذان مرحلة واحدة نحو العراق. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٧٦.

(١١) للمزيد من المعلومات حول المدن التي دخلها ابن عساكر في المشرق. انظر: ابن عساكر، أربعون حديثاً، ص٤٤ - ص٩٤؛ نايف، الإدارة العربية، ص٣٨ - ص٣٩.

(١٢) ابن عساكر، تبیین كذب المفتری، ص٤٣١.

والشرق قد عاينت أكثر مدنه
وجمعت في الاسفار كل نفيسة
ولقيت كل مخالف ومؤالف
بعد العراق وشامنا المتعارف
وسمعت سنة احمد من بعد ما
انفقت فيها تالدي مع طارفي

عاد بعدها إلى دمشق لبدأ مرحلة جديدة من الاستقرار في حياته كرسها للتحديث والتصنيف بعد مرحلة التحصيل التي استمرت أكثر من خمسة وعشرون عاماً^(١)، إذ جلس للتحديث سنة (٥٣٣هـ / ١١٣٨م) في المسجد الجامع بدمشق بعد أن استخار الله تعالى واستأذن شيوخه " فكلهم قالوا : من أحق بهذا منك"^(٢)، فشرع بذلك سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، ثم انتقل إلى التحديث في دار الحديث التي بناها له أمير دمشق نور الدين محمود بن زنكي (ت ٥٤٩ - ٥٦٩هـ / ١١٥٤ - ١١٧٣م)^(٣)(٤)، الذي كان يحضر حلقات الدرس في دار الحديث وحضرها أيضاً صلاح الدين الأيوبي، واستمر ابن عساكر التدريس فيها حتى وفاته^(٥).

ومن الملاحظ انه لم يتجه غرباً ولم يدخل مصر ولا المغرب وربما أن هذه الأقاليم لم تكن قد اشتهرت بعلم الحديث مقارنة ببغداد والمشرق، وان رحلته كانت لطلب العلم والالتقاء بالعلماء ومثال ذلك رحلته إلى نيسابور إذ قصدتها للالتقاء بالفراوي الذي كان سبب رحلته الثانية كما ذكر ابن عساكر.

(١) المخزومي، موارد ابن عساكر، ص ٥٥.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ٨٥.

(٣) الأنعمي، تاريخ المدارس، ج ١، ص ٧٤.

(٤) محمود بن زنكي بن آق سنقر أبو القاسم بن أبي سعيد قسيم الدولة التركي الملك العادل نور الدين ولد سنة (٥١١هـ / ١١١٧م)، كان جده آق سنقر قد ولاه السلطان أبو الفتح ملك شاه بن ألب ارسلان حلب توفي (٥٦٩هـ / ١١٧٣م)، أما أبوه قسيم الدولة فقد نشأ في العراق = وندبه السلطان محمود بأمر من الخليفة المسترشد لولاية الموصل والديار الشامية وبعد موت والده تولى نور الدين البلاد . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٧، ص ١١٨.

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٢، ص ٤٧٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٧، ص ٢٢٣.

٥. وفاته

توفي الحافظ ابن عساكر سنة (٥٧١هـ / ١١٧٥م)^(١)، وله من العمر اثنتان وسبعون سنة^(٢)، كان معروفاً بمواظبته على الصلاة وقراءة القرآن والإكثار من النوافل والأذكار والاعتكاف في رمضان، وكان يختم كل جمعة ويختم في رمضان كل يوم^(٣).

وربما يجد القارئ صعوبة في تصديق مثل هذه الروايات، إلا أن من يطلع على سيرة ابن عساكر ويقرأ تاريخ مدينة دمشق ومؤلفاته الأخرى يمكن أن يصدق مثل هذه الروايات نظراً لحجم تاريخه الكبير ودقة مادته، فليس من الصعب على رجل مثله بآراء الله له في وقته أن يقوم بهذا أعمال صالحة، ثم أن المصادر تذكر له عدة كرامات^(٤).

قال ابنه القاسم ورئي لأبي منامات حسنة^(٥)، ومما يذكر عن كرامات ابن عساكر بعد وفاته بان الغيث كان قد احتبس في تلك السنة فنزل عند ارتفاع نعشه

(١) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج ٢١، ص ١٤٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣١١؛ الذهبي، العبر، ج ٣، ص ٦٠؛ أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٥٩؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٢٩٧؛ ابن الدمياطي، المستفاد، ج ١، ص ١٤٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٧، ص ٢٢٣؛ ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١، ص ٤٤.

(٢) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٥١٥؛ أصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٢١٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١، ص ٤٤.

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٩، ص ٥٦٢؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٧، ص ٢١٧؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٢٩٨.

(٤) الكرامة هي أمر خارق للعادة، ومن شروطها أن تكون مقرونة بالإيمان والعمل الصالح، وأما غير ذلك فهو استدراج وما قرن بالإيمان والعمل الصالح فهو معجزة. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت ١٠٣١هـ / ١٦٢١م)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط ١ (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)، ص ٦٠١.

(٥) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ٨٦.

فكان السماء بكت عليه^(١)، وحضر جنازته السلطان صلاح الدين الايوبي^(٢)، وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابوري^(٣)^(٤)، ودفن عند والده^(٥)، في مقابر الباب الصغير^(٦).

(١) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٦٩٨؛ أصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٠، ص٢١٧.

(٢) انظر: أبو شامة المقدسي، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزبيق، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج٢، ص٤٢٠؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٦٩٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣١١؛ أصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٠، ص٢١٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٥١٥.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣١١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٥١٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص٤٤.

(٤) مسعود بن محمد بن مسعود قطب الدين النيسابوري أبو المعالي الطريثي الفقيه الشافعي، نزيل دمشق مولده سنة خمس وخمس مائة، أخذ عن والده علم الأدب، ثم رحل إلى مرو، وتلقاه بنيسابور وبرع في المذهب ودرس في نظامية نيسابور، وورد بغداد، فوعظ بها، ثم ورد دمشق سنة أربعين وخمسائة درس بالمجاهدية وبالزواية الغزالية، ثم رحل إلى حلب فدرس بالمدرستين النورية والأسدية، ثم مضى إلى همدان وولي بها التدريس مدة ثم عاد إلى دمشق، وعاد إلى تدريس الغزالية والخاروخية وتفرد برئاسة المذهب، وحضر بعض مجالسه الملك نور الدين، مات سنة ثمان وسبعين وخمس مائة. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٨، ص١٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج١، ص٧٠٥.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣١١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص٤٤.

(٦) أبو شامة المقدسي، عيون الروضتين، ج٢، ص٤٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٥١٥.

٦. كتاب ابن عساكر (تاريخ مدينة دمشق)

أ. تسميته

سَمَى ابنُ عساكر كتابه: "تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها"^(١)، وقد تعددت التسميات التي أطلقها المؤرخون في المصادر والمراجع التي ترجمت له فذكره بعضهم بعنوانه الأصلي بشيء من الاختصار فأطلقوا عليه اسم: (كتاب تاريخ مدينة دمشق وأخبارها وأخبار من حلها أو وردها)^(٢).

وأما بقية من ترجم لابن عساكر فلم يذكروا اسم الكتاب بهذا العنوان الطويل، فقد أطلقوا عليه تسميات عديدة منها: (تاريخ دمشق)^(٣)، ومنهم من أطلق عليه تسمية: (التاريخ الكبير لدمشق)^(٤)، وأطلق عليه بعض المؤرخين اسم (تاريخ دمشق الكبير)^(٥)، أما السبكي فقد ذكره باسم (تاريخ الشام) وأوردت هذه التسمية مصادر

(١) العمروي، مقدمة تاريخ دمشق، ج ١، ص ٢٨.

(٢) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٤، ص ١٦٩٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٢١٧.

(٣) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢٦١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٩، ص ٥٥٤؛ تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ٨٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٢١٧؛ أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٥٩؛ ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٣؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ج ١، ص ٤٧٥؛ النعمي، تاريخ المدارس، ج ١، ص ٧٤؛ الحجوي، محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الثعالبي الجعفري الفاسي، الفكر السامي، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)، ج ٢، ص ٣٩٨.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج ٢١، ص ١٤٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣١٠؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ٨٤؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٢٩٧؛ ابن الدماطي، المستفاد، ج ١، ص ١٤٣؛ اللكنوي، إبراز الغي، ج ١، ص ٢٨.

(٥) ابن المستوفي، تاريخ اربل، ج ٢، ص ١٤٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١، ص ٤٣؛ الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٢٧٣؛ مجموعه من المؤلفين، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط ٢، (الكويت: دار السلاسل، د.ت.)، ج ٣، ص ٣٤٣.

ومراجع أخرى^(١)، وأوردت بعض المصادر الأخرى عنواناً آخر هو: (تاريخ الحافظ أبي القاسم ابن عساكر)^(٢)، أما أشهر ما أطلق عليه فهو (تاريخ ابن عساكر)^(٣)، إن من يقرأ التسمية يتصور إن هذا التاريخ مقتصر على مدينة دمشق، إلا أنه لم يكن كذلك بل كان تاريخاً لبلاد الشام بكل مآثرها ومكرماتها ومناقبها وأبطالها وعلمائها ومصالحها، بل أن ابن عساكر مدَّ كتابه ليكون كتاب الأمة العربية والإسلامية إذ نجد فيها صورتها الصادقة في أيامها الماضية مصوراً الحياة العربية بكل جوانبها^(٤).

أما موضوعه فيمكن تلخيصه بقول مؤلفه: "وهو كتاب مشتمل على ذكر من حلَّها من أماكن البرية أو اجتاز بها أو بأعمالها من ذوي الفضل والمزيد من أنبيائها وهداتها وخلفائها وولاتها وفقهائها وقضاتها وعلمائها ودراتها وقرائها ونحاتها وشعرائها ورواتها من أمنائها وأبنائها وضعفائها وثقاتها، وذكر ما لهم من ثناء ومدح وإثبات ما فيهم من هجاء وقدح"^(٥).

ويمتد هذا الكتاب في المكان امتداد بلاد الشام من أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها ثم يتجاوز ذلك ليكون على امتداد العالم الإسلامي. ويمتد في الزمان ليسجل أطرافاً من تاريخ الجاهلية ثم للسيرة النبوية والعصر الراشدي والاموي ثم العباسي والدويلات حتى وفاة ابن عساكر سنة (٥٧١هـ / ١١٧٥م)، في النصف الثاني من

(١) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ج٢، ص ٣١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص ٥١٤؛ طبقات الشافعية، ج٧، ص ٢١٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص ٤٥.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص ٣٧٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص ٣٣، ص ٥١٣، ج٧، ص ١٢٨، ج٩، ص ١٦٢.

(٣) انظر: ابن نقطة، إكمال الإكمال، ج٢، ص ١٠٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ٥٤١؛ أصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص ١١٥؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص ٢٩٨؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٧٥م)، لسان الميزان، تحقيق: دائرة لمعارف النظامية الهند، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م)، ج٤، ص ٣٨٣؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٢٧٣.

(٤) مجموعة مؤلفين، ابن عساكر، ج١، ص ١٠.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، مقدمة المصنف، ج١، ص ٤.

القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي^(١)، وهو أعظم التواريخ حجماً وأوسعها رواية وإسناداً يقع جمعه في ثمانين مجلداً^(٢).

ب. تأليف الكتاب

لم يذكر احد ممن ترجم للحافظ ابن عساكر متى بدأ بتصنيف الكتاب، وهو أمر ذو شأن لأنَّ عظمة هذا المؤلف وتنوع ما فيه واتساع أطرافه وغزارة مادته تدفع الظن إلى أنَّ الحافظ بدأ تأليفه وهو فتى^(٣)، وأوضح في مقدمة كتابه أن الدافع الذي دعاه إلى تأليف تاريخه هي فكرة قديمة جاءت استجابة لرغبات أناس آخرين وأنه تعهد على إتمام العمل به قائلاً: "أما بعد فاني بدأت قديماً بالاعتزام لسؤال من قابلت سؤاله بالامتثال والالتزام على جمع تاريخه لمدينة دمشق أم الشام.... فيه ذكر من حلها من الأماثل والأعلام.... فعاقبت انجازه وإتمامه عوائق الأيام من شدة الخاطر وكلال الناظر وتعاقب الآلام"^(٤)

ومن خلال قوله آنفاً يتضح أن تاريخه الذي يقوم على الجمع، الذي توافرت مادته منذ أول سماعه (٥٠٥هـ / ١١١١م) وما يؤيد ذلك قول المنذري^(٥)، ما أظن أن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع منذ ذلك الوقت، ويعلق ابن خلكان على قول شيخه المنذري قائلاً: "وإلا فالعمر

(١) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٢.

(٢) المعلوف، ابن عساكر، ج٢، ص ١٠١.

(٣) العمروي، مقدمة تاريخ دمشق، ج١، ص ٢٨ مجموعة مؤلفين، ابن عساكر، ج٢، ص ١٧١-١٧٢.

(٤) تاريخ دمشق، ج١، ص ٣٠.

(٥) هو عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد الحافظ زكي الدين أبو محمد المنذري الشامي المصري الشافعي، ولد سنة إحدى وثمانين وخمسائة بمصر وقرأ القرآن وأتقن القراءات وبرع في العربية والفقه والحديث ولي مشيخة دار الكاملية، توفي (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م). انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص ١٥٣؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ج١، ص ٨٧٥-٨٧٦.

يقصر عن أن يجمع الإنسان فيه مثل هذا الكتاب ومتى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مثله^(١).

وبعد أن أهمل العمل فيه لفترة لم يحددها هو فيقول: "فصرفت عن العمل فيه برهة من الأعوام حتى كثرت في إهماله لوم اللوام"^(٢)، وبعد ذلك بدأت مرحلة جديدة من تاريخ التأليف للكتاب وهي مرحلة تتمثل بدعم وتشجيع من السلطة، وقد عبر ابن عساكر عن ذلك قائلاً: "ورقي خبر جمعي له إلى حضرة الملك القمقام^(٣) الكامل العادل الزاهد المجاهد المرابط الهمام أبي القاسم محمود زكي بن أبي سنقر.... شاكراً منه لما ظهر من حسن الاهتمام مبادراً ما يحول دون المراد من حلول الحمام مع كون الكبر مطية العجز ومظنة الإسقام وضعف البصر حائلاً دون الإتيان له والإحكام"^(٤)، ويبدو أن سبب عودة ابن عساكر لكتابة تاريخه هو بطلب من نور الدين فسارع إلى تحقيق رغبة السلطان والامتنال لأمره، قائلاً: "وبلغني سوقه إلى الاستتجاز والاستتمام فراجعت العمل به راجياً الظفر بالتمام"^(٥).

اكتمل الكتاب في مرحلته الأولى بـ(خمسة وسبعين جزءاً) أي في سبعة وخمسين مجلداً، ثم ازدادت أجزاء التاريخ حتى وصلت إلى ٨٠٠ جزء والنسخة

(١) وفيات الأعيان، ج٣، ص ٣١٠.

(٢) تاريخ دمشق، ج١، ص ٤.

(٣) القمقام: هو السيد الذي تجتمع له أمور ولا تتفرق عليه شؤونه من قولهم تقمقم الشيء إذا تجمع وقمقم عصبه جمعا ويقال للبحر قمقام لأنه مجمع المياه. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: بيت الله بيئات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط١ (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م)، ص ٤٣٤.

(٤) تاريخ دمشق، ج١، ص ٤.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٧.

الجديدة ثمانمائة جزء^(١)، وإذا قبلنا أن الحافظ استطاع انجاز تاريخه في السنة التي دخل فيها نور الدين محمود دمشق (٥٤٩هـ / ١١٥٤م). وكان قد شرع به قبل سنة (٥٢٩هـ / ١١٣٤م)، فتكون المدة التي قضاها في تأليفه وهو في مرحلته الأولى أي في خمسمائة وسبعين جزءاً عشرين سنة، ثم اخذ يزيد عليه ويضم إليه ما يجده في مسوداته حتى تمت النسخة الجديدة في ٨٠ مجلداً وأقدم سماع على الحافظ في النسخة الجديدة كانت سنة (٥٥٩هـ / ١١٦٣م)، فنستطيع القول إن الحافظ سلخ في تأليف تاريخه ثلاثين سنة أو اقل قليلاً^(٢).

ج. ثناء العلماء على تاريخ مدينة دمشق

يعد تاريخ مدينة دمشق من أشهر مؤلفات ابن عساكر^(٣)، وهو أعظم التواريخ حجماً وأوسعها إسناداً وأخباراً، ذكّر فيه دمشق وفضائلها وعمرانها وجوامعها وكنائسها ودورها ومن عاش فيها أو قدمها على حروف المعجم وهو على نسق تاريخ بغداد للخطيب البغدادي^(٤)، لكن تاريخ مدينة دمشق أعظم لكثرة الأسانيد وتفصيله الطويلة التي عبر عنها حجم الكتاب^(٥)، فكان من الطبيعي أن يحظى بمكانة كبيرة بين كتب التاريخ والتراجم وان يحظى باهتمام العلماء والمؤرخين وان يظهروا إعجابهم به. فقالوا فيه الكثير من المدح فقال ابن خلكان: "صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٦٩٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٩، ص٥٥٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٠، ص٢١٧؛ ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج٢، ص١٣.

(٢) مجموعة مؤلفين، ابن عساكر، ج٢، ص١٧٣.

(٣) البستاني، بطرس (ت ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م)، ابن عساكر (بيروت: دار المعارف، مج ١، س٦٠٣-٦٠٤)، وهو بحث منشور عن مجموعة من كتب ابن عساكر ذكرى تسعمائة عام على ولادته، ج٢، ص٩٥.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٠؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٢٩٧؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ج٢، ص١٤٨؛ ابن الدمياطي، المستفاد، ج١، ص١٤٣؛ اللكنوي، إبراز الغي، ج١، ص٢٨.

(٥) المعلوف، ابن عساكر، ج٢، ص١٠٤.

مجلدة أتى فيه بالعجائب وَهَوَّ عَلَى نَسْقِ تَارِيخِ بَغْدَادٍ^(١)، أما الذهبي فقال عنه: "وساد أهل زمانه في الحديث ورجاله وَبَلَغَ فِي ذَلِكَ الذَّرْوَةَ الْعُلْيَا، وَمَنْ تَصَفَحَ تَارِيخَهُ عِلْمَ مَنْزِلَةِ الرَّجُلِ فِي الْحَفْظِ"^(٢).

ومن الذين اثنوا على هذا الكتاب أبو الفداء بقوله: "صنف تاريخ دمشق في ثمانين مجلدة، على وضع تاريخ بغداد، أتى فيه بالغرائب"^(٣)، أما السبكي فقال: "لَهُ تَارِيخُ الشَّامِ فِي ثَمَانِينَ مَجْلَدَةً وَأَكْثَرُ أَبَانَ فِيهِ عَمَّا لَمْ يَكُنْهُ غَيْرُهُ وَأَنَّ مَا عَجَزَ عَنْهُ وَمَنْ طَالَعَ هَذَا الْكِتَابَ عَرَفَ إِلَيَّ أَيَّ مَرْتَبَةٍ وَصَلَ هَذَا الْإِمَامَ"^(٤)، وأثنى ابن كثير أيضاً على الكتاب ومؤلفه قائلاً: "أحد أكابر حفاظ الحديث ومن عني به سماعاً وجمعا وتصنيفاً واطلاعاً وحفظاً لأسانيده ومتونه واتقاناً لأساليبه وفنونه، صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلدة فهي باقية بعده مخلدة وقد برز على من سبقه من المؤرخين واتعب من يجيء بعده من المتأخرين فحاز فيه قصب السبق وجاز حداً يأمن فيه اللحاق ومن نظر إليه فيه وتأمله ورأى ما وصفه فيه وأصله حكم بأنه قدير في التواريخ"^(٥)، ومدحه ابن الدبيثي قائلاً: "ومن نظر في التاريخ له علم بمكانة من العلم وكثرة مواده وتبحره وذكائه وحفظه"^(٦)، وأثنى عليه أيضاً النعيمي بقوله: "وصنف التصانيف الجليلة منها تاريخ دمشق في ثمانين مجلداً ومن تصفحه علم بمنزلته في الحفظ وكان كثير العلم غزير الفضل، حسن السمات، ديناً خيراً، ثقة متقناً، جمع بين معرفة المتن والإسناد"^(٧)، وذكره ابن الجوزي في تاريخه بالتعظيم قائلاً: "وصنف

(١) وفيات الأعيان، ج٣، ص٣١٠.

(٢) العبر، ج٣، ص٦١.

(٣) المختصر، ج٣، ص٥٩.

(٤) طبقات الشافعية، ج٧، ص٢١٦.

(٥) البداية والنهاية، ج١٦، ص٥١٤.

(٦) الذهبي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية،

١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ج١٥، ص٣٠٢.

(٧) تاريخ المدارس، ج١، ص٧٤.

تاريخاً لدمشق عظيماً يدخل في ثمانين مجلداً^(١)، أما الياضي فقال: "صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلداً أتى فيه بالعجائب"^(٢)، وقال عنه أبو شامة المقدسي: "أكبر كتاب وضع في هذا الفن على طريقة المحدثين وهو تاريخ مدينة دمشق حماها الله ﷺ الذي صنفه الحافظ الثقة أبو القاسم علي بن الحسن العساكري رحمه الله"^(٣)، وقال عنه ابن العماد الحنبلي: "وقد قامت شهرة ابن عساكر على كتابه العظيم تاريخ مدينة دمشق"^(٤).

(١) المنتظم، ج ١٠، ص ٢٦١.

(٢) مرآة الجنان، ج ٣، ص ٢٩٧.

(٣) عيون الروضتين، ج ١، ص ٢٥.

(٤) شذرات الذهب، ج ١، ص ٤٥.

المبحث الثاني

المغرب العربي: (الموقع - الأقسام - السكان)

تمهيد

إن دراسة الحياة العلمية لدولة معينة أو إقليم ما لا يستقيم له معنى إلا بدراسة الجوانب الأخرى وأهمها جغرافية ذلك المكان الذي نشأت على أديمه الحياة العلمية وتأثيره عليها سواء كان سلباً أو إيجاباً، ولعل من الضروري قبل الحديث عن الحياة العلمية في المغرب العربي أن نلم بجغرافية هذا المكان المخصص للدراسة؛ لأن الحديث عن الحياة العلمية لا يوصلنا إلى دراسة متكاملة إلا بتسليط الضوء على الجوانب الأخرى من حيث الموقع والسكان. ومن هنا لا بد من ذكر جغرافية المغرب وأقسامه وسكانه^(١).

١: المغرب لغةً واصطلاحاً

المغرب خلاف المشرق^(٢)، والغروب هو غيبوبة الشمس^(٣)، ذكر ابن منظور: والمغرب في الأصل: موقع الغروب ثم استخدم في المصدر والزمان وقياسه الفتح، ولكن استعمل بالكسر كالمشرق والمسجد^(٤)، ويذكر ابن خلدون: "اعلم أن لفظ المغرب في أصل وضعه اسم إضافي يدل على مكان من الأمكنة بإضافته إلى جهة

(١) حوالة، يوسف بن احمد، الحياة العلمية في افريقية (المغرب الأدنى) منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (٩٠هـ/٤٥٠هـ)، ط١ (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج١، ص٣٩.

(٢) اليمني، نشوان بن سعيد الحميري (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط١ (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج٨، ص٤٩٢٦.

(٣) الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم البصري (١٧٠هـ/٧٨٦م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ج٤، ص٤١٠.

(٤) لسان العرب، ج١، ص٦٣٨.

المشرق" (١) وقد وردت كلمة مغرب في آيات قرآنية عديدة ومنها قوله تعالى: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ (٢)، وأحد المغربين هو أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف، والآخر هو أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء (٣)، وقوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴾ (٤)، والغرب والمغرب عند الكثير من علماء اللغة تأتي بمعنى واحد (٥)، كما وردت أحاديث نبوية عديدة تطلق اسم المغرب منها قوله ﷺ (لَا يَزَالُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ) (٦)، جاء لفظ المغرب أيضاً قديماً على لسان المصريين "فإنهم يسمون ما عن أيماهم إذا استقلوا الجنوب مغرباً، وما عن شمائلهم مشرقاً" (٧). من كل ما تقدم ذكره يتضح إن لفظ المغرب له دلالة جغرافية تعني البلدان التي تقع في اتجاه مغرب الشمس، مثلما هو شأن البلدان الواقعة تجاه مشرق الشمس، وعلى هذا فإن لفظ المغرب يدل على كل ما يقابل المشرق من أمصار (٨).

٢: أصل التسمية الإسلامية

المغرب اسم أطلقه الفاتحون المسلمون على المغرب الكبير في القرن الأول الهجري، وقسمه المسلمون بحسب قربه وبعده عنهم في شبه الجزيرة العربية ومصر

(١) العبر، ج٦، ص ١٢٨.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ١٧.

(٣) ابن سيده، ابو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ط ١ (بيروت: دار الكتب العمية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ج ٥، ص ٥٠٦.

(٤) سورة المعارج، الآية: ٤٠.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٦٣٧.

(٦) أبو عوانة، يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم النيسابوري الاسفراييني (ت ٣١٦هـ / ٩٢٨م)، مستخرج أبي عوانة، تحقيق: أيمن عارف الدمشقي، ط ١، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ج ٤، ص ٥٠٨.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٤.

(٨) العبادي، احمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، (بيروت: دار النهضة، د.ت)، ص ٩.

والشام إلى ثلاثة أقسام أدنى وأوسط وأقصى^(١)، إذ كان الغالب على المغرب أيام الخلفاء الراشدين تسمية إفريقية ونراهم يقصدون بها تارة تونس^(٢) وطرابلس^(٣) وتارة تونس وحدها وتارة المغرب كله ورد هذا في الكتب القديمة التي ألفت في المشرق^(٤)، وقد اختلف في أول من أطلق تسمية المغرب على هذه الأقسام في العصر الإسلامي، فمنهم من يرى أن لفظ المغرب ظهر في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ / ٦٨٠م)^(٥)، عندما ولى مسلمة بن مخلد الأنصاري سنة (٥٥هـ / ٦٧٤م)^(٦)، ولاية مصر والمغرب كله^(٧)، ومنهم من يرى أن هذه التسمية والأقسام قد

(١) دبوز، محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، (القاهرة: مؤسسة تاوالت، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م)، ج ١، ص ١٢.

(٢) تونس: مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم، عمّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنة، وكان اسم تونس في القديم ترشيش، وهي على ميلين من قرطاجنة، وهي الآن قسبة إفريقية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٠.

(٣) طرابلس الغرب: ويقال أطرابلس وهي بالرومية والإغريقية ثلاث مدن، وسماها اليونانيون طرابلسية وذلك بلغتهم أيضاً ثلاث مدن، وتسمى أيضاً مدينة إياس وهي على شاطئ البحر فتحها عمرو بن العاص سنة (٢٣هـ / ٦٤٣م). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٥.

(٤) دبوز، تاريخ المغرب، ج ١، ص ١٢.

(٥) معاوية بن سخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وهو معاوية بن أبي سفيان، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يجتمع أبوه وأمه في عبد شمس، وكنيته أبو عبد الرحمن، أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند في الفتح، واستخلف معاوية حين صالح الحسن بن علي عليه السلام سنة إحدى وأربعين، وتوفي سنة (٦٠هـ / ٦٧٩م). انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٩، ص ١٤٩؛ ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، ج ٥، ص ٢٠١.

(٦) مسلمة بن مخلد بن الصامت بن نيار بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الساعدي. مولده حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجراً، وقيل: كان عمره أربع سنين. شهد فتح مصر، وسكنها، ثم تحول إلى المدينة، واستعمله معاوية على مصر والمغرب، وهو أول من جمعا له، توفي (٦٢هـ / ٦٨١م)، وقيل آخر خلافة معاوية. انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٨، ص ٥٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥، ص ١٦٨.

(٧) ابن عذاري، البيان المغرب ج ١، ص ٢١.

ظهرت في عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦هـ / ٦٨٤ - ٧٠٥م)^(١) أواخر القرن الأول الهجري بعد أن تم فتح المغرب فاحتاج المسلمون إلى هذه التسمية ليبيّنوا جهاته^(٢)، وقد اتضح المعنى أكثر لإطلاق تسمية المغرب عندما ولى الخلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩هـ / ٧١٤ - ٧١٧م)^(٣)، محمد بن يزيد^(٤) أفريقية والمغرب^(٥) قائلاً: "يا محمد بن يزيد اتق الله وحده لا شريك له وقم فيما وليتك بالحق والعدل وقد وليتك أفريقية والمغرب كله"^(٦)، وهناك من يرى أن هذه التسمية قد أطلقت

^(١) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو الوليد تولى الخلافة بعد أبيه مروان في سنة خمس وستين فمكث إلى أن توفي في سنة ست وثمانين وهو ابن اثنين وسبعين سنة. انظر، ترجمته: الخطيب البغدادي، المتفق والمفترق، تحقيق: محمد صادق أيدن أحمادي، ط١ (دمشق: دار القادري، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج٣، ص١٥٢٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧، ص١١٠.

^(٢) دبور، تاريخ المغرب، ج١، ص١٢.

^(٣) أبو أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، بويح له يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين، وتوفي سنة تسع وتسعين وله خمس وأربعون سنة، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز، وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٢٠.

^(٤) محمد بن يزيد القرشي ولاء سليمان بن عبد الملك ولاية أفريقية، سنة (٩٦هـ / ٧١٤م)، فلم يزل والياً عليها حتى توفي سليمان بن عبد الملك سنة (٩٩هـ / ٧١٧م)، فعزله الخليفة عمر بن عبد العزيز وولى مكانه إسماعيل بن عبيد الله. ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج١، ص٢٤١.

^(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٨٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٣، ص١٧٤.

^(٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤٧.

عندما ولى يزيد بن عبد الملك^(١) يزيد بن ابي مسلم^(٢) مولى الحجاج بن يوسف الثقفي افريقية والمغرب^(٣)، وهذا معناه أن المغرب هو غير افريقية^(٤).

وما يؤكد أن المغرب كانت تطلق على منطقة غير افريقية ما ذكره المؤرخون من النصوص التاريخية وكتب التولية التي كانت تكتب عند تولية الأمراء ومنها ما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة (٢٣٥هـ / ٨٤٩م)، إذ يقول: "عقد المتوكل البيعة لابنيه الثلاثة.... فأما المنتصر فأقطع إفريقيا والمغرب كله"^(٥)، وفي سنة (٦٢هـ / ٦٨١م)، ذكر ابن عذاري: "ولّى يزيد بن معاوية على بلاد أفريقية والمغرب كله عقبة ابن نافع الفهري وهي ولايته الثانية على أفريقية"^(٦).

من كل ما تقدم يمكن أن يُعد مصطلح المغرب العربي مرادفاً لمصطلح الشمال الافريقي وهو منطقة واسعة جغرافياً إذا ما قورنت بأفريقية، إذ إن الأخيرة تشتمل على منطقة جغرافية صغيرة تشمل تونس وجزء من الجزائر.

(١) يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو خالد الأموي الدمشقي ولد سنة إحدى وسبعين، وولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهد من أخيه سليمان مات يزيد في أواخر شعبان سنة إحدى ومائة. انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص٣٠٠؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١ (الرياض: مكتبة نزار مصطفى ألباز، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ص١٨٤.

(٢) يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف الثقفي، ولاه الخليفة يزيد بن عبد الملك افريقية والمغرب، فقدمها (١٠١هـ / ٧١٩م)، قتله البربر لأنه سار على نهج الحجاج فلموا سيرته وولوا مكانه الوالي السابق محمد بن يزيد. انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص٣٨٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٤٦.

(٣) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داوود (٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ص٢٩٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص٣٨٨.

(٤) خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ج١، ص١٤.

(٥) الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٢٤.

(٦) البيان المغرب، ج١، ص٢٣.

٣. الموقع الجغرافي

إن مصطلح المغرب العربي يشمل بلاد الشمال الإفريقي المختلفة^(١)، وهي كلمة استعملها الجغرافيون والمؤرخون العرب وذلك لوصف معظم المناطق التي تمتد من حدود مصر الغربية وحتى شواطئ المحيط الأطلسي^(٢)، أما حدود بلاد المغرب فيحده البحر المتوسط في الشمال والمحيط الأطلسي غرباً^(٣) والصحراء الإفريقية الكبرى جنوباً ومصر شرقاً^(٤)، وتحدها أيضاً في الشمال سلسلة جبال الريف التي تمتد من المحيط غرباً إلى قرب تلمسان^(٥)، شرقاً أما في جنوب المغرب فهناك سلسلة جبال أطلس التي تمتد من المغرب الأقصى إلى المغرب الأدنى^(٦)، ويستمر امتداد المغرب جنوباً إلى تخوم السنغال والنيجر^(٧)، وحد المغرب جنوباً هو موضع

(١) مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، (القاهرة: دار الرشاد، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ص ٢٣؛ خطاب، قادة الفتح، ج ١، ص ١٤.

(٢) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلية (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، صورة الأرض (بيروت: دار صادر، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م)، ج ١، ص ٦٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٠؛ طه، عبد الواحد ذنون، الفتح والاستمرار الإسلامي لشمال إفريقيا والأندلس، ط ١ (بنغازي: دار الكتب الوطنية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ص ٣٩.

(٣) السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري (ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، (الدار البيضاء، دار الكتاب، د.ت)، ج ١، ص ١٢٧.

(٤) نعنعي، عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت)، ص ١٠؛ أعبادي، في تاريخ المغرب، ص ١٢.

(٥) تلمسان: بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان، بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة اختطها الملتزمون ملوك المغرب، واسمها تافزرت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس، واسم القديمة أقادير، يسكنها الرعية، فهما كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٤.

(٦) أعبادي، في تاريخ المغرب، ص ١٢.

(٧) خطاب، قادة فتح المغرب، ج ١، ص ١٤.

اختلاف بين الجغرافيين والمؤرخين فهم يرون أن المغرب يمتد جنوبا حتى بلاد السودان وهي بلاد الزنج^(١).

وبداية المغرب من الشرق هي برقة^(٢) التي تعد أول إقليم بعد مصر ثم إفريقية ثم تاهرت^(٣) ثم سجلماسة^(٤) ثم فاس^(٥) ثم السوس الأقصى ثم جزيرة صقلية^(٦)^(٧)، ويدخل ضمن المغرب العربي جزائر البحر المتوسط مثل: صقلية وقوصرة^(٨)، والأراضي القريبة منها مثل: مالطة^(٩)، وسردينيا^(١٠)، وهناك من يدخل

(١) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٥-٦.

(٢) برقة: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها انطابلس وتقسيره الخمس مدن. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٨٨.

(٣) تاهرت: وهي من ديار المغرب وهي مدينة كبيرة خصبة واسعة البرية والزروع والمياه وبها الاباضية وهم الغالبون عليها. الاضطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، المسالك والممالك، (بيروت: دار صادر، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م)، ص٣٩.

(٤) سجلماسة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٩٢.

(٥) فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر وأجل مدنه قبل أن تختط مراكش. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٠.

(٦) المقدسي، محمد بن احمد (ت نحو ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، ص٢٠١-٢٠٢.

(٧) صقلية: من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية، وهي مثلثة الشكل بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام، وقيل: دورها مسيرة خمسة عشر يوما، وإفريقية منها بين المغرب والقبلة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٦.

(٨) قوصرة: وهي جزيرة في بحر الروم بين المهديّة وجزيرة صقلية فتحتها المسلمون في أيام معاوية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٣.

(٩) مالطة: من جزائر البحر المتوسط المشهورة تلي جزيرة صقلية. البكري، المسالك والممالك، ج١، ص٤٨٦.

(١٠) مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص٢٣.

مصر ضمن المغرب^(١)، ويذكر ابن حوقل أن المغرب يمتد على بحر المغرب^(٢)(٣)، ولهذا البحر جانبان، غربي^(٤)، وشرقي^(٥)، كما ذكر ابن عذاري المراكشي أن مصر داخلية ضمن المغرب قائلاً: "وصار المغرب كالجزيرة دَخَلَ فيه بعض أعمال مصر وإفريقية كلها والزاب والقيروان^(٦)، والسوس الأدنى والسوس الأقصى وبلاد الحبشة"^(٧)، أما البكري فيصف حدود إفريقية بقوله: "وحد أفريقيا طولها من برقة شرقاً إلى طنجة"^(٨) الخضراء غرباً"^(٩) ويبدو أن اصطلاح شمال أفريقيا الذي استعمل مرادفاً لكلمة المغرب التي استعملها المؤرخون والجغرافيون العرب لوصف المناطق التي

(١) ومنهم ابن حوقل إذ يذكر أن الجانب الغربي يمتد من مصر وبرقة إلى إفريقية. صورة الأرض، ج ١، ص ٦٠.

(٢) بحر المغرب: وهو بحر الشام والقسطنطينية، مأخذه من البحر المحيط ثم يمتد مشرقاً فيمّر من شماليه بالأندلس ثم ببلاد الإفرنج إلى القسطنطينية فيمر ببطنس، ويمتد من جهة الجنوب على بلاد كثيرة أولها سلا ثم سبتة وطنجة وبجاية ومهدية وتونس وطرابلس والإسكندرية ثم سواحل الشام إلى إنطاكية حتى يتصل بالقسطنطينية، وفيه من الجزائر المذكورة: الأندلس وميورقة وصقلية واقريطش وقبرص ورودس وغير ذلك كثيرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٤٥.

(٣) صورة الأرض، ج ١، ص ٦٠.

(٤) الجانب الغربي: يمتد من مصر وبرقة إلى إفريقية وناحية تنس إلى سبتة وطنجة. ابن حوقل صورة الأرض، ج ١، ص ٦٠.

(٥) الجانب الشرقي: هو بلد الروم من حدود الثغور الشامية إلى القسطنطينية إلى نواحي رومية وقلورية والانكبردة والافرنجة وجليقية ثم باقى ذلك إلى آخره للعرب. ابن حوقل، صورة الأرض، ج ١، ص ٦٠.

(٦) القيروان: مدينة عظيمة بإفريقية، مصرت في أيام معاوية بن بي سفيان، وذلك انه لما ولي عقبة بن نافع القرشي إفريقية ذهب إليها وفتحها وأسلم على يده كثير من البربر ثم بنى المدينة فاستقامت في سنة خمس وخمسين. القزويني، آثار البلاد، ص ٢٤٢.

(٧) البيان المغرب، ج ١، ص ٦.

(٨) طنجة: من بلاد إفريقية بينها وبين سبتة مسيرة يوم واحد، وهي آخر حدود إفريقية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٣.

(٩) المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ص ٢١.

تمتد من حدود مصر الغربية إلى شواطئ المحيط الأطلسي^(١)، وقد ذكر ذلك عبد الواحد المراكشي في كتابه قائلاً: "أول حد بلاد إفريقية والمغرب مدينة انطابلس المذكورة المدعوة برقة.... ومنها كان ابتداء فتح المغرب"^(٢)، وقد يعبر عن المغرب أيضاً بكلمة إفريقية حيث استعمل الكتاب لفظ إفريقية التي كانت تختلط أحياناً بالمفهوم الكلي لكلمة المغرب^(٣).

ولكن أصبح واضحاً فيما بعد بان "إفريقية"، تعني تقريباً كل المنطقة التي تقع ضمن تونس وشرقي الجزائر^(٤)، أما مصطلح "شمال إفريقيا" فهو أكثر اتساعاً إذ يعد مرادفاً لكلمة "المغرب"، التي استعملها الجغرافيون والمؤرخون العرب لوصف المناطق التي تمتد من حدود مصر الغربية إلى شواطئ المحيط الأطلسي^(٥)، أي أن لأفريقية مفهومين العام وبعادل مفهوم المغرب أما مفهوم إفريقية الخاص فهو يعني الأجزاء الشرقية من المغرب أي تونس الحالية مع بعض الأجزاء الغربية من ولاية طرابلس والتخوم الشرقية لبلاد الجزائر إلى بجاية^(٦)، في ولاية قسنطينة^(٧).

(١) طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص ٣٩.

(٢) محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧هـ / ١٢٥٠م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح المغرب إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهوارى، ط ١ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م)، ص ٢٥٠.

(٣) طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص ٤٠.

(٤) المرجع نفسه، ص ٤٠.

(٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ج ١، ص ٦٢؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٠١؛ طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص ٣٩.

(٦) بجاية: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلقين، في حدود سنة (٤٥٧هـ / ١٠٦٤م)، بينها وبين جزيرة بني مزغناي أربعة أيام، كانت قديماً ميناء فقط ثم بنيت المدينة، وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٣٩.

(٧) خطاب، قادة فتح المغرب، ج ١، ص ١٤.

وأياً كان الأمر فإن مدلول لفظ المغرب يعني الآن المغرب العربي الإفريقي بتنظيماته السياسية المعروفة اليوم وهي: ليبيا وتونس والجزائر والمملكة المغربية وجمهورية موريتانيا والأخيرة كانت ضمن المغرب الأقصى وهذا يطلق على المغرب العربي أحياناً: شمال افريقية لوقوعه شمال القارة الأفريقية^(١).

وعلى كل حال فهذه التقسيمات كانت بالفعل اصطلاحية وهي قليلاً ما تتوافق مع الواقعين السياسي والعسكري، فبلاد المغرب بأقسامها الثلاثة تشكل من الناحية الجغرافية وحدة طبيعية تمتد في شمال القارة الأفريقية من المحيط الأطلسي باتجاه الشرق على مدى أربعة آلاف كيلومتر^(٢).

وقد استمرت هذه الأسماء العربية على المغرب بأقسامه الثلاثة الأدنى والأوسط والأقصى إلى القرن (العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي)، لما استولى الأتراك العثمانيون على المغرب الأدنى والأوسط فقسموها تقسيماً جديداً بحسب الدول التي أنشئوها فيها وهي ليبيا وتونس والجزائر في الوقت الحاضر^(٣)، ثم تلاه الاستعمار الفرنسي والاطيالي فأيد ذلك التقسيم وركز تلك الحدود ليمزق بلدان المغرب العربي^(٤).

٤. أقسام المغرب العربي

اصطلاح الجغرافيون والمؤرخون المسلمون على تقسيم بلاد المغرب العربي إلى ثلاثة أقسام رئيسة انطلاقاً من المفهوم الواسع لمدلول لفظ المغرب وتحديدًا لمبدأ القرب والبعد عن المشرق من جهة أخرى^(٥).

أ. المغرب الأدنى

يسمى هذا القسم أيضاً باسم ولاية افريقية وقاعدته في صدر الإسلام مدينة القيروان التي تأسست سنة (٥٥٥هـ / ٦٧٤م)، ويبدأ من غرب الإسكندرية شرقاً إلى

(١) حواله، الحياة العلمية، ج١، ص٤٥.

(٢) نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص١١.

(٣) دبوز، تاريخ المغرب، ج١، ص١٢.

(٤) المرجع نفسه، ج١، ص١٢-١٣.

(٥) دبوز، تاريخ المغرب، ج١، ص١٢؛ ألبادي، في تاريخ المغرب، ص١٠.

مدينة بجاية غرباً^(١)، وسمي أدنى؛ لأنه الأقرب إلى شبه الجزيرة العربية ودار الخلافة بالحجاز^(٢)، وهو يضم ولايتي طرابلس وتونس وشرق الجزائر وقاعدته مدينة القيروان التي تقع بالقرب من تونس^(٣)، ثم تمتد إلى الغرب وتشمل الجزء الشرقي من الجزائر الذي كان يسمى إقليم الزاب^(٤)، واشتمل هذا الإقليم على مدن متعددة ومنها: باجة^(٥) وبونة^(٦)، وبنزرت^(٧)، وصفاقس^(٨)، وقفصة^(٩)، وتونس، وسوسة^(١٠)، والمهدية^(١١)، وقابس^(١٢)، وغيرها من المدن. ولقد تعددت العاصمة في هذا القسم من المغرب بسبب تنوع الدول التي حكمت فيه فكانت عاصمة مدينة

- (١) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٥؛ دبور، تاريخ المغرب، ج١، ص١٢.
- (٢) انظر: السلاوي، الاستقصا، ج١، ص٢٧؛ مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم (ت ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ج٢، ص١١٩.
- (٣) مخلوف، شجرة النور، ج٢، ص١٢٠؛ دبور، تاريخ المغرب، ج١، ص١٢.
- (٤) مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص٢٦؛ نعنعي، تاريخ الدولة الاموية، ص٩.
- (٥) باجة: بلد إفريقية تعرف بباجة القمح، سميت بذلك لكثرة حنطتها، بينها وبين تنس يومان وهي مدينة كثيرة الأنهار. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣١٤.
- (٦) بونة: مدينة على ساحل البحر الشامي، قرب قسنطينة، من بلاد أفريقية. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي ألعدي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الأمصار، ط١ (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ج٨، ص٣٣٩.
- (٧) بنزرت: مدينة بإفريقية على البحر بينها وبين تونس يومان افتتحها معاوية بن حديج (٤١هـ / ٦٦١م) وكان معه عبد الملك بن مروان. انظر: البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٧٢١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٩٩.
- (٨) صفاقس: مدينة من نواحي إفريقية جلّ غلاتها الزيتون، ومن صفاقس إلى القيروان ثلاثة أيام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٢٣.
- (٩) قفصة: وهي بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد بينها وبين القيروان ثلاثة أيام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٨٢.
- (١٠) سوسة: مدينة بنواحي إفريقية بينها وبين صفاقس يومان يحيط بها البحر من ثلاث جهات. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٨١.
- (١١) المهديّة: مدينة صغيرة بناها عبد الله المهدي (٢٦٢هـ - ٣٢٢هـ)، سنة ٣٠٠هـ، وتحول إليها من القيروان سنة ٣٠٨هـ وهي من القيروان على يومين. انظر: الاضطخري، المسالك والممالك، ص٣٨؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج١، ص٧١.
- (١٢) قابس: مدينة بين طرابلس وصفاقس ثم المهديّة على ساحل البحر فيها نخل وبساتين غربي طرابلس الغرب من اعمال إفريقية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٩.

القيروان أيام حكم الاغالبة (١٨٤ - ٢٩٦هـ) ثم المهديّة أيام الفاطميين ثم مدينة تونس منذ عهد الحفصيين (٦٢٦ - ٩٨١هـ) إلى اليوم^(١).

ب. المغرب الأوسط

يمتد من مدينة بجاية أو تاهرت شرقاً حتى وادي ملوية وجبال تازة غرباً ويشتمل وسط الجزائر وغربه وجزء من القطر المغربي الحالي^(٢)، وخط التقسيم بينه وبين المغرب الأقصى هو مجرى وادي ملوية أو ما بين تلمسان وتازة^(٣)، وتعد بلاد تازة حد للمغرب الأوسط وبداية المغرب الأقصى^(٤)، وقاعدة المغرب الأوسط مدينة تلمسان^(٥)، وهي ديار مملكة زناتة^(٦)، ويشمل المغرب الأوسط حالياً جمهورية الجزائر^(٧)، وقد تعددت عاصمته بتعدد الدول التي حكمتها، فكانت مدينة تاهرت في

(١) العبادي، في تاريخ المغرب، ص ١٠.

(٢) كاتب مراكشي (ت ق ٦هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ص ١٨٦؛ الجزائري، مبارك بن محمد الميلي (ت ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ج ١، ص ٤٦؛ دبوز، تاريخ المغرب، ج ١، ص ١٢؛ ننعني، تاريخ الدولة الاموية، ص ١٠.

(٣) خطاب، قادة فتح المغرب، ج ١، ص ١٤.

(٤) كاتب مراكشي، الاستبصار، ج ١، ص ١٧٨؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط ٢ (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، ج ١، ص ١٢٨.

(٥) كاتب مراكشي، الاستبصار، ص ١٧٦؛ البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٧٤٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٦٥؛ ابن خلدون، العبر، ج ١، ص ٧٦؛ الحميري، الروض المعطار، ج ١، ص ١٣٥؛ السلاوي، الاسقضا، ج ١، ص ١٢٧.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٦٥.

(٧) خطاب، قادة فتح المغرب، ج ١، ص ١٤؛ ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص ١٠؛ ابو عبيدة، طه عبد المقصود عبد الحميد، موجز عن الفتوحات الإسلامية، (القاهرة: دار النشر للجامعات، د.ت)، ص ٢٨؛ عبد اللطيف، عبد الشافي محمد، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ط ١ (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م)، ج ١، ص ٣٥٦.

عهد الدولة الرستمية الخارجية الاباضية (١٥٩ - ٢٩٦هـ) وموقعها غربي الجزائر^(١)، وفي أيام الدولة الزييرية الصنهاجية (٣٦٠ - ٥٤٦هـ) التي خلفت الفاطميين في حكم المغرب صارت العاصمة مدينة أشير^(٢)(٣)، التي تسمى حالياً بنيه بالقرب من مدينة الجزائر^(٤)، ثم انتقلت العاصمة إلى تلمسان غرباً أيام بني عبد الواد (٦٣٣ - ٩٦٤هـ)^(٥)، وأخيراً صارت جزائر بني مزغنة وهي مدينة الجزائر الحالية وهي العاصمة حتى اليوم^(٦).

ج. المغرب الأقصى

ويمتد هذا القسم من وادي ملوية شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً^(٧)، وهو يضم تقريباً أراضي المملكة المغربية الحالية ويعد نهر ملوية هو الحد بين المغربين الأوسط والأقصى ولكن من الصعب عدم اعتبار المغربين الأوسط والأقصى امتداداً للآخر^(٨)، وذلك لميوعة الفواصل بينهما ولهذا كثرت مشاكل الحدود بين البلدين اليوم^(٩)، ويعرف المغرب الأقصى باسم المملكة المغربية أو المغرب^(١٠)، وهناك من

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ١٩٢؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١٤٧؛ الحميري، الروض

المعطار، ج ١، ص ١٢٦؛ العبادي، في تاريخ المغرب، ص ١٠.

(٢) مدينة أشير: مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بجاية في البر، كان أول من عمّرها زيري بن مناد الصنهاجي، وكان سيّد هذه القبيلة في أيامه، وهو جدّ المعزّ بن باديس وتعرف بأشير زيري وهي مدينة قديمة فيها اثار عجيبة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٠٢؛ كاتب مراكشي، الاستبصار، ص ١٧٠.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢٦، ص ٢٠١؛ كاتب مراكشي، الاستبصار، ص ١٧٠.

(٤) العبادي، في تاريخ المغرب، ص ١٠.

(٥) ابن خلدون، العبر، ج ٧، ص ١٠٠.

(٦) العبادي، في تاريخ المغرب، ص ١٠-١١.

(٧) دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج ١، ص ١٢.

(٨) نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص ١٠.

(٩) العبادي، في تاريخ المغرب، ص ١١.

(١٠) العبادي، في تاريخ المغرب، ص ١١؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص ٢٧-٢٨.

يطلق عليها مراكش^(١)، على غرار التسمية الأوربية وهو خطأ شائع لان اسم مراكش لا يطلق إلا على مدينة كبيرة على سفح جبال الأطلس في الجنوب وتعرف بالحمراء لاحمرار تربتها ولون بيوتها^(٢)، ويشمل المغرب الأقصى على جبال الأطلس وعلى مدن كثيرة منها: مدينة سلا^(٣)، ومدينة رباط الفتح^(٤)، ومدينة ازمور^(٥)، وتارودانت^(٦) وأغادير ومراكش^(٧)، ومراكش هي اكبر مدن المغرب الأقصى^(٨)، وهي دار إمارة لمتونة^(٩)، أما عن عاصمة المغرب الأقصى فقد تنقلت بين مدينة فاس^(١٠)، ومراكش فاتخذت الادارسة الأولى عاصمة لهم^(١١)، ثم جاء المرابطون وبنو

(١) مراكش: أعظم مدينة بالمغرب وأجلها، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين من المثلثين الملقب بأمير المسلمين في حدود سنة (٤٧٠هـ / ١٠٧٧م)، وكان موضع مراكش قبل ذلك مخافة يقطع فيه اللصوص على القوافل، فقالوا مراكش معناه بالبربرية أسرع المشي وبها سرير ملك بني عبد المؤمن، بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٩٤.

(٢) العبادي، في تاريخ المغرب، ص ١١.

(٣) سلا: مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة يقال لها غزنيطوف ثم يأتي البحر المحيط. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٣١.

(٤) رباط الفتح: مدينة عظيمة بالقرب من مدينه سلا، بناها المصامدة على ساحل البحر المحيط مما يلي مراكش، وكان الذي خطها أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وأتمها ابنه يعقوب. عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص ٢٥٧.

(٥) أزمور: مدينة بالمغرب تقع على البحر المحيط. كاتب مراكشي، الاستبصار، ص ١٧٩.

(٦) تارودانت: مدينه صغيرة في بلاد المغرب بالسوس الأقصى وهي تلي مدينه مراكش. عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص ٢٥٨.

(٧) مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص ٢٧-٢٨.

(٨) الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (٥٦٠هـ / ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م)، ج١، ص ٢٢٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٥٤٠.

(٩) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٢٤.

(١٠) فاس: مدينة مشهورة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر وأجلّ مدنه قبل أن تختط مراكش، وفاس مدينتان: عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين، أسست عدوة الأندلسيين في سنة (١٩٢هـ / ٨٠٧م) وعدوة القرويين في سنة (١٩٣هـ / ٨٠٨م). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٢٣٠.

(١١) شرح إدريس الثاني ببناء المدينة (١٩٢هـ / ٨٠٧م) بعد إن ضاقت مدينة ويلي بالسكان ويقال أنها سميت فاس لان إدريس الثاني ابتدأ الحفر بفاس ذهبية وقيل انه أثناء العمل عثر على فأس ذهبية. ابن أبي زرع، أبو الحسن عبد الله الفاسي (٧٢٠هـ / ١٣٢٠م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (الرباط: دار المنصور، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م)، ص ٣٨-٣٩.

مراكش سنة (٤٥٤هـ / ١٠٦٢م)^(١)، واتخذوها عاصمة لهم سنة (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)^(٢)، ثم تبعهم الموحدون (٥٤١ - ٦٦٨هـ)، في اتخاذها عاصمة لهم^(٣)، ثم بنو مرين أو بنو عبد الحق في القرن السابع الهجري (٦٦٨ - ٨٦٩هـ) فاتخذوا فاس قاعدة لحكمهم^(٤)، وكذلك بنو وطاس في القرن التاسع الهجري إلى أن جاء السعديون في القرن العاشر ونقلوا عاصمتهم إلى مراكش وعاصمة المغرب اليوم مدينة الرباط والتي يرجع تاريخها إلى الخليفة يعقوب المنصور الموحي في القرن السادس الهجري وكانت تسمى برباط الفتح لأنها؛ رباطٌ على أعدائهم^(٥).

أما عن تسمية هذا القسم من بلاد المغرب بالأقصى لأنه ابعد الممالك الثلاثة عن دار الخلافة في صدر الإسلام إذ كان يتصل بالمحيط الأطلسي (بحر الظلمات) من جهة الغرب^(٦).

٥: سكان المغرب العربي

يعد البربر من أشهر وأهم سكان المغرب العربي، وقد قدم المؤرخون والكتاب العرب تعليقات عديدة فيما يتعلق بأشتقاق اسمهم وأصولهم التي انحدروا منها، ولكنهم يتفقون إنهم أقوام هاجرت من فلسطين أو اليمن وإنهم يرجعون إلى أصول كنعانية أو حميرية^(٧)، فذهبت طائفة من النسابين إلى إنهم من العرب، ثم اختلف في

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٥، ص ١٩.

(٢) أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص ١٧٥؛ الذهبي، العبر، ج٢، ص ٣٨١؛ ابن الوردي، أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، زين الدين المعري = الكندي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٥١م)، تتمة المختصر في اخبار البشر المعروف بتاريخ ابن الوردي، ط١ (بيروت:

دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ج١، ص ٣٤٥؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص ١٢٦.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص ٢٤٨.

(٤) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص ٨؛ العبادي، في تاريخ المغرب، ص ١١.

(٥) العبادي، في تاريخ المغرب، ص ١١-١٢.

(٦) السلاوي، الاسقفا، ج١، ص ١٢٧.

(٧) للمزيد من التفاصيل حول أصل البربر انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ١٩٧؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٢٢؛ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠هـ / ٨٩٣م)، المسالك والممالك، (بيروت: دار صادر، ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م)، ص ٩١؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م)، ج١، ص ٢٦١؛ ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ص ١٣٥؛ ابن حزم الأندلسي، جمهرة انساب العرب، ص ٤٩٥؛ البكري، المسالك والممالك، ج١، ص ٣٢٨؛ الإدريسي،

ذلك فقييل من أوزاع اليمن وقيل من غسان وغيرهم فتفرقوا عند سيل العرم، وقيل خلفهم أبرهة ذو المنار اجل تبابعة اليمن حين غزا المغرب وقيل من ولد لقمان بن حمير بن سبأ، بعث سرية من بنيه إلى المغرب ليعمره فنزلوه وتنازلوا فيه^(١)، ومن الملاحظ أن مؤرخي العرب والبربر الذين عنوا بأنساب البربر وأحوالهم يرجعون نسبهم إلى أصول عربية سامية ويقولون أنهم من أبناء قيس بن عيلان ويقسمونهم على قسمين كبيرين^(٢)، ويبدو أن النسابة قد اتخذوا من شجرة الأنساب العربية التي تقسم العرب على قسمين كبيرين ينحدران من قحطان وعدنان فقسما البربر إلى مجموعتين كبيرتين هما البرانس والبتتر^(٣)، مما لا ريب فيه الشبه القريب بين العرب والبربر وهذا أمر وليد البيئة لان طبيعة بلاد البربر يغلب عليها الطابع الصحراوي وهي أشبه بطبيعة بلاد العرب^(٤)، كما أن سكان المغرب يشبهون العرب من حيث النظام الاجتماعي والقبلي في السلم والحرب وقبائلهم كثيرة جداً^(٥)، كما أنهم يشبهون العرب في صفات الكرم والشجاعة وحدة المزاج وحب القتال إلا أنهم يعتقدون بالسكر

=نزهة المشتاق، ج١، ص٢٢٢؛ ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي (ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الايباري وآخرون، (بيروت: دار العلم للجمع، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م)، ص٦٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٦٨؛ كاتب مراكشي، الاستبصار، ص١٥٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٢٧-٦؛ الفلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (١٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الايباري، ط٢ (القاهرة: دار الكتاب المصري- اللبناني، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ج١، ص٣٤؛ نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تحقيق: إبراهيم الايباري، (بيروت: دار الكتاب اللبنانيين، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص- ١١٨-١١٩؛ صبح الاعشى في صناعة الأتشا، ط١ (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ج١، ص٤١٤-٤١٥؛ الحميري، الروض المعطار، ج١، ص١٤٥.

وفي المراجع: طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص٤٥-٤٦؛ كمال، إسماعيل، سكان طرابلس الغرب، (طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات الإسلامية، د.ت)، ص١٣ مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص٢٨-٢٩-٣٠؛ دبوز، تاريخ المغرب، ج١، ص٣١؛ خطاب، قادة فتح المغرب، ج١، ص١٥-١٦-١٧؛ ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١٢-١٣-١٤-١٥؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص١١-١٢-١٣.

(١) الفلقشندي، نهاية الأرب، ج١، ص١١٨؛ صبح الأعشى، ج١، ص٤١٤.

(٢) ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١٣.

(٣) خطاب، قادة فتح المغرب، ج١، ص١٥؛ ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١٤.

(٤) خطاب، قادة فتح المغرب، ج١، ص١٧.

(٥) ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١٣؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص١٢-١٣.

والشعوذة والتنبؤ ومثل هذه العفلية تكون سريعة الانقياد للزعماء والقواد الذين يعرفون استغلال هذا الضعف^(١).

وكانت دار البربر فلسطين وملكها جالوت فلما قتله داود عليه السلام حلت البربر إلى المغرب حتى انتهوا إلى لوبية^(٢)، ومراقية^(٣)، فتفرقت هناك فنزلت زناتة ومغيلة وفرسنة الجبال ونزلت لواتة ارض برقة وهي انطابلس بالرومية ونزلت هواره مدينة اياس وهي طرابلس وكانت للروم فجلت الروم إلى صقلية جزيرة في البحر ثم انتشرت البربر إلى السوس الأدنى خلف طنجة وهي مدينة قمونية من موضع القيروان على ألفي ميلٍ ومائة وخمسين^(٤).

أما ابن حزم فانه يخالف المؤرخين والنسابة حول اصل البربر وانهم من بقايا ولد نوح عليه السلام وفيما يدعي البعض الآخر انهم من اليمن وينسبون إلى حمير وبعضهم إلى بر بن قيس بن عيلان ويعلق ابن حزم على ذلك قائلاً: "وهذا باطل لا شك فيه، وما علم النسابون لقيس بن عيلان ابناً اسمه بر أصلاً ولا كان لحمير طريق إلى بلاد البربر إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن"^(٥).

ويرى ابن خلدون إنهم ينحدرون من كنعان بن حام بن نوح وان جدهم الأكبر اسمه مازيغ وإخوتهم اركيش وفلسطين وملكهم جالوت وكانت بين فلسطين هؤلاء

(١) ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص ١٦.

(٢) لوبية: وهي مدينة بين الإسكندرية وبرقة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٥.

(٣) مراقية: بلد على الطريق بين الإسكندرية إلى إفريقية فأول بلد يلقاه الخارج من الاسكندرية مراقية ثم لوبية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٩٤.

(٤) انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ١٩٧؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٢٢؛ ابن خردادبة، المسالك والممالك، ج ١، ص ٩١؛ ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ص ١٣٥؛ البكري، المسالك والممالك، ج ١، ص ٣٢٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٦٨؛ كاتب مراكشي، الاستبصار، ص ١٥٥؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ١٢؛ القلقشندي، قلائد الجمان، ج ١، ص ٣٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٢٢٢؛ الحميري، الروض المعطار، ج ١، ص ١٤٥.

(٥) جمهرة انساب العرب، ج ١، ص ٤٩٥.

وبني إسرائيل بالشام حروب كثيرة وكانت بنو كنعان واكريكش تبعا لفلسطين^(١)، ويذكر ابن خلدون أن نسابة زناتة ينسبون أنفسهم إلى حمير قائلاً: "وإنما حمل نسابة زناتة على الانتساب في حمير الترفع عن النسب البربري"^(٢).

وذكر ابن خلدون سبب انتقالهم إلى المغرب "وكانوا بالشام وانتقلوا إلى المغرب عندما غلبهم عليه يوشع إلى افريقية فأقاموا بها ومن كنعان أيضاً ييوسا وكانوا بيت المقدس فهربوا أمام داود عليه السلام حين غلبهم عليه إلى افريقية والمغرب وأقاموا بها والظاهر أن البربر من هؤلاء المنتقلين أولاً وأخيراً إلا أن المحققين من نسابهم على أنهم من ولد مازيغ بن كنعان ولعل مازيغ ينسب إلى هؤلاء"^(٣).

وقد ذهب النسابة إلى رجوع قبائلهم إلى تسعة أصول: وهي اردواجة ومصمودة واروية وعجيسة وكتامه وصهاجه وارويغة ولمطة وهسكورة وان المشهور رجوعهم إلى اصلين فقط هما البرانس وهم بنو برس بن بر والمشهور منهم بالديار المصرية ويملك بلاد المغرب ثلاث قبائل الأولى هواره وهم بنو هواره بن اوريغ بن برنس بن بربر وبعض نسابهم ينسبونهم إلى عرب حمير وهم إحدى بطون قضاة. والثانية مصمودة وهم بنو مصمودة بن برنس بن بربر في اقاصي المغرب ومنهم الموحدون أصحاب المهدي بن تومرت ومن مصمودة هنتانة^(٤)، والثالثة صنهاجة ومنهم من حكم المغرب الأقصى والأندلس وقائدهم عبد الله بن ياسين^(٥)، بنوا مدينة

(١) العبر، ج١، ص١٢٧؛ دبور، تاريخ المغرب، ج١، ص٣٢.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٦.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص١٢.

(٤) القلقشندي، قلائد الجمان، ج١، ص١٦٨-١٦٩.

(٥) عبد الله بن ياسين الجزولي القائم بدعوة المرابطين أول خروجهم، كان أولاً من طلبة أوكاد بن زلوه اللمطي، في داره التي بناها بالسوس وسماها دار المرابطين، التي أن مرّ به رجل من جزلوة يعرف بالجواهر بن سكن، منصرفاً من الحج، فرغب إلى أوكاد، أن يوجه معه رجلاً من طلبته، ليعلم قومه العلم، إذ كان الدين عندهم قليلاً، وأكثرهم جاهلية، فوجه معه عبد الله بن ياسين ثم جرت له قصص، مع هذا الحاج، الجالب له، ولغيره من الشدة، في إقامة الحدود، خاف منها آخراً على نفسه. قيل إنه أفتى بقتل الحاج المذكور، لأمر أوجبه عنده، وخرج عن جزلوة إلى لمتونة فقام بأمرهم، ثم اعتزلها مع بضعة أشخاص في جزيرة قريبة منها، حتى =بلغ من عنده زهاء الألف، فسامهم " المرابطين "، وأخضع بهم قبائل صنهاجة كلها (سنة ٤٤٥هـ) ودعاه فقهاء من سجلماسة وسوس، ثم امتد سلطانه على مدن كثيرة، بعد وقائع أصيب فيها بجراح كانت سبب وفاته. ودفن في موضع يسمى " كريفلة " في قبيلة " زعير " غير بعيدة عن الرباط. القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، ط١ (المغرب: مطبعة فضالة، ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م)، ج٨، ص٨١؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص١٤٤.

مراكش (٤٥٤هـ / ١٠٦٢م)^(١)، أما الأصل الثاني من البربر وهم البتر وهم بنو مادغش الأبتري والمشهور منهم لواته وهم بنو لواته الأكبر بن رحيل بن مادغش الابترا بن بربر وهم اكبر قبائل البربر^(٢)، اما القبيلة الثانية فهي زناتة^(٣).

أ. أصل التسمية

يطلق البربر على أنفسهم تسمية امازيغ نسبة إلى جد هذه الأسرة مازيغ بن كنعان بن حام وهم يتمسكون بهذا الاسم ولا يطلقونه إلا على الاقحاح الصرحاء، أما الدخلاء فلا يسمونهم امازيغ؛ لأنهم ليسوا من سلالتهم، وكلمة الأمازيغ عندهم تعني الصرحاء الأشراف أبناء مازيغ الذين يحملون شخصية البربر العظيمة ويسمي البربر لغتهم اتمازغت^(٤)، أما كلمة بربر التي أطلقت على سكان المغرب فهي كلمة دخيلة أطلقها عليهم من غلبهم من الأمم كالرومان والإغريق والعرب^(٥)، وان المؤرخين والكتاب العرب قدموا تعليقات عديدة فيما يتعلق باشتقاق اسم البربر^(٦)، وقد اختلف في أول من أطلق هذه التسمية عليهم، فيذكر الكلبي "وافريقيش بن قيس بن صيفي وهُوَ الذي فتح افريقية وسميت به وقتل ملكها جرجير ويومئذ سميت البربر"، قال لهم: "ما أكثر بربركم"^(٧)، وكذلك ذكر ابن خلدون أن أول من أطلق تسمية بربر عليهم هو افريقيش: "أن افريقيش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وافريقية وقتل الملك جرجيس وباسمه زعموا سميت افريقية لما رأى هذا الجيل من الأعاجم وسمَعَ رطانتهم ووعى اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك وقال: ما أكثر بربرتكم فسموا

(١) القلقشندى، قلائد الجمان، ج١، ص ١٧٠-١٧١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٦.

(٤) دبوز، تاريخ المغرب، ج١، ص ٣٣؛ ألبادي، في تاريخ المغرب، ص ١٢.

(٥) ألبادي، في تاريخ المغرب، ص ١٢-١٣.

(٦) طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص ٤٥.

(٧) أبو منذر هشام بن محمد السائب (٢٠٤هـ / ٨١٩م)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي

حسن، ط ١ (بيروت، عالم الكتب/ مكتب النهضة العربية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ج ٢، ص ٥٤٨.

بالبربر والبربر بلسان العرب هي الاصوات غير المفهومة ومنها يقال بربر الأسد إذا رأوا بأصوات غير مفهومة^(١).

"وإنما سموا بربر لان افريقش قال لهم ما أكثر بربركم فسموا لذلك بربر وذكر أن افريقش قال في ذلك من أمرهم شعراً^(٢):"

بربرت كنعان لما سقتها من أراضي الملك للعيش العجب. وقد حاول الكتاب العرب تفسير كلمة (بربر) فذكروا بذلك عدداً من الآراء يمكن تقسيمها إلى قسمين^(٣).

أولهما: تفسير كلمة بربر لغويا لان لغة القوم فيها رطانة أعجمية تختلط فيها الأصوات التي لا تفهم فقول لهم "ما أكثر بربركم" كما يقال بربر الأسد إذا زار بأصوات غير مفهومة^(٤).

ثانيهما: تفسير كلمة بربر بحسب عادة العرب في تقسيم الشعوب على الأسس المتعارف عليها في الأنساب إذ قيل أن شعب المغرب اتخذ احد آبائه البعيدين وهو بربر بن قيس بن عيلان^(٥).

إن آراء الكتاب المحدثين قد اختلفت أيضاً في أصل تسميتهم بالبربر فيقول الدكتور العبادي: "والظاهر أن كلمة بربر اسم صوت جاء من أن البربر يحدثون أصواتاً غير مفهومة تغلب عليها الراء والباء حينما يتكلمون أي أنهم يبربرون في كلامهم"^(٦).

ويرى محمد علي دبوز: أن سبب تسميتهم البربر جاءت من قبل العرب وهو نسبة إلى جدهم السادس بر بن تملاين بن مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام لا

(١) العبر، ج٦، ص ١١٦.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص ٢٦١.

(٣) خطاب، قادة فتح المغرب، ج١، ص ١٥.

(٤) المرجع نفسه، ج١، ص ١٥.

(٥) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ١١٧، ص ١٢٤؛ خطاب، قادة فتح المغرب، ص ١٥.

(٦) في تاريخ المغرب، ص ١٣.

إلى لغتهم التي لا يفهما العرب، ولو كانت لغتهم السبب لأطلقوا التسمية على كل جنس لا يفهمون لغته كأقباط مصر ولغتهم حامية كلغة البربر والسودانيين^(١).

أما حسين مؤنس فيرى أن من عادة العرب إيجاد أصلٍ عربيٍّ لكل لفظ فيقولون أن البربر من أولاد مهاجر عربي من حمير يسمى بربر بن قيس ويقال إن هذا الرجل عندما غادر إلى المغرب لم يفهم لهجة هؤلاء الناس فسامها بربرة^(٢)، ومهما تعددت الآراء فإنه لا يوجد أصل عرقي للفظ البربر؛ لأن البربر اشتهروا في التاريخ بالبتر والبرانس والغالب أن بربر اشتقت من Barbari اللاتينية وهي كلمة أطلقها الرومان على الأقاليم التي لا تتكلم اللاتينية أو اليونانية^(٣).

ويذكر حسين مؤنس أصل البربر: "أما الحقيقة فهي أن البربر شعب افريقي سكن هذه البلاد من أقدم العصور واليونان هم الذين سموه بالبربر وعنه أخذ اللاتين ثم العرب هذه التسمية"^(٤).

ويبدو أن الحديث في البربر وأصلهم من أكثر الأحاديث اختلافاً، بحث فيه المؤرخون قديماً وحديثاً وأطالوا البحث ولكن لم يحصلوا إلا على روايات متضاربة وآراء متناقضة، ولا يسعني أن أتبع كل ما وقفت عليه؛ لأنه ليس من صلب دراستي. والأرجح إن الجنس البربري جنس مستقل في أصله يرجع إلى مازيغ بن كنعان بن حام، انتقل من الشام إلى أفريقية فلما خرج قالوا بر مازيغ أي خرج في البرية، وإن ادّعاء البعض أن الرومان أطلقوا تسمية البربر عليهم؛ لأنهم لم يفهموا لغتهم لا تعقل ولو كان الأمر كذلك لأطلقت على كل قوم لا يفهمون لغتهم، أو أنهم من أبناء شخص اسمه بر فلا يمكن قبوله أيضاً بسبب الاختلاف الكبير في أصولهم.

(١) تاريخ المغرب، ج ١، ص ٣٣.

(٢) معالم تاريخ المغرب، ص ٢٨.

(٣) طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص ٤٦؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص ٢٨.

(٤) معالم تاريخ المغرب، ص ٢٨.

ب: أقسام البربر

يتفق المؤرخون العرب على تقسيم البربر على مجموعتين كبيرتين^(١)، وذلك بحسب أسلوب الحياة والطابع الحضاري^(٢)، وهم البربر البتر والبربر البرانس^(٣).
أولاً. القسم الأول: البربر البرانس: وهم بنو برنس بن بربر^(٤)، وسبب تسميتهم بالبرانس^(٥) أنهم انحدروا من رجل عربي اسمه برنس بن بر بن قيس بن عيلان^(٦)، وتطلق عليهم تسمية البربر الحضر سكان البيوت وهم يسكنون النواحي الشمالية الخصبة والسفوح الزراعية^(٧)، وهم مستقرون يعيشون على الزراعة^(٨)، وكانوا على جانب من الحضارة لاتصالهم بالقرطاجنيين وحضارات البحر الأبيض المتوسط^(٩)، وهم يشبهون في ملامحهم سكان الأندلس وجزائر البحر المتوسط وتنتشر بينهم شقرة الشعور وبياض اللون وزرقة العيون^(١٠)، ومن قبائل البربر البرانس صنهاجة ومصمودة وهسكورة وأوريغة وكتامة وهوارة وغمارة وازداجة ومسطاطة وجزولة^(١١)، وشعوب البرانس يجمعهم سبعة اجذام وهي: ازداجو ومصمودة وأوزية وكتامة وصنهاجة وأوريغة وزاد بعضهم على البرانس لمطو وهسكورة وكزولة^(١٢)، والمشهور

(١) كمال، سكان طرابلس الغرب، ص ١٤.

(٢) مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص ٢٨.

(٣) انظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٤٤؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١١٦؛ القلقشندي، قلائد الجمان، ج ١، ص ١٦٧؛ نهاية الأرب، ج ١، ص ١١٩؛ صبح الأعشى، ج ١، ص ٤١٥؛ السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ١١٧؛ وفي المراجع الحديثة: ديبوز، تاريخ المغرب، ج ١، ص ٣٧؛ خطاب، قادة فتح المغرب، ج ١، ص ١٦؛ العبادي، في تاريخ المغرب، ص - ص ١٣-١٤؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص - ص ١١-١٢.

(٤) القلقشندي، قلائد الجمان، ج ١، ص ١٦٧؛ صبح الأعشى، ج ١، ص ٤١٥.

(٥) مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص ٢٨.

(٦) العبادي، في تاريخ المغرب، ص ١٣.

(٧) خطاب، قادة فتح المغرب، ج ١، ص ١٧.

(٨) العبادي، في تاريخ المغرب، ص ١٣؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص - ص ١١-١٢.

(٩) خطاب، قادة فتح المغرب، ج ١، ص ١٨؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص ١٢.

(١٠) مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص ٢٨.

(١١) طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص ٤٧؛ كمال، سكان طرابلس الغرب، ص - ص ١٤-١٥.

(١٢) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١١٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٤١٥.

منهم في مصر ويملك المغرب ثلاث قبائل الأولى: هواره وهم بنو هواره بن اوريغ بن برنس بن بربر وبعض نسابهم ينسبونهم إلى عرب حمير احدى بطون قضاة^(١)، أما القبيلة الثانية فهم برنس مصمودة وهم بنو مصمودة بن برنس بن بربر ومنهم الموحدون أصحاب المهدي بن تومرت القائم بالمغرب ومن مصودة هنتانة^(٢)، والقبيلة الثالثة هي صنهاجة وهم بنو صنهاجة بن برنس بن بربر وقد تعددت الآراء في أصلهم ومن صنهاجة لمتونة ولهم ملك المغرب الأقصى والأندلس وقائدهم عبد الله بن ياسين بني مدينة مراكش سنة (٤٥٤هـ / ١٠٦٢م)^(٣)، ولقد كان لقبائل البرانس اثر كبير في تاريخ الإسلام في المغرب فكان لكتامه دور كبير في التاريخ الإسلامي فقد قامت على اكتافهم الدولة الفاطمية في المغرب الأوسط سنة ٢٩٧هـ، اما قبيلة صنهاجة فقد شاركوا في قيام هذه الدولة وسيقيمون أولى الدويلات العربية الإسلامية المغربية وهما: دولة بني زيري بن مناد ثم صنهاجة الصحراء الذين أقاموا دولة المرابطين ثم مصمودة أهل المغرب الذين أقاموا دولة الموحيدين^(٤).

ثانياً. القسم الثاني: البربر البتر: وهم بني ماذغيس الأبتري^(٥)، انحدروا من مادغيس بن بر بن قيس بن عيلان الملقب بالأبتري^(٦)، وتطلق عليهم تسمية البربر الوبر أي سكان الخيام يسكنون الصحاري والواحات^(٧)، وكانوا يسكنون المناطق الداخلية والبوادي ويغلب عليهم الطابع البدوي ويعتاشون متنقلين من مكان إلى آخر من رعاية المواشي^(٨) وهم رحل يعيشون على الرعي والتنقل^(٩)، ويميلون إلى الإغارة على ما

(١) القلقشندى، قلائد الجمان، ج١، ص-ص ١٦٧-١٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧١.

(٤) مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص ٣١؛ أعبادي، في تاريخ المغرب، ص-ص ١٥-١٦.

(٥) القلقشندى، صبح الأعشى، ج١، ص ٤١٥؛ قلائد الجمان، ج١، ص ١٧٢؛ ابن خلدون،

العبر، الفكر، ج٦، ص ١١٧.

(٦) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ١١٦؛ أعبادي، في تاريخ المغرب، ص ١٣

(٧) خطاب، قادة فتح المغرب، ج١، ص ١٧.

(٨) نعنعي، تاريخ الدولة الاموية، ص ١٢.

(٩) العبادي، في تاريخ المغرب، ص ١٣.

يجاورهم من العمران وهذا سبب نزاع طويل بينهم وبين البربر البرانس حال دون قيام دولة بربرية واحدة أو شعب متكاتف مما جعل سلطانهم على البلاد ضعيفا^(١)، ويعتبر البربر البتر جددًا نسبيًا مقارنة مع البرانس حيث اقبل البتر من الجنوب الغربي من قلب القارة الإفريقية عن طريق وادي النيل ونزلوا برقة ثم انتشروا غربا وهم جنس إفريقي اسمر البشرة اختلط بالسكان الأصليين^(٢)، والمشهور منهم قبيلة لواته وزناتة^(٣)، وتعتبر قبيلة زناتة بفروعها العديدة أهم قبائل البربر ومنهم كثيرون رحلوا إلى مناطق شبه الجزيرة الأيبيرية مع وصول الإسلام إليها واندمجوا في البيئة الاندلسية^(٤)، ويذكر ياقوت الحموي ان بعض قبائل لواته ونفوسة عاشت بالقرب من قابس وصفاقس^(٥)، كما تواجدت قبائل لواتة في منطقة برقة وتعرف قديما انطابلس^(٦) ومن القبائل البربرية البترية الاخرى لواتة ونفوسة ونفزاوة ومغراوة ومطفرة ومغيلة ومكناسة ومديونة وزواغة^(٧)، واداسة وضريسة^(٨).

(١) خطاب، قادة فتح المغرب، ج١، ص ١٨.

(٢) مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص ٢٩.

(٣) القلقشندی، قلائد الجمان، ج١، ص ١٧٢-١٧٦.

(٤) نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص ١٢.

(٥) معجم البلدان، ج٤، ص ٢٨٩.

(٦) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص ٥٧٣.

(٧) طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص ٤٦.

(٨) كمالی، سكان طرابلس الغرب، ص-ص ١٤-١٥.

المبحث الثالث

الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأثره في تطور العلوم

ترجم ابن عساكر لأكثر الفاتحين الذين دخلوا المغرب وكذلك عدداً من الصحابة الذين أسهموا في الفتوحات الإسلامية للمغرب، وهذه النصوص هي التي أرشدت الباحث إلى ذكر هذه الفتوحات وبيان أثرها العلمي في المغرب العربي مع مراعاة التسلسل التاريخي لهذه الفتوحات، وربما هناك من يستغرب البحث عن الأثر العلمي في حركة الفتوحات الإسلامية بسبب عدم الاستقرار في أثناء الحروب وحركة الفتح. ولكن لا يمكن استبعاد ظهور الحركة العلمية حينها أو ظهور مؤشرات توحى إلى وجود حياة علمية أثناء الفتح، فالمحاولات العديدة التي تهدف إلى نشر الإسلام بين البربر لا بد أن يرافقها تعليمهم أصول ومبادئ الدين الإسلامي على يد الصحابة والتابعين الذين شاركوا في عمليات الفتح وهو ما سنتناوله الدراسة بحسب ما ورد في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر.

أولاً: الفتح الإسلامي للمغرب

لما توفي الرسول ﷺ كان الإسلام قد انتشر في جزيرة العرب ثم انتشر الصحابة خارجها في الأمصار فاتحين ناشرين لدعوة الإسلام وفي أقل من ربع قرن تم فتح كل من العراق بين سنتي (١٦هـ - ٢١هـ / ٦٢٨ - ٦٣٣م) وبلاد الشام بين (١٣هـ - ١٥هـ / ٦٢٥ - ٦٢٧م)^(١)، ومصر سنة (٢٠هـ / ٦٤٠م)^(٢)، ومن المعلوم أن الشمال الأفريقي لم يدخل حوزة الإسلام بحرب واحدة بل بسلسلة حروب استمرت

(١) حوالة، الحياة العلمية، ج١، ص ٩٥.

(٢) خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، تاريخ خليفة، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط ٢ (دمشق: دار العلم/بيروت: دار الرسالة، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م)، ص ١٤٢؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: دار الكتب، د.ت)، ج ١، ص ٢٠.

حوالي سبعين سنة متوالية بدأت ببعث استطلاعي قام به عقبة بن نافع^(١)، سنة (٢١١هـ/٦٤٢م)، وانتهت بحملة موسى بن نصير^(٢)، الأخيرة الموفقة التي اخضع فيها المغرب الأقصى سنة (٩٠هـ - ٧٠٨م)^(٣).

١. أسباب فتح مصر

إن إصرار عمرو بن العاص^(٤) على مواصلة الفتح غربا بعد فتح الإسكندرية^(٥)، امر كانت تدعو إليه ضرورة تأمين فتح مصر والحفاظ على ما حققه

(١) عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط ابن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث ابن فهر بن النظر بن مالك الفهري، يقال له صحبة والأظهر لا صحبة لع سكن مصر ووفد على معاوية ويزيد بن معاوية يروي عن معاوية روى عنه ابنه مرة بن عقبة وعلي بن رباح وبجير بن داخر، ولي عقبة الإمرة على المغرب لمعاوية وابنه يزيد وهو الذي بنى قيروان افريقية وانزلها المسلمين، قتله البربر سنة (٨٣هـ/٧٠٢م). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٥٢٥-٥٢٧.

(٢) موسى بن نصير أبو عبد الرحمن مولى امرأة من لحم ويقال أنه مولى لبنى أمية وأصله من عين تمر بلدة قريبه من الأنبار غربي الكوفة ولد ١٩هـ ويقال أن أبوه سبي زمن أبي بكر من الشام، واعتقه بعض بني أمية فرجع إلى الشام وولد له موسى، وموسى بن نصير صاحب فتوح الأندلس وهو أعرج، روى عن تميم الداري وروى عنه يزيد بن مسروق اليحصبي وابنه عبد العزيز بن موسى، ولاء معاوية البحر فغزى قبرس، وأصبح أمير افريقية والمغرب ٧٩هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦١، ص ٢١١ ص ٢١٢ ص ٢٢٤.

(٣) مؤنس، حسين، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١ - ٧٥٦م)، ط ١، (بيروت: العصر الحديث للنشر والتوزيع ودار المناهل، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص ٤٧.

(٤) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب أبو عبد الله ويقال أبو محمد القرشي السهمي صاحب رسول الله ﷺ أسلم طوعا في الهدنة وهاجر واستعمله النبي ﷺ على جيش ذات السلاسل وفيه أبو بكر وعمر وبعثه إلى عمان وأمره عمر في فتوح الشام ثم ولاء مصر وولاه إياها عثمان روى عن النبي ﷺ، سلم طوعا في الهدنة وهاجر واستعمله النبي ﷺ على جيش ذات السلاسل وفيه أبو بكر وعمر وبعثه إلى عمان وأمره عمر في فتوح الشام ثم ولاء مصر وولاه إياها عثمان روى عن النبي ﷺ، توفي سنة (٤٣هـ/٦٦٣م). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ١٠٨ - ١٠٩ - ٢٠٢.

(٥) الإسكندرية: مدينة في مصر، فتحت سنة (٢٠هـ/٦٤٠م) في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على يد عمرو بن العاص بعد قتال وممانعة، فلما قتل عمر رضي الله عنه، وولي عثمان رضي الله عنه، مصر جميعها عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخاه من الرضاع، فطمع أهل الإسكندرية ونقضوا، فقيل لعثمان: ليس لها إلا عمرو بن العاص فإن هيبته في قلوب أهل مصر قوية، فأنفذه عثمان ففتحها ثانية عنوة وسلمها إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وخرج من مصر، فما رجع إليها إلا في أيام معاوية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٨٨.

المسلمون في مصر^(١)، لا سيما وقد ثبتت الاتصالات ما بين حاكم الإسكندرية وحاكم برقة وتعاونهما لأجل صد جيش المسلمين مما عجل بعمليات الفتح^(٢)، كما أن فتح العرب للمغرب يعد نتيجة حتمية اقتضتها طبيعة الحركة الإسلامية لتحجيم دور ونفوذ الإمبراطورية البيزنطية المعادية للإسلام لا سيما وإن المغرب في ذلك الوقت ولاية من الولايات التابعة لها^(٣)، فضلاً عن ذلك رغبة عمرو بن العاص في مواصلة الفتح ونشر الدين الذي يؤمن به وتبليغ الدعوة الإسلامية التي تعد العامل الأساس الذي خرج من أجله^(٤)، فكان أول ما توجه نحو برقة وطرابلس اللتين تعدان أول بلاد المغرب من جهه ولتأمين فتح مصر والشام من جهة أخرى وذلك سنة (٢١هـ / ٦٤١م)^(٥)، وبذلك يمكن عدّ فتح عمرو بن العاص للمغرب هو نوع من الصراع وامتداد لذلك الصراع الذي خاضه العرب مع البيزنطيين في مصر والشام لنشر الدين الإسلامي وتخليص الشعوب من الظلم والطغيان.

٢. غزوة عمرو بن العاص أفريقية

كان عمرو بن العاص عقب إتمام فتح الإسكندرية سنة (٢١هـ / ٦٤٢م) قد أرسل بعثة استطلاعية عبر الحدود الغربية بقيادة عقبة بن نافع وصل إلى لوبية، وبرقة فافتتحها^(٦)، ثم سار عمرو بن العاص سنة إحدى وعشرين بنفسه حتى قدم برقة وهي مدينة انطابلس فصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها إليه

(١) طه، الفتح والاستقرار الاسلامي، ص ٩٥؛ زيتون، القيروان، ص ١٨؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص ٢٤.

(٢) زيتون، القيروان، ص ١٨.

(٣) العبادي، في تاريخ المغرب، ص ٣٥.

(٤) زيتون، القيروان، ص ١٨.

(٥) حوالة، الحياة العلمية، ج ١، ص ٥٤.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٨.

جزية^(١)، ثم وجه عمرو بن العاص عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة^(٢)، وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين^(٣)، وكتب عمرو بن العاص إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه خبره وانه قد أطاع مسلمهم بالصدقة وأقرّ معاهدهم بالجزية^(٤)، وكان أكثر سكان برقة من لواتة^(٥) وهي قبيلة بترية من قبائل البربر الكبرى فرحبت بالمسلمين وفتحت لهم بلادها وقلوبها فلم يجد عمرو بن العاص مقاومة ففرض عليهم الخراج والجزية

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج١، ص١٩٧؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٢٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥٣٤؛ الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت بعد ٣٥٥هـ / ٩٦٥م)، كتاب الولاية وكتاب القضاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ج١، ص١١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٨٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٠٩؛ ابن الابار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م)، الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، ط٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ج١، ص١٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ص٨؛ أبو الفداء، المختصر، ج١، ص١٦٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص١٢٦؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ط١ (القاهرة: دار احياء الكتب، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م)، ج١، ص١٤٤؛ محمد الأمين ومحمد علي الرحمانى، المفيد في تاريخ المغرب (الدار البيضاء: دار الكتاب، د.ت)، ص٣٧-٣٨.

(٢) زويلة: بلدان أحدهما زويلة السودان مقابل اجدايبية في البرّ بين بلاد السودان وإفريقية، وهي أول حدود بلاد السودان وهي المقصودة؛ وزويلة الاخرى هي محلة وباب بالقاهرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٥٩-١٦٠.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج١، ص١٩٨؛ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥٣٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠، ص٥٢٩؛ كاتب مراكشي، الاستبصار، ص١٤٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٠٣؛ الحميري، الروض المعطار، ج١، ص٢٩٦؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص١٤٤.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠، ص٥٢٩.

(٥) لواتة: قبيلة بربرية بترية يقولون إنهم من ولد لواتة بن بر بن قيس عيلان، وبعضهم يقول إنهم قوم من لحم كان أولهم من أهل الشام فنقلوا إلى المغرب في برقة، وبعضهم يقول إنهم من الروم. اليعقوبي، البلدان، ج١، ص١٨٢.

وسار إلى طرابلس^(١)، وفي أثناء توجهه إليها استولى على سرت^(٢)، ولبدة^(٣)، ثم انتهى إلى طرابلس وكانت حصينة مسورة فحاصرها شهراً^(٤)، لامتناعها عليه ثم تمكن الجيش الإسلامي من فتحها^(٥)، ذكر ابن عبد الحكم الطريقة التي استولى بها المسلمون على طرابلس بقوله: "فحاصروها شهراً لا يقدر منهم على شيء فخرج رجل من بني مدلج^(٦)، ذات يوم من عسكر عمرو متصيذاً في سبعة نفر فمضوا غرب المدينة حتى أمعنوا عن العسكر ثم رجعوا فأصابهم الحر فاخذوا على ضفة البحر وكان البحر لاصقاً بسور المدينة ولم يكن فيها بين المدينة والبحر وكانت سفن الروم شارعة في مرساها... فدخلوا منه حتى أتوا ناحية الكنيسة وكبروا فلم يكن للروم مفرع إلا سفنهم"^(٧)، أما عمرو ابن العاص فإنه حين سمع التكبير دفع جنوده على الأبواب ففتحوها ولم يفلت منهم أحد إلا من فر ولأذ بمراكب العدو، فكان فتحاً مبيناً نذر الروم بساعة انقراض سلطتهم على افريقية والمغرب^(٨)، وخلال مدة حصار طرابلس أرسل عمرو حملات إلى مناطق أخرى على الساحل^(٩)، كصيرة^(١٠)، وسكانها من نفوسة فبعث إليها كتبيه من جيشه استطاعت فتحها^(١١)، وأرسل القائد بسر بن أبي

(١) دبوز، تاريخ المغرب، ج٢، ص ٢٩.

(٢) سرت: مدينة على ساحل البحر الرومي (المتوسط حالياً) بين برقة وطرابلس الغرب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٠٦.

(٣) لبدة: مدينة ما بين برقة وافريقية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ١٠.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ١٩٨؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص ٥٧٣؛

زيتون، القيروان، ص ٢١.

(٥) زيتون، القيروان، ص ٢١.

(٦) بنو مدلج: بطن من كنانة، ومن بني مدلج هؤلاء كان علم القيافة، ومنهم مخزوم أو محزر المدلجي الصحابي، ومنهم صاحب جامع المختصرات، ومختصرات الجوامع في الفقه على مذهب الشافعي، وهو أبو العباس أحمد بن الفتح عز الدين عمر النسائي. القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٤١٦.

(٧) فتوح مصر والمغرب، ص ١٩٨؛ وذكر ذلك أيضاً: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٤٠٨ - ٤٠٩؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص ٥٧٣.

(٨) الأمين، المفيد في تاريخ المغرب، ص ٣٠.

(٩) طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص ٩٧.

(١٠) صيرة: هو بلد قريب من القيروان وتسمى المنصورية أيضاً وهي متصلة بالقيروان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٩١.

(١١) دبوز، تاريخ المغرب، ج٢، ص ٣٠-٣١.

أرطأة^(١)، واستطاع أن يتقدم تقدماً ملحوظاً في الداخل فدخل ارض نفوسة جنوب غربي طرابلس إلى ودان الصحراء التي خضعت لقواته أيضاً^(٢)، وعن ذلك ذكر ابن عساكر في أن بسر بن أبي أرطأة غزا في سنة (٢٣هـ / ٦٤٢هـ) لوبيه وودان^(٣)، سنة (٢٦هـ / ٦٤٤م)^(٤) ووصفه بالشجاعة^(٥).

ويعد فتح المسلمين اطرابلس كتب عمرو إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "أن بينها وبين افريقية تسعة أيام فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن للمسلمين في دخولها فعل، وان المسلمين قد اجترؤوا عليهم وعلى بلادهم، وعرفوا قتالهم... وافريقية عين مال المغرب فيوسع الله بما فيها على المسلمين"^(٦)، وكان سبب رغبة عمرو بن العاص بفتحها هو إدراك أهميتها التي بات على أبوابها فأرسل يخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما فتح ويستأذنه بمتابعة الفتح إذ ليس أمامه إلا بلاد افريقية^(٧)، فكان

(١) بسر بن ابي ارطأة القرشي واسم ابي ارطأة عمير وقيل عمرو بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سياد بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضرة ويسر مختلف في صحبته شهد فتح مصر وكان من شيعة معاوية وجهه إلى اليمن والحجاز أول سنة (٤٠هـ / ٦٦٠م) وشارك في غزو إفريقيا مع عمرو بن العاص، مختلف في وفاته. ابن عساكر تاريخ دمشق، ج ١٠، ص ١٤٤.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ٢٢٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٦٦؛ ابن الابار، الحلة السيرة، ج ٢، ص ٣٢٤؛ ابن ابي دينار، ابو عبد الله الشيخ محمد بن ابي القاسم الرعيبي القيرواني، المؤنس في اخبار افريقية وتونس، ط ١ (تونس: مطبعة الدولة التونسية، د.ت)، ص ٣٤.

(٣) ودان: وهي من اعمال برقة المضافة اليها وهي بلد يضاف أحيانا إلى مدينة سرت. اليعقوبي، البلدان، ص ١٨٣.

(٤) تاريخ دمشق، ج ١، ص ١٤٨.

(٥) ذكر ابن عساكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل إلى عمرو بن العاص أن افرض لمن شهد بيعة الحديبية أو قال بيعة الرضوان مائتي دينار وأتمها لنفسك لأمرتك وأتمها لخارجة بن حذافة لضيافته ولبسر بن ابي أرطأة لشجاعته. تاريخ دمشق، ج ١٠، ص ١٥١.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق ج ٤٠، ص ٥٢٩.

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ٢٠٠؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٢٢٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٥٢٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٨؛ الحميري، الروض المعطار، ج ١، ص ٤٨٠؛ السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ٩٢؛ أبو عبيدة، موجز، ص ٥١.

رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الانسحاب من إفريقية ورد على عمرو بن العاص: "أنها ليست بأفريقية ولكنها مفرقة غادرة ومغدور بها لا يغزوها احد من المسلمين ما بقيت"^(١)، وكتب إليه أيضاً: "فان شحنتها بالرجال كلفت حمل مال مصر، أو عامته إليها، لا ادخلها جنداً للمسلمين أبداً وسيرى الوالي إليه بعدي رأيه"^(٢)، وذكر الحميري أن سبب رفض عمر بن الخطاب رضي الله عنه استمرار الفتوحات في افريقية هو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "افريقية مفرقة أهلها غير محجمة ماؤها قاسٍ ما شربه احد من المسلمين إلا اختلفت قلوبهم"^(٣)، ومن الأسباب الأخرى التي جعلت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتخذ موقفا معارضا من فتح إفريقية هو ما ذكره البلاذري: "وذلك لان أهلها كانوا يؤدون إلى ملك الروم شيئاً فكانوا يغدرون به كثيراً وكان ملك الأندلس صالحهم ثم غدرَ بهم وكان خبرهم قد بلغ عمر"^(٤)، وأيضاً لان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعرف بثورات البربر على الروم وشدة البربر في النزال فخاف على المسلمين من تلك الأهوال وان يقحم المسلمين في مسافات بعيدة عن مركز الدولة فلا يستطيع إنجازهم إذا اسودت الأيام^(٥)، ويفسر ابن خلدون سبب القول أن إفريقية مفرقة لأهلها: هو كثرة ما فيها من العصائب والقبائل الحاملة لهم على عدم الإذعان والانتقياد^(٦)، وكذلك عدم رغبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه التوسع في الفتح غرباً بعد أن طالت المسافة وبعُدَ خط القتال^(٧).

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٢٠٠؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٢٢٣.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١، ص ٥٢٩.

(٣) الروض المعطار، ص ٤٨.

(٤) فتوح البلدان، ج ١، ص ٢٢٣.

(٥) دبوز، تاريخ المغرب، ج ٢، ص ٣١.

(٦) العبر، ج ١، ص ٢٠٦.

(٧) زيتون، القيروان، ص ٢٣.

فجاء كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمره بالرجوع إلى مصر^(١)، وقبل أن يعود عمرو بن العاص إلى مصر عين عقبة بن نافع حاكماً على برقة^(٢)، إلا أن الأول عند انصرافه من طرابلس لم يهمل شأنها وإنما كان يبعث الجريدة^(٣) من الخيل فيصيبون الغنائم ثم يرجعون^(٤)، وبقي الأمر كذلك إلى زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي ولى الخلافة سنة (٢٤هـ / ٦٤٤م)، فولى على مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٥)(٦).

٣. غزوة عبد الله بن سعد بن أبي سرح

ظل الحال في افريقية على ما هو عليه إلى أن استشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (٢٤هـ / ٦٤٤م)، وتولى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة إذ قرر بعث البعوث لفتح المغرب^(٧)، وبذلك اختلفت سياسته عن سياسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان يرى الوقوف عند هذا الحد من الفتوح في افريقية حتى تستقر الأمور، إلا أن عثمان بن عفان رضي الله عنه وجد ظروف الدولة تمكنه من مواصلة الفتح^(٨)، وفي خلافة

(١) الثعالبي، عبد العزيز، تاريخ شمال افريقية من الفتح الاسلامي إلى نهاية الدولة الاغلبية، تحقيق: احمد ميلاد ومحمد ادريس، ط ١ (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ص ٣١.

(٢) طه، الفتح والاستقرار الاسلامي، ص ٩٧.

(٣) الجريدة: هي الخيل لا يخالطها راجل ولا ثقل، واشتقاقها من تجرد، والجريدة هي السعفة التي تقشر من خوصها. انظر: الانباري، ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط ١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ج ٢، ص ٢٠٨؛ ابن سيده، المحكم والمحيط، ج ٧، ص ٣١٦.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٢٠٠.

(٥) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك أبو يحيى القرشي العامري، له صحبة اخو عثمان بن عفان من الرضاة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، كان عثمان قد ولاه مصر ثم قدم على معاوية إلى دمشق غزا افريقية سنة (٢٧هـ / ٦٤٧م) وفتحها وارض النوبة سنة (٣١هـ / ٦٥١م) توفي سنة (٣٦هـ / ٦٥٦م). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ١٩ - ٢٦.

(٦) شواط، الحسين بن محمد، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ط ١ (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م)، ج ١، ص ٣٤.

(٧) العبادي، في تاريخ المغرب، ص ٣٦.

(٨) زيتون، القيروان، ص ٢٥.

عثمان عَزَلَ عمرو بن العاص عن ولاية مصر واستعمل عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان أخاً لعثمان في الرضاعة^(١)، ولما ولي مصر أضيف إليه المغرب وبعث المسلمين في جرائد الخيل فأصابوا أطراف إفريقية وغنموا^(٢)، فكتب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه يخبره بما نال المسلمون من عدوهم^(٣)، كما أرسل إلى الخليفة يستأذنه في غزو إفريقية^(٤)، فاستشار عثمان رضي الله عنه الصحابة فأشار أكثرهم إلى ذلك فجهز العساكر وفيهم جماعة من أعيان الصحابة^(٥)، وقد تحمس الخليفة عثمان رضي الله عنه لهذه الغزوة واستجاب الكثير من الصحابة لنداء الخليفة فخرج الجيش إلى إفريقية^(٦)، وتذكر المصادر أن الذي حرض الخليفة عثمان رضي الله عنه على هذه الغزوة^(٧)، هو الصحابي مسور بن مخزومة (ت ٦٤هـ / ٦٨٣م)^(٨)، الذي غزا مع عبد الله بن سعد بن

(١) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ١٥٩؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ٢١٠؛ أبي زعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن صفوان (٢٨١هـ / ٨٩٤م)، تاريخ أبي زعه الدمشقي، تحقيق: شكر الله نعمة الله الفوحاني، (دمشق: مجمع اللغة العربية، د.ت)، ج ١، ص ٢٩٠؛ ابن يونس، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصديقي (ت ٣٤٧هـ / ٩٥٨م)، تاريخ ابن يونس، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ج ١، ص ٢٦٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٣٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٦٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٢٢٥؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ٥٧٤؛ الحميري، الروض المعطار، ج ١، ص ٤٧.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٢٢٣؛ أبو العرب، طبقات علماء إفريقية، ج ١، ص ١٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٩.

(٣) أبو العرب، طبقات علماء إفريقية، ج ١، ص ١٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٦٣.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٦٣؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ٥٧٤.

(٦) أبو العرب، طبقات علماء إفريقية، ص ١٥؛ المالكي، رياض النفوس، ص ٦٦-٦٧.

(٧) المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٦٩؛ الدباغ، معالم الإيمان، ج ١، ص ١٣٥.

(٨) مسور ابن مخزومة ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي أبو عبد الرحمن القرشي الزهري، له صحبة روى عن النبي وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وصحابة كثيرون، غزى إفريقية سنة (٢٧هـ / ٦٤٧م) مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٨، ص ١٥٨-١٦٤.

أبي سرح وشهد معه المعارك والمغازي^(١)، وممن كان مع ابن أبي سرح من الصحابة المسيب بن حزن^(٢)، وحمزة بن عمرو (ت ٦١١هـ / ٦٨٠م)^(٣)، وكانت له في ذلك مقامات مشهودة^(٤)، وبعد أن جهز الجيش أمر عليهم عثمان بن الحارث بن الحكم إلى أن يقدموا مصر فيكون الأمر لعبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٥)، وأن يلحقوا بالأخير أن يسير بمن معه ومن أمره بهم عثمان إلى أفريقيا^(٦)، وخرج ابن أبي سرح إلى أفريقيا سنة (٢٧هـ / ٦٤٧م)^(٧)، واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني^(٨)^(٩)، وسار في عشرين ألفاً^(١٠)، بعد أن انضم إليه عقبه بن نافع ومن معه ببرقة^(١١)، وكان مع هذا الجيش العبادلة^(١٢)، وهم عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد

(١) المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٦٩

(٢) المسيب بن حزن بن وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن كعب، له صحبة وهو ممن بايع تحت الشجرة روى عن النبي حديثاً وعن أبيه حزن بن أبي وهب، شهد معركة اليرموك. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٨، ص ١٨١.

(٣) حمزة بن عمرو بن عويمر بن الحارث ابن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدي أبو محمد الأسلمي له صحبة روى عن النبي أحاديث وعن أبي بكر وعمر، غزى الشام وشارك في أجنادين وغزى أفريقيا مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح (٢٧هـ / ٦٤٧م) توفي سنة (٦١١هـ / ٦٨٠م). انظر، ترجمته: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١ (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ج ١، ص ٣٧٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٥، ص - ص - ص ٢١٣ - ٢١٤ - ٢٢٦.

(٤) أبو العرب، طبقات علماء أفريقيا، ج ١، ص ١٤؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ١، ص ١٣٨؛ المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٧٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ٢٢٦؛ الدباغ، معالم الايمان، ج ١، ص ١٢٦.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ٢١٠.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٥٢٩.

(٧) المصدر نفسه، ج ٢٩، ص ٢٦.

(٨) عقبة بن عامر بن عيس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدي بن عثم بن الربعة بن رشان بن قيس بن جهينة أبو عيس ويقال أبو حماد ويقال أبو عامر ويقال أبو الأسد ويقال أبو سعاد ويقال أبو عمرو الجهني صاحب رسول الله ﷺ روى عن النبي ﷺ أحاديث وروى عن عمر بن الخطاب ﷺ، توفي سنة (٥٨هـ / ٦٧٧م). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص - ص ٤٩٠ - ٥٠٢.

(٩) أبو العرب، طبقات علماء أفريقيا، ج ١، ص ١٥

(١٠) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٢١١.

(١١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٦٣؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ٥٧٤.

(١٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٣٨؛ الدباغ، معالم الايمان، ج ١، ص ١٣٧.

الله بن عمر وعبد الله بن الزبير^(١)، حتى سميت هذه الغزوة بغزوة العبادلة^(٢)، وكان ضمن هذه الحملة أيضاً الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام ابنا علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣)، فساروا إلى إفريقية وكان ملكها اسمه جرجير^(٤)، والتقى الجيشان في مكان سمي بعقوبة^(٥)، وهذا المكان بينه وبين سبيطة^(٦)، دار الملك مسافة قريبة^(٧)، وكان الذي قتل جرجير هو عبد الله بن الزبير^(٨)، ثم حاصر المسلمون سبيطة وفتحوها^(٩)، وكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينار^(١٠)، فبلغت خيلهم قصور قفصة،

(١) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج١، ص ١٥٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٣٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٤٧.

(٢) سميت بغزوة العبادلة لوجود عدد من الصحابة من اسمهم عبد الله، وهم فضلاً عن ذكر عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب. ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ٥٧٤.

(٣) ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ٥٧٤.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٦٣.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٢٢٤.

(٦) سبيطة: مدينة من مدن إفريقية وهي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي، وبينها وبين القيروان سبعون ميلاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٨٧.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٣٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٦٣؛ العبادي، احمد مختار، في تاريخ المغرب، ص ٣٦.

(٨) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ٢١١؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٢٢٧؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ١، ص ٢٦٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٦٤؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ١، ص ٢٤؛ المالكي، رياض النفوس، ص ٦٤؛ الدباغ، معالم الايمان، ج ١، ص ١١٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٢٢٧؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ٥٧٤؛ الحميري، الروض المعطار، ج ١، ص ١٣؛ السلاوي، الاسقفا، ج ١، ص ٩٣.

(٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٦٤؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ٥٧٤.

(١٠) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ١٦٠؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ٢١١؛ أبو العرب، طبقات علماء إفريقية، ج ١، ص ١٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٣٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٦٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٧٤؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ٥٧٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١، ص ١٦٨.

وجاوزوها إلى مرمجة^(١)، وبعد هذا النصر بعث إليه أهل القصور والمدائن فصالحوه على مائتي ألف رطل من الذهب^(٢)، ثم رجع إلى مصر ولم يستقر في أفريقية، ولا حتى ترك حامية استطلاعية تحمل إليه أخبار البلاد ولعله اعتمد على ما بدأ له من استعداد بعض القبائل البربرية لقبول الإسلام^(٣)، ويذكر البلاذري أن ابن أبي سرح رجع إلى مصر ولم يولّ أحداً على أفريقية، ولم يكن لها يومئذ قيروان ولا مصر^(٤).

٤. أثر غزوة العبادلة في نشر الإسلام في أفريقية

كان الانتصار على جرجير وفتح سببيلة وقفصة وحصن الأجم^(٥)، له الأثر الكبير في إذلال الروم والبربر، والأهم من ذلك قبول ملوك البربر الإسلام ووفودهم على الخليفة عثمان رضي الله عنه وعقد له لهم على قومهم^(٦)، وكان لهذه الغزوة اثر كبير في نشر الإسلام في أفريقية، إذ اسلم على أثرها كثير من أهل أفريقية^(٧)، وذكر المؤرخون غزوة أخرى لعبد الله بن أبي سرح إلى أفريقية سنة (٣٣هـ / ٦٥٣م) عندما نقض أهلها العهد^(٨)، ومن غزواته الأخرى غزوة سنة (٣٤هـ / ٦٥٤م) في البحر التقى بالروم في ذات الصواري^(٩)، لقي الروم بألف مركب^(١٠)، وهزم الروم ثم عاد إلى مصر سنة (٣٥هـ / ٦٥٥م) فبلغه خبر من ثار على عثمان وحدث الفتنة بين

(١) الحميري، الروض المعطار، ج١، ص ٥٤٠.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩، ص ٣٨.

(٣) زيتون، القيروان، ص ٣٠.

(٤) فتوح البلدان، ص ٢٢٣.

(٥) ويسمى قصر الأجم وهو المعروف بقصر الكاهنة وبينه وبين المهديّة من البلاد الإفريقية ثمانية عشر ميلاً وهذا القصر عجيب البناء قد أحكم بحجارة، ارتفاع القصر في الهواء أربع وعشرون قامة، وهو من داخله كله مدرج إلى أعلاه، وأبوابه طاقات بعضها فوق بعض.

الحميري، الروض المعطار، ج١، ص ١٣.

(٦) زيتون، القيروان، ص ٣٠.

(٧) شواط، مدرسة الحديث، ج١، ص ٣٦.

(٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص ١٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص ٨٠.

(٩) معركة بحرية حدثت عندما غزا قسطنطين بن هرقل الإسكندرية، فركب المسلمون البحر مع ابن أبي سرح ومعاوية على أهل الشام، انهزم فيها قسطنطين، سميت بذات الصواري لكثرة ما فيها من الصواري وكانت سنة ٣١هـ وقيل ٣٤هـ. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢،

ص ٦٢٠؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص ٥٧٥.

(١٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩، ص ٣٦.

المسلمين^(١)، وكان لها الأثر الكبير في توقف حركة الفتح الإسلامي في الأنحاء المختلفة ومنها افريقية، وهناك غزوة أخرى قادها معاوية بن حديج^(٢)، وكان معه في جيشه عبد الملك بن مروان وجماعته من المهاجرين والأنصار سنة (٣٤هـ/ ٦٥٤م)^(٣).

٥. معاوية بن حديج

بمقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أواخر سنة (٣٥هـ/ ٦٥٦م) اختلفت كلمة المسلمين وانفتحت أبواب الفتنة على مصراعيها وكان لا بد أن تؤثر هذه الأحداث التي استمرت خمس سنوات (٣٥ - ٤٠هـ) على حركة الفتوح في افريقية وغيرها، وكان باستطاعة الروم أن يستعيدوا افريقية خلال تلك المدة التي انشغل فيها المسلمون بخلافاتهم ولكنهم لم يستطيعوا السيطرة عليها بصورة فعالة^(٤).

وبعد أن استقر الأمر لمعاوية بن أبي سفيان سنة (٤١هـ/ ٦٦١م) أرسل إلى افريقية معاوية بن حديج^(٥)، وذكرت المصادر أنه غزا افريقية ثلاث مرات الأولى سنة (٣٤هـ/ ٦٥٤م)، والثانية سنة (٤٠هـ/ ٦٦٠م)، والثالثة سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)^(٦)، وكان سبب غزوته الثانية ثورة أهل افريقية على الوالي الجديد^(٧)، فسار معاوية بن حديج حتى وصل افريقية فنزلَ جبلاً فأصابته أمطار فسمي

(١) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٨٠.

(٢) معاوية بن حديج بن جفنة بن قنيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية ابن جعفر بن اسامة بن سعد بن اشرس بن شبيب بن السكون بن اشرس بن كندة أبو عبد الرحمن، له صحبة روى عن النبي وعمر بن الخطاب وابو ذر وعبد الله بن عمر ومعاوية بن أبي سفيان وهو ممن شهد اليرموك ولي الامرة على مصر وعلى المغرب سنة ٣٤ وسنة ٤٠ وسنة ٥٠هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٩، ص ١٥ - ٢٣.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ج ١، ص ٢٢٠.

(٤) أبو عبيدة، موجز، ص ٥٩.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ١٥.

(٦) انظر: ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ١، ص ٤٧٨؛ المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٩٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٩، ص ٢١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ١٥.

(٧) زيتون، القيروان، ص ٣٢.

جبل الممطور^(١)، ثم سار حتى وصل إلى قمونيه وهي موضع مدينة القيروان^(٢)، ومضى إلى جبل يقال له القرن فعسكر إلى جانبه^(٣)، واستمرت إقامته فيه ثلاث سنوات بنى بيوتا وذلك قبل أن تخط القيروان^(٤)، وعندما وصل ابن حديج إلى إفريقية وهي نارٌ تضطرم وكان معه عسكر عظيم وبعد نزوله قمونيه أرسل إليه البطريق نقفور ثلاثين ألف مقاتلٍ، فسير إليهم ابن حديج جيشاً من المسلمين بقيادة عبد الله بن الزبير فانهزم الروم ورجع ابن الزبير إلى معاوية وهو بجبل القرن^(٥)، بعد أن افتتح سوسة^(٦)، ثم فتح المسلمون بعدها بنزرت^(٧)، وأثناء هذه الغزوة بعث معاوية بن حديج عبد الملك بن مروان في ألف رجل إلى جلولاء^(٨)^(٩)، فسار من جبل القرن فحصر أهلها ونصب عليها المنجنيق فكتب إليه ابن حديج أن انصرف، فانصرف وكان قد أوهى الحائط فَخَرَ الحائط، وبلغ عبد

(١) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج١، ص٢٠٧؛ البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٨٣٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩، ص٢٣.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج١، ص٢٢١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٦٥.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٢١؛ طه، الفتح والاستقرار الاسلامي، ص١٠٣.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٢٠؛ الدباغ، معالم الإيمان، ج١، ص١٤٢.

(٥) الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٦٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ص١٦.

(٦) السلاوي، الاستقصا، ج١، ص١٣٣.

(٧) مخلوف، شجرة النور، ج٢، ص١١٣.

(٨) جلولاء: مدينة مشهورة بإفريقية، وهي مدينة قديمة أزلية مبنية بالصخر، وكان فتحها على يدي

عبد الملك بن مروان، وهناك جلولاء اخرى وهي مدينة بالعراق على طريق خراسان، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ، وهي على نهر عظيم يمتد إلى بعقوبا ويجري بين منازل أهل بعقوبا ويحمل السفن إلى باجسرا، وبها كانت الواقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦، فاستباحهم المسلمون، فسميت جلولاء لما جلّ لها من قتلاهم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٥٦.

(٩) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج١، ص٢٢١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ص١٦؛ الحميري، الروض المعطار، ج١، ص١٦٨؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص١٣٣؛ أبو عبيدة، موجز، ص٦٠.

الملك فانصرف بالناس فقتل المقاتل وسبى الذرية^(١) وبعد فتح جلولاء قاد المسلمون حملة إلى بنزرت قرب قرطاجنة^(٢)، ففتحوها، وبعد ذلك سار الجيش كله بقيادة ابن حديج شمالاً حتى وصل بنزرت ودخلها^(٣).

وكان من نتائج غزوة ابن حديج الثانية فتح سوسة وجلولاء وبنزرت وما يؤكد سيطرته على هذه المناطق هو غزو جزيرة صقلية^(٤)، فكان أول من غزا صقلية من المسلمين القائد معاوية بن حديج^(٥)، وكذلك غزا جيشه جزيرة جربة^(٦)، ففتحت بقيادة الصحابي رويغ بن ثابت الأنصاري^(٧)، فنشر فيها الدين وضم أهاليها البربر إلى

(١) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ٢١١؛ البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٦٨٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ١٢٤ - ١٢٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٥٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥٢، ص ٤٦٥؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ٢٩، ص ٣٠؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ٥٧٥.

(٢) قرطاجنة: إن اسم هذه المدينة قرطاً وأضيف إليها جنة لطيبها ونزحتها وحسنها: بلد قديم من نواحي إفريقية، وقرطاجنة: مدينة أخرى بالأندلس تعرف بقرطاجنة الحلفاء قريبة من ألس من أعمال تدمير، وكانت عملت على مثال قرطاجنة التي بإفريقية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٢٣.

(٣) البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٧٢١، أبو عبيدة، موجز، ص ٦٠.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ١٦ - ١٧؛ ابن خلدون، العبر، ج ١، ص ٣١٤؛ السلاوي، الاسقصا، ج ١، ص ١٣٤؛ مخلوف، شجرة النور، ج ٢، ص ١١٣.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٢٣٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ١٨.

(٦) جربة: قرية كبيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس. ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج ١، ص ٣٢٣.

(٧) رويغ بن ثابت بن عدي بن حارثة بن بني مالك ابن النجار يعد في المصريين، اصبح امير اطرابلس الغرب من قبل معاوية بن حديج سنة ٤٤ هـ، وغزا افريقية سنة ٤٧ هـ، روى عنه حنش الصنعاني وغيره قيل توفي بالشام وقيل ببرقة. انظر: ابن الاثير، الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٠٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٤، ص ١٠٤.

الإسلام^(١)، وكان يرافق هذا الجيش عدد من الصحابة منهم فضالة بن عبيد بن نافذ^(٢)، وقد ذُكر أنه دخل إفريقية مع رويغ بن ثابت وتوفي سنة (٥٣هـ / ٦٧٢م)^(٣)، وكان دخوله إفريقية كما ذكرت المصادر سنة (٤٧هـ / ٦٦٧م)^(٤)، ومن هذا نرى أن معاوية بن حديج تمكن من فتح جلولاء وسوسة وبنزرت وإن لم يخض معركة فاصلة ولعل ذلك يوضح لنا بعض آثار غزوة عبد الله بن أبي سرح وظهور ميل الإفريقيين لوجود المسلمين، ثم أن المصادر ذكرت استعانة أهل إفريقية بالمسلمين في الشام لتخليصهم من الحاكم الرومي الجديد وطلبه في كل ذلك دليل على أنهم وجدوا العدل في ظل حكم المسلمين لهم أثناء الحملات السابقة.

٦. نتائج حملات ابن حديج على المغرب

كان لغزوة ابن حديج أثر كبير في نشر الدين الإسلامي وعلومه في المغرب العربي، حيث ذكرت المصادر أنه كان معه من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ناس كثير^(٥)، فكان معه في هذه الغزوة رويغ بن ثابت الأنصاري ومن آثاره في إفريقيا ما ذكره الدباغ حيث قام ببناء مسجد الأنصار سنة (٤٧هـ / ٦٦٧م)^(٦)، وكان معه في هذه الغزوة عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وجبله بن عمرو الساعدي وأبو زمعة البلوي الذي دفن بالبلوية أحد مقابر

(١) أبخيت، رجب محمود إبراهيم، تاريخ الاندلس من الفتح حتى السقوط، ط ١ (المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٨م)، ص ٢٥؛ دبور، تاريخ المغرب، ج ٢، ص ٤٦؛ شواط، مدرسة الحديث، ج ١، ص ٣٨.

(٢) هو فضالة بن عبيد بن نافذ ابن قيس بن صهيب بن الأصرم أبو محمد الأنصاري، من أصحاب رسول الله الذين بايعوه تحت الشجرة وكان خليفة معاوية على دمشق إذا غاب يروي عن النبي وعمر بن الخطاب وأبو الدرداء غزا المغرب مع رويغ بن ثابت. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٢٩٠-٢٩٦.

(٣) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ١، ص ٣٩٤؛ المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٨٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٢٩٦.

(٤) الدباغ، معالم الإيمان، ج ١، ص ١٠٥.

(٥) انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٢٢١؛ أبو العرب، طبقات علماء إفريقية، ج ١، ص ١٥؛ مخلوف، شجرة النور، ج ٢، ص ١١٤؛ أبو عبيدة، موجز، ص ٥٩.

(٦) معالم الإيمان، ج ١، ص ٢٧.

القيروان الآن وسميت به^(١)، حيث ذكر الدباغ أن أبو زمعة دخل مع معاوية بن حديج ٣٤ هـ ومات بالقيروان ودفن بها بالبلوية ودفن معه قلنسوته وفيها من شعر الرسول ﷺ. وأبو زمعة هو قائد أهل المغرب ونورهم يوم القيامة^(٢)، لقول رسول الله ﷺ: "ما من أحدٍ من أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائداً ونوراً لهم يوم القيامة"^(٣).

ذكر أبو العرب أبو زمعة بقوله: "ولقد حدثني بعض أصحابنا انه حفر قبراً بالبلوية في ارض شديدة، لم يظنوا انه حفر فيها شيء، قال: فَظَهَرْنَا عَلَى رَجُلٍ مَدْفُونٍ لَمْ يَتَحَرَّكَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَظَنُّوا أَنَّهُ أَبُو زَمْعَةَ الْبَلَوِيِّ"^(٤)، وكان عنده بالبلوية وهو بمقبره باب تونس وبه سميت البلويه^(٥)، وهو صاحب المقام المعروف به خارج القيروان^(٦)، وما يؤكد نزول ابن حديج في مكان القيروان انه احتقر لها آباراً تسمى آبار حديج إلى الآن غلب عليها اسمه^(٧)، وكان له بها مقامات جليلة ومشاهد مشهورة شريفة حيث اختط مدينة عند القرن قبل تأسيس عقبة للقيروان وأقام بها مدة إقامته في افريقية^(٨)، وكان ضمن حملة ابن حديج صحابي آخر هو جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن اسيرة الأنصاري اخو أبي مسعود البديري غزا مع معاوية بن حديج وكان فاضلاً من فقهاء الصحابة^(٩)، وكان ضمن جيش ابن حديج الصحابي حنش الصنعاني^(١٠)، الذي ذكر أن رويغ بن ثابت الأنصاري قام خطيباً عند غزوة جربة فقال: "أيها الناس لا أقول لكم إلا ما قاله رسول الله ﷺ فاني سمعت رسول الله ﷺ

(١) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٨٤؛ الدباغ، معالم الإيمان، ج١، ص١٤٢.

(٢) معالم الإيمان، ج١، ص٩٨؛ مخلوف، شجرة النور، ج٢، ص١١٤.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ج٦، ص١٨٠.

(٤) طبقات علماء افريقية، ج١، ص١٧.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص١٧.

(٦) مخلوف، شجرة النور، ج٢، ص١١٤.

(٧) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٩٣؛ الدباغ، معالم الإيمان، ج١، ص١٤١.

(٨) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٩٣.

(٩) السلاوي، الاسقصاء، ج١، ص١٤١.

(١٠) انظر ترجمته: الفصل الثاني علوم الحديث، ص١٢٦.

يقول فينا يوم خيبر: لا يحلُ لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ما زرع غيره يعني اتيان الحبالى من السبي" (١)، وكان ضمن هذه الحملة عبد الملك بن مروان (٢).
وأثمر فتح بنزرت عن ظهور الإسلام في البربر (٣)، وان غزوة ابن حديج سنة ٤٥ هـ التي استمرت أربع سنوات في افريقية لم تكن من الغزوات التمهيدية بل كانت غزوة عظيمة تركز فيها الإسلام في افريقية وكانت خير ممد لبناء مدينة القيروان واستقرار المسلمين بافريقية (٤)، ويذكر السلاوي معاوية بن حديج عندما عاد إلى مصر: "وظهر الإسلام في البربر ثم عاد إلى مصر بعد أن خلد آثارا حسية وبنى بمحل القيروان آبارا ثم عزله معاوية بن أبي سفيان" (٥).

٧. ولاية عقبة بن نافع وبناء مدينة القيروان

بدأت افريقية الإسلامية عهداً جديداً منذ سنة (٥٠ هـ / ٦٧٠ م) مع تولي عقبة بن نافع افريقية المتمرس في شؤونها منذ حداثة سنه. فقد لاحظ كثرة ارتداد البربر، ونقضهم العهود وعلم أن السبيل الوحيد للمحافظة عليها ونشر الإسلام بين أهلها هو إنشاء مدينة تكون محط رحال المسلمين ومنها تتطلق جيوشهم فأسس مدينة القيروان (٦)، وسبب بنائها أن عقبة عاش في برقة وتولى أمرها مذ فتحها المسلمون سنة ٢١ هـ فكان خير داعية للإسلام وبناءها يعني جعلها أرضاً إسلامية كما صارت برقة من قبل ولتكون القاعدة الإسلامية التي تتطلق منها حملات المسلمين لطرد

(١) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص ٦٦٨.

(٢) ذكر ابن عذاري أن حنش الصنعاني قال يوماً لعبد الملك: أراك متغير اللون ما شأنك؟ قال إني ابعث قريش مجلساً عن الأمير: فقال له حنش فو الله لتلين الخلافة ويصير ذلك الأمر إليك فلا تغتم، فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بعث الحجاج لقتال عبد الله بن الزبير فاخذ حنش الصنعاني أسيراً وبعث إلى عبد الملك بن مروان فلما وقف بين يديه سأله: "ألسنت أنت الذي بشرني بالخلافة يوم جلولاء"، قال: نعم، قال: "فلما ملت عني إلى ابن الزبير"، فقال: "رأيتك تريد الله ورأيتك تريد الدنيا فلذلك ملت إليه" فقال: "قد عفوت عنك". انظر: البكري المسالك والممالك، ج٢، ص ٦٨٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص ١٨.

(٣) السلاوي، الاستقصا، ج١، ص ١٣٤.

(٤) شواط، مدرسة الحديث، ج١، ص ٣٨.

(٥) الاستقصا، ج١، ص ١٣٤.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠، ص ٥٢٧؛ شواط، مدرسة الحديث، ج١، ص ٣٨.

الروم ونشر الإسلام^(١)، سار عقبة بن نافع بجيش مكون من عشرة آلاف فارس إلى افريقية سنة ٥٠هـ^(٢)، وبعد ان افتتحها خطب قائلاً: "إني أرى افريقية إذا دخلها إمام تحزموا بالإسلام، فإذا خرج عنها رَجَعَ كل من أجاب منهم عن دين الله، فهل لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا مدينة تكون لكم عزاً للأبد"، فأجاب الناس واتفقوا أن يكون أهلها مرابطين فيها^(٣).

وكان لعقبة خبرة كبيرة في كسب البربر وإدخالهم الدين الإسلامي؛ لأنه كان والياً على برقة منذ سنة (٢١هـ / ٦٢١م) بعد أن استخدمه عليها عمرو بن العاص^(٤)، وكانت ولايته للقيروان هذه المدة سنة (٥٠هـ / ٥٩١م) وظل فيها إلى سنة (٥٥هـ / ٥٨٥م)^(٥)، وهو أول من اختطها واقطعها للناس مساكن ودوراً وبنى مسجدها^(٦)، وكان معاوية بن حديج قد اختط القيروان قبله بموضع يدعى بالقرن فلما رآه عقبة لم يعجبه فركب بالناس إلى موضع القيروان اليوم^(٧)، وكان عقبة مستجاب الدعوة^(٨)، فلما وقف على وادي القيروان دعا الله وقال: "يا أهل هذا الوادي اضعوا فإننا نازلون وإنا من وجدناه قتلناه، قال ففَرَرْنَ يَخْرُجْنَ من أبحارهن هوارب فلم يزلوا

(١) زيتون، القيروان، ص ٣٤.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٢٢٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٥٢٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٦٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ١٩؛ وهناك مصادر تذكر تاريخ مخالف لسنة ٥٠هـ ومنها: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ٢٢.

(٣) المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ١٠؛ كاتب مراكشي، الاستبصار، ص ١٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ١٩؛ الحميري، الروض المعطار، ج ١، ص ٤٨٦؛ السلاوي، الاسقضاء، ج ١، ص ١٣٤.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٥٢٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ١٧.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٦٢.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٢١٠.

(٧) ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ٥٧.

(٨) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٢٢٦؛ أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ج ١، ص ٨؛ ابن عساكر، عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٥٣١.

ينظرون إليها ولم يروا منها شيئاً فنزلوا الوادي" ^(١)، بعد أن أذن لهم عقبة بقوله: "انزلوا بسم الله" ^(٢)، ويعلق ابن الأثير على ذلك بقوله: "فنظر الناس ذلك اليوم إلى الدواب تحمل أولادها فتنتقل، فرآه قبيل كثير من البربر فاسلموا" ^(٣).

إن مثل هذه الروايات قد تلاقي قبولا عند بعض القراء باعتبارها نوعا من الكرامة التي يكرم بها الله الناس نتيجة الأعمال الصالحة التي يقومون بها، وهناك من لا يصدقها ويعتبرها نوع من الخيال، والأرجح أنها أضيفت من قبل القصاص إذ لا يعقل أن يقوم شخص بمكانة وعقلية عقبة أن يخاطب الحيوانات إمام جيشه إلا إنها أضيفت لإضفاء نوع من الأسلوب القصصي إلى الرواية ولعقبة أيضاً لدوره الكبير في الفتوحات، وإن من دخل الإسلام من البربر لم يكن نتيجة هذه القصة المنسوجة من الخيال فلا يعقل أن يدخل البربر الإسلام بسبب مثل هذه المواقف. وإنما لسماحة هذا الدين وعدل الفاتحون الذين دخلوا إلى هذه المناطق؛ ولأنهم علموا إن بإمكانهم أن يعيشوا في ظل الإسلام آمنين مطمئنين تشملهم سماحة الدين ويظلم عدله، وتستقيم أمورهم لا يستضعفون ولا يستعبدون. لهم حقوقهم وعليهم واجباتهم المحددة.

وكان ضمن جيشه كثير من الصحابة والتابعين وهو الذي فتح المغرب الأقصى فوطد أركان الإسلام في شمال إفريقيا ^(٤)، وقد اختلف المؤرخون في عدد

(١) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ٢١٠؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ٢٢٧؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٢٢٦؛ أبو العرب، طبقات، ج ١، ص ٨؛ المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ١١-١٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٧٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٥٣١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٦٣؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٢٤٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٢٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٣، ص ٥٣٣؛ الصفدي، الوافي، ج ٢٠، ص ٦٠؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: احمد عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، ج ٥، ص ٥٠.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٥٣١.

(٣) الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٦٣.

(٤) الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله، السنة قبل التدوين، ط ٣ (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، ج ١، ص ١٧١.

أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الذين كانوا في جيش عقبة فقد ذكر بعضهم أن جيشه في ٢٥ من أصحاب رسول الله ﷺ^(١)، وقيل أنهم ١٨ رجلاً من أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وسائر الجيش الباقي من التابعين^(٢)، وبعد إتمام بناء القبروان جمع عقبة وجوه الصحابة والعسكر فدار بهم حول القبروان وأقبل يدعو لها ويقول في دعائه: "اللهم املاها علماً وفقهاً، واعمرها بالمطيعين والعابدين واجعلها عزاً لدينك، وذلاً لمن كفر بك، وأعز بها الإسلام وامنعها من جبابرة الأرض"^(٣)، وذكر أَبُو العَرَبِ أن عقبة دعا بهذا الدعاء بعد أن عمرها عقبة في غزوته الثانية^(٤)، وكان من نتائج بنائها أن أسلم عدد من البربر وكانوا نصارى^(٥)، وأصبحت هذه المدينة مركز الإشعاع الحضاري الإسلامي بالمغرب وعاصمته العلمية^(٦)، ومن المؤكد أن جامع عقبة لم يكن مكاناً للعبادة فقط بل كان مركز إشعاع علمي لتدريس العلوم الإسلامية وان الصحابة الذين رافقوا الجيش الإسلامي جلسوا لبث العلم في إفريقية منذ غزوته الأولى.

ثم بدأ عقبة يدعو البربر إلى الإسلام فأسلم على يده خلق كثير بحيث جعل في كل كورة عددا لا يستهان به من المسلمين^(٧).

يعد بناء القبروان أهم انجاز لعقبة بن نافع واكتسبت هذه المدينة مكانة مقدسة في قلوب المغاربة لدخول عدد من الصحابة إليها، وأصبحت مدرسة علمية لتدريس مختلف العلوم. فقد ذكر الدباغ مدينة القبروان بالتعظيم والفخر بقوله: "أما القبروان فهي البلد الأعظم والمصر المخصوص بالشرف الأقدم قاعدة الإسلام والمسلمين

(١) انظر: أَبُو العَرَبِ، طبقات علماء إفريقية، ج ١، ص ٨؛ المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ١٠.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٢٠.

(٣) أَبُو العَرَبِ، طبقات علماء إفريقية، ج ١، ص ٨؛ المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ١٠.

(٤) طبقات علماء إفريقية، ج ١، ص ٨.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، ط ١، (القاهرة، دار المعارف، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م)، ج ١، ص ٣٤٤.

(٦) الصلابي، علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط ٢ (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ج ١، ص ١١.

(٧) الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا، ص ٤٤.

بالمغرب... ناهيك بأرض كانت منازل أصحاب نبينا ﷺ ومحط رجالهم ومعقلهم للإسلام، والمقصود إليها بسيرهم وإتقالهم والبقعة التي تخيروها مقراً للإسلام والمسلمين مصرً مؤسساً على التقوى إلى يوم الدين"^(١).

ولقد اكتسبت القيروان أهمية كبيرة في العالم الإسلامي؛ لأنها رابع المراكز التي أسسها المسلمون للمحافظة على الفتوحات الإسلامية ولكونها نقطة انطلاق لنشر الدين الإسلامي بعد الكوفة والبصرة والفسطاط، فكانت القيروان تقوم بالدور نفسه الذي أسست من أجله الأمصار الأخرى المذكورة. وما يميزها وقت تأسيسها إذ أنها أسست في وقت كانت المغرب تقتقر للمراكز العلمية والأمصار الإسلامية في المغرب عند تأسيسها. عكس ما كان عليه المشرق من تعدد المراكز العلمية مثل: مكة والمدينة ودمشق والكوفة والبصرة وغيرها.

وفي سنة (٥٥٥هـ / ٥٨٥م) عزل عقبة بن نافع عن إفريقية فكانت ولايته أربعة أعوام ترك فيها بعضاً من أصحابه يعلمونهم القرآن والإسلام^(٢)، وقيل أن أكثر البربر اسلموا طوعاً على يديه^(٣)، وكان عقبة مستجاب الدعاء له آثار في العبادة ومقامات في الزهادة^(٤).

وفي إمارته الثانية سنة (٦٢هـ / ٦٨١م) خرج بأصحابه وبكثير من أهل القيروان إلى المغرب، واستخلف على القيروان عمر بن علي وزهير بن قيس البلوي^(٥)، وخرج بأبي المهاجر معه موثقاً فدعا بأولاده وقال لهم: "إني بُعت نفسي

(١) معالم الإيمان، ج١، ص٦-٧.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٤٢.

(٤) ابن حبان، محمد بن محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ (٣٥٤هـ / ٩٦٥م)، الثقات، ط١٠ (حيدر اباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)، ج٥، ص٢٢٧؛ الدباغ، معالم الإيمان، ج١، ص١٦٤.

(٥) زهير بن قيس أبو شداد البلوي المصري قيل أن له صحبه وهو محدث حَدَّثَ عن علقمه بن رمته البلوي وروى عنه سويد بن قيس وروى عنه سويد بن قيس التجيبي وهو من أصحاب عمرو بن العاص، شهد فتح مصر قتلته الروم ببرقة سنة ٧٦هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص١١٢-١١٤.

من الله، وما ادري ما يأتي عَلَيَّ في سفري"، ثم أوصاهم قائلاً: "يا بني أوصيكم بثلاث خصال فاحفظوها ولا تضيعوها، إياكم أن تملؤوا صدوركم بالشعر وتتركوا القرآن فان القرآن دليل على الله ﷻ ، وخذوا من كلام العرب ما يهتدي به اللبيب ويدلكم على مكارم الأخلاق، ثم انتهوا عما وراءه، وأوصيكم أن لا تداينوا وان لبستم العباء، فإن الدين ذُلٌّ بالنهار وهم بالليل، فدعوه تسلم لكم أقداركم وأعراضكم، وتبقى لكم الحرمة في الناس ما بقيتم، ولا تقبلوا العلم من المغرورين المرخصين فيجهلوكم دين الله ويقدموا بينكم وبين الله تعالى ، ولا تأخذوا دينكم إلا من أهل الورع والاحتياط فهو اسلم لكم، ومن احتاط سلم ونجا فيمن نجا"، ثم قال: "عليكم سلام الله، وأراكم لا تروني بعد يومكم هذا"، ثم قال: "اللهم تقبل نفسي في رضاك، واجعل الجهاد رحمتي ودار كرامتي عندك"^(١).

أن من يقرأ وصية عقبة بن نافع لأولاده يجد فيها دليلاً واضحاً على اهتمام عقبة بشكل خاص وأهل المغرب بشكل عام بالعلم والعلماء وهي أوضح دليل على ظهور علوم الدين الإسلامي في هذه الفترة أي ولاية عقبة بن نافع الثانية ومن المؤكد أن الجامع الذي أسسه عقبة هو المكان الذي كان يتلقى فيه الناس العلم.

أما دعاء عقبة بن نافع عندما كان معه ٢٥ صحابياً^(٢)، فدار بهم حول القيروان وهو يقول: "اللهم املأها علماً وفقها واعزها بالمطيعين والعابدين" أن هذا الدعاء يدل على اهتمام الوالي بالعلم والفقهاء ورعايته وربما يكون أساس وجود الصحابة في جيشه هو للجهاد أولاً وللقيام بنشر تعاليم الدين الإسلامي ثانياً أو ربما يكون دورهم الأساس هو تعليم البربر مبادئ الدين الإسلامي.

(١) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص-ص ٣٥-٣٦.

(٢) أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ج١، ص٨؛ المالكي، رياض النفوس ج١، ص ١٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢٣؛ أما المصادر الأخرى فقد ذكر أن في عسكره ١٨ صحابياً؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٢٤٢.

٨. أبو المهاجر دينار (٥٥ - ٦٢هـ / ٦٧٤ - ٦٨١م)

لما عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج، ولى مصر والمغرب مسلمة بن مخلد الأنصاري فولى الأخير المغرب أبو المهاجر دينار وعزل عقبة بن نافع^(١)، ومسلمة بن مخلد أول من جُمع له المغرب ومصر^(٢)، وبعد أتمام عقبة بناء القيروان تفاجأ بخبر عزله فولى أبو المهاجر إفريقية وأساء عزل عقبة واستخف به^(٣)، وذكر ابن عساكر أن مسلمة بن مخلد لما ولى أبا المهاجر إفريقية: "أوصاه بتقوى الله وان يسير بسيرة حسنة وان يعزل صاحبه أحسن العزل فان أهل بلده يحسنون القول فيه"^(٤) لكن أبا المهاجر خالف وصية مسلمة وأساء عزله^(٥)، ذهب عقبة إلى معاوية وهو بالشام معاتباً: "فتحت البلاد وبنيت المنازل والمسجد الجامع ودانت لي ثم أرسلت عبد الأنصار فأساء عزلي" فاعتذر له معاوية وقال له عرفت مكانة مسلمة من عثمان رضي الله عنه، وتقديمه إياه، ووعد عقبة أن يردّه إلى ولايته^(٦)، لكنه تمادى في الأمر حتى توفي وتولى ابنه يزيد الخلافة فاستعمل عقبة بن نافع على إفريقية ٦٢هـ^(٧)، وقال له: "أدركها قبل أن تفسد"^(٨)، وبعد عودته إلى إفريقية وصل بفتوحاته

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٢٢٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٥٣٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٦٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٢٢؛ ابن خلدون، العبر، ج ٣، ص ١٣؛ السلاوي، الاسقصا، ج ١، ص ١٣٦.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٢٢٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٦٢؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ٢، ص ٣٢٤؛ أبو عبيدة، موجز، ص ٦٨.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٥٣٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٦٣.

(٤) تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٥٣٣.

(٥) المصدر نفسه، ج ٤٠، ص ٥٣٣.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ٢٢٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٥٣٢؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ٢، ص ٣٢٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٢٢؛ أبو عبيدة، موجز، ص ٦٨.

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٢٢٥؛ المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٣٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٥٣٥؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ٢، ص ٣٢٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٢٢؛ ابن خلدون، العبر، ج ٣، ص ١٣.

(٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٢٢.

إلى تهوذة^(١)، ولما بقي في قلة من أصحابه عرض له كسيلة^(٢)، في جموع كبيرة من الروم والبربر فقتل عقبة وأبو المهاجر على يد ملك البرانس من البربر^(٣)، وذلك لسوء معاملة عقبة بن نافع لزعيم البربر كسيلة إذ يذكر ابن الأثير: "واتى بغنم فأمر كسيلة بذبحها وسلخها مع السلاحين فقال كسيلة، هؤلاء فتيانى وغلماي يكفونني المؤنة" فاضمر كسيلة الغدر^(٤).

وكان لأبي المهاجر دور كبير في فتوحات المغرب ونشر الإسلام فيه، إذ وصل بفتوحه إلى تلمسان^(٥)، وبه سميت العيون القريبة منها بعيون أبي المهاجر وهو أول المسلمين وطئت خيله المغرب الأوسط^(٦)، وأثناء ولايته أرسل الصحابي حنش الصنعاني إلى جزيرة رأس أدار التي سميت جزيرة شريك^(٧)، باسم أول عامل عليها شريك ابن قره^(٨)، واهم ما يحسب لأبي المهاجر خلال ولايته على إفريقية هو متابعة فتوح المغرب ووصل إلى تلمسان ومن ثم إسلام كسيلة بن لمزم البربري وقد حسن إسلامه وهو من اكابر البربر وأبعدهم صوتاً^(٩)، وبذلك استطاع أن يتوغل في

(١) تهوذة: اسم لقبيلة من البربر بناحية إفريقية، لهم أرض تعرف بهم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٦٤.

(٢) **كسيلة** بن لمزم من زعماء البربر البرانس، استطاع ان يقتل عقبة بن نافع وابا المهاجر دينار، وكان **كسيلة** نصرانياً، ثم اسلم وارتد، ثم قتل **كسيلة** في ذلك العام أو في العام الذي يليه، قتله زهير بن قيس البلوي. ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص٥٧.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠، ص٥٣٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٣، ص١٣.

(٤) الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٠٧.

(٥) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٣٣.

(٦) السلاوي، الاسقصا، ج١، ص١٣٦.

(٧) **جزيرة شريك** جزيرة في افريقية قرب تونس سميت باسم شريك بن قره العبسي وكان عاملاً عليها، وأم أقاليمها مدينة باشو، وهي عمل كبير محتو على بلاد وقرى وأنظار كثيرة. الحميري، الروض المعطار، ج١، ص١٦٥.

(٨) السلاوي، الاسقصا، ص١٣٦؛ الثعالبي، تاريخ شمال افريقية، ص٤٧.

(٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٠٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص١٥٨؛ السلاوي، الاسقصا، ج١، ص١٣٦؛ الثعالبي، تاريخ شمال افريقية، ص٤٨.

المغرب الأوسط، وبنازل الروم في عقر دارهم ويتغلب عليهم بل يتألفهم حتى يعتنقوا الإسلام وفي ذلك نصرٌ لدين الإسلام في أماكن لم ينشر فيها من قبل^(١).

٩. ولاية زهير بن قيس

ترك عقبة بن نافع على القيروان زهير بن قيس عندما خرج عقبة لحرب البربر والروم^(٢)، وبعد مقتل عقبة اثر حادثة تهوذه على يد كسيلة قائد البربر أراد زهير أن يقاتل الروم بمن بقي من الجيش معه فقام خطيباً وقال: "يا معشر المسلمين إن أصحابكم قد دخلوا الجنة إن شاء الله وقد منَّ الله عليهم بالشهادة وهذه أبواب الجنة مفتحة فاسلكوا سبل أصحابكم أو يفتح الله لكم دون ذلك"^(٣)، لكن حنش الصنعاني خالفه الرأي^(٤)، وعاد إلى مصر فتبعه أكثر الناس فاضطر زهير إلى العودة فسار إلى برقة وأقام هناك^(٥)، وهو ينتظر مدد الخليفة^(٦)، فسيطر كسيلة على القيروان واستمرت سيطرته عليها خمس سنين وعظم خلاله سلطانه على البربر^(٧)، وفي خلافة عبد الملك بن مروان اسند قيادة الجيش إلى زهير بن قيس البلوي (٦٧هـ/ ٦٨٦م)، لأخذ ثأر عقبة وأصحابه، وجمع له كسيلة البربر ولقيه بنواحي القيروان وكان نزول جيش كسيلة بممس وقال لهم: "أرى أن ننزل بممس لئلا يركبنا من بالقيروان إذا التحم القتال فنهلك" فنزل ممس ونزل زهير بالقيروان^(٨)، فقتل كسيلة

(١) زيتون، القيروان، ص ٣٩.

(٢) خليفه، تاريخ خليفه، ج ١، ص ٢٥١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٢٠٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٢٣؛ ابن خلدون، العبر، ج ٣، ص ١٧١؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ١٦٠؛ السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ١٣٧؛ أبو عبيدة، موجز، ص ٧٠.

(٣) ابن الابار، الحلة السيرة، ج ٢، ص ٣٣١.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٢٠٧-٢٠٨؛ ابن الابار، الحلة السيرة، ج ٢، ص ٣٣١؛ السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ١٤٠.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٢٠٧-٢٠٨؛ ابن الابار، الحلة السيرة، ج ٢، ص ٣٣١؛ الصلابي، معاوية بن أبي سفيان، ط ١ (القاهرة: دار الأندلس الجديدة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص ٤٣٢.

(٦) السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ١٤٠.

(٧) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١٤٢.

(٨) المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٤٧.

وَأَصْحَابَهُ وَقَتَلُوا قَتْلًا ذَرِيعًا^(١)، وذكر ابن خلدون المعركة ونتائجها بقوله: "ثم انهزم البربر وقتل كسيله ومن لا يحصى منهم واتبعهم العرب إلى محنة ثم ملوية وفي هذه الواقعة ذل البربر وفنيت فرسانهم ورجالهم وخضت شوكتهم واضمحل أمر الفرنجة فلم يعد، وخاف البربر من زهير ومن العرب خوفاً شديداً"^(٢)، وذكر ابن عساكر أحداث مقتل زهير بقوله: "وكان سبب قتله أن الصريخ أتى الفسطاط بنزول الروم على برقة، فأمر عبد العزيز بن مروان زهيراً بالنهوض إليهم" ومضى زهير على البريد في أربعين رجلاً فلقي الروم، فأراد أن يكف حتى يلحقه الناس لكنهم لم يدركوه فقاتلهم وأصحابه معه، فقتلوا جميعاً^(٣)، وكان لقتله نتائج سلبية على افريقية: "اضطربت ناراً وافترق أمر البربر وتعدد سلطانهم"^(٤).

١٠. حسان بن النعمان الغساني (٧٤ - ٨٥هـ / ٦٩٣ - ٧٠٥م)^(٥)

ذكر المالكي أن أشرف المسلمين سألوا عبد الملك بن مروان أن ينظر إلى أهل افريقية ويحفظهم من عدوهم ويبعث إليهم الجيوش، فقال عبد الملك: "ما أعلم أحداً أكفاً بأفريقية من حسان بن النعمان الغساني"^(٦)، زحف حسان بن النعمان إلى افريقية بأمر الخليفة عبد الملك بن مروان ودخل القيروان ثم غزا قرطاجنة وافتتحها

(١) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج١، ص ٢٥١؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٢٢٨؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج٢، ص ٣٣٠.

(٢) العبر، ج٦، ص ١٤٢.

(٣) تاريخ دمشق، ج١٢، ص ١١٤ - ١١٥.

(٤) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ١٤٣.

(٥) حسان بن النعمان الغساني ويقال انه ابن المنذر الغساني محدث حدث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، روى عنه أبو قبيل حبي بن يؤمن ولي حسان فتوحا بالمغرب ووفد على عبد الملك بن مروان وجهه معاوية بن أبي سفيان سنة ٥٧هـ إلى افريقية فصالح البربر ووضع عليها الخراج، وفي عهد عبد الملك بن مروان غزى حسان افريقية بعد مقتل زهير بن قيس فافتتحها وقتل الكاهنه، عزله عن ولاية المغرب عبد العزيز بن مروان والي مصر، توفي حسان سنة ٨٠هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص ٤٥١.

(٦) رياض النفوس، ج١، ص ٤٨؛ الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص ٦٠.

عنوة فذهب من كان فيها من الافرنجة إلى صقلية والأندلس^(١)، ثم سأل عن أعظم ملوك البربر فدلوه على الكاهنة^(٢)، وهي إذ ذاك ملكة البربر وقد غلبت على جل افريقية فلقبها على نهر يسمى اليوم نهر البلاء^(٣)، فانهزم حسان واسر ٨٠ رجلا من أصحابه وافلت حسان إلى انطابلس فنزل قصور من حيز برقة سميت قصور حسان^(٤)، ويذكر ابن عساكر هذه المعركة: "فانهزم حسان فحصره في عسكره حتى أكل الدواب ثم خرج عليهم فاخرجوا له مخرج إلى الزاب، فغلقت القصور دونه فنزل بقصور حسان"^(٥)، وكان ضمن من أسر خالد بن يزيد^(٦)^(٧)، وذكر ابن الأثير أن بقاء حسان في برقة بعد هزيمته استمر خمس سنوات بانتظار مدد الخليفة عبد الملك وملكة الكاهنة افريقيا كلها^(٨)، وظنت الكاهنة ان العرب يطلبون من افريقيا المدائن والذهب والفضة فقامت بتخريب افريقية كلها ووجهت قومها في كل ناحية يقطعون الشجر ويهدمون الحصون^(٩)، وقد ذكر أن افريقية كانت ظلا واحدا من طرابلس إلى

(١) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٣٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٤٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤١٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٤٣.

(٣) سمي بنهر البلاء لشدة القتال الذي وقع بين البربر والمسلمين، وقتل من العرب خلق عظيم وانهزم حسان بعد بلاء عظيم. الحميري، الروض المعطار، ج١، ص٦٥.

(٤) انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج١، ص٢٨٨؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص٢٢٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٤٥١، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤١٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٣٦.

(٥) تاريخ دمشق، ج١٢، ص٤٥١.

(٦) خالد بن يزيد القيسي، اسرته الكاهنة بعد هزيمة حسان ومعه مجموعه من المسلمين، أطلقتهم الكاهنة وتمسكت بخالد، وكان شريفاً شجاعاً، فاتخذته ولداً، فأرسل حسان رسولا سراً إلى خالد بن يزيد، وهو عند الكاهنة، بكتاب يستعلم منه الأمور، فكتب إليه خالد جوابه يطلب منه الاسراع في السير وقتال الكاهنة، فخرجت الكاهنة ناشرة شعرها تقول: ذَهَبَ مُلْكُكُمْ فيما يأكل الناس. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤١٦ - ٤١٧.

(٧) أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ج١، ص١٩.

(٨) الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤١٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٣٦.

(٩) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٣٦.

طنجة ومدائن وقرى منظمة ومتصلة فخربت الكاهنة ذلك كله^(١)، وقد أثار عملها هذا نقمة كثير من سكان المدن فاستجاروا بالمسلمين^(٢)، وبعث خالد بن يزيد بكتاب إلى حسان يصف حال البربر: "ان البربر متفرقون لا نظام لهم ولا رأي عندهم فأطو المراحل وجدّوا بالسير"^(٣)، وكان حسان قد طلب المدد من عبد العزيز بن مروان فأمدّه بجمع كثير فسار إلى الكاهنة فانهزمت، وذكر ابن عساكر أن حسان بعث عبيد بن أبي هثان الحميري في طلبها فقتلها ببلاد طبنة^(٤)، وصالح الأفرقة وبعدها أرسل حسان خيلا إلى فاس فافتتحها وبنى مسجد القيروان^(٥).

١١. آثار حملة حسان بن النعمان

لم يكن حسان رجل حرب وفتح فحسب بل كان أيضاً رجل سياسة وإدارة وعزم، فدون الدواوين ومسح الأراضي وقطع عليها الخراج^(٦)، وكان لحسان دور كبير في كسب البربر ودخولهم الإسلام حيث ذكر ابن عذاري أن جماعة من البربر استأمنوا إليه فرفض أمانهم إلا أن يعطوه من قبائلهم اثني عشر ألفاً يجاهدون مع العرب فأجابوه، واسلموا بين يديه فعقد لولدي الكاهنة لكل واحد منهما ستة آلاف فارس وأخرجهم مع العرب في المغرب يقاتلون الروم ومن كفر من البربر وانصرف حسان إلى القيروان بعد ما حسن إسلام البربر وطاعتهم سنة (٨٣هـ / ٧٠٢م)^(٧)، وقام حسان بتقسيم الفئ والأرض بينهم فحسنت طاعتهم فدانت له إفريقية ودون

(١) المصدر نفسه، ج١، ص٣٦.

(٢) شواط، مدرسة الحديث، ج١، ص٣٣.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٣٧.

(٤) طبنة: بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب فتحها موسى بن نصير وهرب ملكهم كسيلة، وسورها مبني بالطوب وبها قصر، وليس بين القيروان إلى سجلماسة مدينة أكبر منها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢١.

(٥) تاريخ دمشق، ج١٢، ص٤٥١.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٤٥٠.

(٧) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٥٦؛ البيان المغرب، ج١، ص٣٨.

الدواوين^(١)، ومن المؤكد أن تولية حسان لولدي الكاهنة قيادة الجيوش في المغرب اكبر دليل على اعتناق ولدي الكاهنة ومن معهم من البربر للدين الإسلامي وإخلاصهم له بدليل توليتهم من قبل حسان لعدد كبير من الجيش وان بناء حسان للمساجد اكبر دليل على دخول البربر في الدين الإسلامي.

ومن الأعمال التي قام بها حسان عند وصوله القيروان تجديد بناء المسجد الجامع فبناه بناءً حسناً وجدده^(٢)، وشيد المدارس والرباطات لإيواء الجند والمرابطين وشجع الناس على العمارة وإحياء الموات وإقامة المساجد وتعميرها في الجهات التي اعتنق أهلها الإسلام فوسع بناء جامع عقبة^(٣)، كما أقام داراً لصناعة السفن^(٤)، في تونس وكان الهدف منه إنشاء الآلات البحرية حرصاً على مراسيم الجهاد ونشر الدين الإسلامي ومن تونس كان فتح صقلية أيام الأغالبة^(٥)، كان حسان مهتماً ببناء المساجد فلما هزم أهل قرطاجنة بنى فيها مسجداً وعاد إلى القيروان^(٦)، وكان مهتماً بأمر أصحاب رسول الله ﷺ فعندما عاد إلى القيروان جعل على صدقات الناس والسعي عليهم حنش بن عبد الله الصنعاني التابعي^(٧)، كما اهتم حسان بتعليم البربر القرآن وأصول الإسلام، وعهد بهذه المهمة إلى ثلاثة عشر فقيهاً من أفاضل التابعين، وبطبيعة الحال كان تعليم القرآن لهؤلاء البربر وغيرهم يعني تعليمهم اللغة العربية، ونشر الأخلاق الإسلامية، واكتسابهم إلى العروبة بصفة نهائية، وبذلك سار التعريب جنباً إلى جنب مع الإسلام منذ البداية^(٨)، وبحملة حسان صارت افريقية دار إسلام إلى وقتنا هذا^(٩).

(١) المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٥٦.

(٢) المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٥٦؛ الدباغ، معالم الايمان، ج ١، ص ٦٧.

(٣) الثعالبي، تاريخ شمال افريقية، ص ٧٨ - ٧٩.

(٤) المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٤٩.

(٥) ابن خلدون، العبر، ج ١، ص ٣١٤.

(٦) المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٥٧.

(٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٧.

(٨) أبو عبيدة، موجز، ج ١، ص ٨٦.

(٩) المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٥٧.

١٢. موسى بن نصير (٨٥ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٤ م)

في أوائل خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ هـ / ٧٠٥ م) عزل والي مصر القائد حسان بن النعمان وولى مكانه موسى بن نصير^(١)، ولما وصل المغرب وجد أن البربر قد طمعوا في البلاد بعد مسير حسان^(٢)، فصعد المنبر فحمد الله ثم أثنى عليه وقال: "أيها الناس إني كان قبلي على إفريقية احد رجلين مسالم يحب العافية ويرضى بالدون من العطية ويكره أن يكلم ويحب أن يسلم، أو رجل ضعيف العقيدة قليل المعرفة راضٍ بالهوينى، وليس اخو الحرب إلا من اكتحل السهر وأحسن النظر وخاض الغمر وسمت به همته ولم يرضَ بالدون من المغنم لينجو ويسلم، دون أن يُكَلِّمَ أو يُكَلِّمَ"^(٣).

وسار موسى بفتوحاته العظيمة حتى وصل طنجة فدخلها ووصل السوس الأدنى وهو بلاد درعه. فأستأمن البربر واستعمل عليهم واليا، واستعمل طارق بن زياد^(٤) على طنجة^(٥)، ويعتبر موسى أول من نزل طنجة واختط فيها للمسلمين^(٦)،

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج١، ص ٢٣١؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص ٢٢٨؛ الكندي، الولاة والقضاة، ج١، ص ٤٢؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج٢، ص ٣٣٢.

(٢) ابن الأثير، لكامل، ج٤، ص ٢١.

(٣) ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م)، الإمامة والسياسة، تحقيق: خليل منصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م)، ج٢، ص ٢٢٨.

(٤) طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن ورنجوم بن نبرغاسن بن ولهاص بن بطوفت بن نفاو فهو نفزي ذكر إنه من سبي البربر وكان مولى موسى بن نصير، ويقال هو مولى الصدف. عدى البحر من الزقاق السبتى إلى الأندلس، فنزل بالجبل المنسوب إليه في رجب سنة اثنتين وتسعين، في اثني عشر ألفاً إلا اثني عشر نفساً، سائرهم من البربر، وفيهم قليل من العرب وهو أول من غزاها. فلقية أليان وهو وال على مجاز الأندلس فأمنه طارق على أن حمله وأصحابه إلى الأندلس في السفن، فلما صار إليها حاربه أهلها ففتحها وذلك في سنة اثنتين وتسعين حتى وصل مدينة طليطلة وهي مدينة مملكة الأندلس وهي مما يلي فرنجة وأصاب بها مائدة عظيمة. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٢٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص ٤٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٦، ص ٣٩٣.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج١، ص ٢٣٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص ٢٢٨؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص ٥٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٢١؛ ابن الأبار، الحلة، السيرة، ج٢، ص ٣٣٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص ٤٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص ١٥٠.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج١، ص ٢٣٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص ٢٢٨.

وكذلك تم فتح المغرب الأقصى إلا إقليم سبته^(١) وانتشر الإسلام في المغرب الأقصى^(٢)، وقد ذكر ابن حزم بأنه: "واسلم البربر وكانوا نصارى وفشا الإسلام إلى أن اتصل ببلاد السودان وبالبحر المحيط وكان ذلك أيام الوليد بن عبد الملك، على يد موسى بن نصير"^(٣).

وعندما ترك موسى طارق بن زياد ترك عنده تسعة عشر ألفاً من البربر بالأسلحة والعدة الكاملة، وكانوا قد اسلموا وحسُنَ إسلامهم، وترك عندهم خلقاً يسراً من العرب ليعلموا البربر القرآن وفرائض الإسلام ورجع إلى افريقية^(٤)، ولما ترك موسى طنجة ترك مولاه طارقاً في ١٧٠٠٠ من العرب و ١٢٠٠٠ من البربر وأمر العرب أن يعلموا البربر القرآن ويفقهوهم بالدين^(٥).

وجعل معهم من يعلمهم القرآن والفرائض وعاد إلى افريقية ولقد شهد أهل افريقية بفتوحات موسى فيقول أبو محمد بن أبي زيد القيرواني^(٦): "ارتدت اثنتي عشرة مرة من طرابلس إلى طنجة ولم يستقر إسلامهم حتى عبر موسى بن نصير البحر إلى الأندلس وأجاز معه كثيرا من رجالات البربر برسم الجهاد فاستقروا هنالك فحينئذ استقر الإسلام بالمغرب وأذعن البربر لحكمه وتناسوا الردة"^(٧).

وبذلك نستطيع القول إن موسى بن نصير استطاع أن يجتذب البربر وأن يشركهم في حكم البلاد واستطاع نشر الدين الإسلامي بين قبائل البربر وبدأت اللغة

(١) سبته: هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها اجود مرسى على البحر، وهي على

بر البربر تقابل جزيرة الأندلس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٨٢.

(٢) خطاب، قادة فتح المغرب، ج ١، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٣) جوامع السيرة، ص ٣٤٤.

(٤) المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت ١٤٠١هـ / ١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق، احسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م)، ج ١، ص ٢٣٩.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٤٢؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١٤٤؛ السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ١٥٢.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٢٠.

(٧) السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ١٥٦.

العربية تنتشر في البلاد كونها لغة القرآن الكريم، ونشير هنا إلى أن موسى له مآثر أخرى أبعد من حدود المغرب واكبر انجاز سيحققه البربر فيما بعد هو فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد ونشر الدين الإسلامي إلى مناطق شاسعة من الغرب.

ثانيا: بعثة الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى المغرب

كان للخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (٩٩ - ١٠١هـ / ٧١٧ - ٧١٩م)، دور مهم في ازدهار الحركة العلمية في افريقية فقد أرسل سنة (١٠٠هـ / ٧١٨م) عشرة من التابعين الفقهاء^(١)، لتعليم أهلها القرآن والسنة والفقهاء، وقد ترجم ابن عساكر في تاريخه لثلاثة من أفراد هذه البعثة وهم: إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر^(٢)، الذي ولاه عمر بن عبد العزيز افريقية، والقاضي جعتل بن هاعان بن عمرو^(٣)، وأبي مسعود سعد بن مسعود التجيبي^(٤). أما أفراد البعثة الآخرون فقد ذكرهم المالكي وهم: عبد الله بن يزيد المعافري^(٥)، وأبو الجهم عبد الرحمن بن رافع النتوخي^(٦)، وموهب بن حي المعافري^(٧)، وحيان بن أبي جبلة القرشي^(٨)، وأبو تمامه بكر بن سواده أجزامي^(٩)، وطلق بن حابان ويقال ابن جعبان الفارسي^(١٠)، واسماعيل بن عبيد الانصاري^(١١).

(١) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤٨.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص٤٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ج٧٢، ص٩٨.

(٤) المصدر نفسه، ج٢٠، ص٤٠٠.

(٥) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٩٩.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص١٠٠.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص١١٠.

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص١١١.

(٩) المصدر نفسه، ج١، ص١١٢.

(١٠) المصدر نفسه، ج١، ص١١٧.

(١١) المصدر نفسه، ج١، ص١٠٦.

١. إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر أبو عبد الحميد^(١)

ولي إمرة إفريقية سنة ١٠٠ هـ من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز^(٢)، وكان مؤدبا لأولاد الخليفة عبد الملك بن مروان^(٣) وهو من رواة الحديث روى عن فضالة بن عبيد وعبد الله بن عمرو بن العاص وانس بن مالك وآخرين وروى عنه الأوزاعي وكثيرون غيره^(٤)، وقد ذكر ابن عساكر أن إسماعيل بن عبيد الله كان شديد التمسك بالحديث النبوي الشريف حيث ذكر انه كان يقول: "ينبغي لنا أن نحفظ حديث رسول الله ﷺ"^(٥) لان الله يقول ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾^(٦).

(١) من أهل دمشق كانت داره بباب الجابية. وهو مؤدب لأولاد الخليفة عبد الملك بن مروان واستعمله الخليفة عمر بن عبد العزيز على إفريقية ولد سنة ٦١ هـ وتوفي سنة ١٣٢ هـ بإفريقية. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص ٤٢٩.

(٢) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ / ٧٨٥ م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م)، ج ٥، ص ٢٦٣؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ٣٢٣؛ وكيع، ابو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدفة الضبي البغدادي (٣٠٦ هـ / ٩١٨ م)، اخبار القضاة، تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي، ط ١ (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م)، ج ١، ص ٢٦٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٨، ص ٤٢٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ٣٧٤؛ المزني، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاة الكلبى (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م)، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد، ط ١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠ م / ١٩٨٠)، ج ٣، ص ١٥٠؛ السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ١٥٧.

(٣) ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٢، ص ١٨٢-١٨٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٨، ص ٤٣٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط ١، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م)، ج ١، ص ٣١٧.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٨، ص ٤٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٤٣٦.

(٦) سورة الحشر، الآية: ٧.

وقد أثنى عليه المؤرخون كثيرا فهو فضلا عن علمه الغزير اشتهر بالفضل والورع والزهد^(١)، وذكر ابن يونس سبب استخدامه من قبل عمر بن عبد العزيز على افريقية: "ليحكم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ويفقههم في الدين وهو احد العشرة التابعين سكن القيروان وسار في المسلمين بالحق والعدل وعلمهم السنن"^(٢)، ووصف بأنه حسن السيرة^(٣)، وكان خير وال وخير أمير^(٤)، حريص على دعاء البربر إلى الإسلام حتى اسلم بقية البربر على يده^(٥)، وهو الذي علم افريقية الحلال والحرام وكان الخمر حلالا بافريقية حتى وصل إسماعيل وأصحابه فبينوا سبب تحريمه^(٦)، إلا أن هذا الخبر لا يمكن تصديقه وذلك لان العديد من الصحابة دخلوا افريقية وهم من حفاظ القرآن الكريم وبالتالي فان الخمر حرام وهو ما نص عليه القرآن الكريم واحاديث الرسول وكان أول من ذكر الخبر أبو العرب^(٧).

ومن شدة زهده أن معن التوخي قال فيه: "ما رأيت زاهدا في هذه الأمة غير اثنين: عمر بن عبد العزيز، وإسماعيل بن عبد الله"^(٨)، وكان لسياسته المنصفه الأثر الكبير في دخول أهل الذمة الإسلام فقد اسلم في المغرب عامة البربر على يديه،

(١) يذكر ابن عساكر: ان عبد الملك بن مروان قد فرض له مالا لقاء تعليم أولاده القرآن إذ قال له الخليفة: يا إسماعيل علم ولدي فاني معطيك أو مثيبك، قال إسماعيل: يا أمير المؤمنين وكيف لي ذلك وحدثتني أم الدرداء عن أبي الدرداء ان رسول الله ﷺ قال مَنْ أَخَذَ مِنْ تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ قَرِشًا قَلَدَهُ اللهُ قَوْسًا مِنْ نَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص٤٣٧.

(٢) تاريخ ابن يونس، ج٢، ص٣٧؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١١٦.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج١، ص٣٢٣؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣، ص١٥٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٢٧٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٤٠.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤٨؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص١٥٧.

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج١، ص٣٢٣؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١١٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤٨؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣، ص١٥٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٢١٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٤٠؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص١٥٢.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤٨.

(٧) طبقات علماء افريقية، ص٢١.

(٨) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١١٦.

حيث وصفه البلاذري: "فسار أحسن سيرة ودعا البربر إلى الإسلام وكتب إليهم عمرو بن عبد العزيز بعد إلى ذلك فقرأها إسماعيل عليهم في النواحي فغلب الإسلام على المغرب"^(١)، وكان أثناء ولايته على المغرب: "يوجه المولدات والأحمال إلى الشرق فوجه رفقة كلها له وخرج يشيعهم وسمع بكاء فقال ما هذا؟ قالوا: هؤلاء المولدات الذين وجهت ليكون مع آبائهم وأمهاتهم، فبكى إسماعيل، وقال: ان الدنيا بلغت بي إن افرق بين الأحبة لدنيا سوء، أشهدكم أن كل من كان لها أب أو أم أو أخ فهي حرة"^(٢)، وإن سبب دخول البربر الإسلام هو إنصافه لأهل الذمة الذين أسلموا بوضع الجزية عنهم فكانت زيادة إقبالهم على الدخول في الإسلام ثم كان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين فاقبل البربر على اعتناق الإسلام^(٣)، توفي سنة ١٣١هـ وله ٧٠ سنة^(٤)، وصفه الدباغ بأنه من أهل الفضل والعبادة والنسك كثير الصدقة والمعروف مع علم وفقه، روى عنه أهل افريقية: بكر بن سوادة الخزامي وعبد الرحمن بن زياد بن انعم^(٥).

سكن القيروان وانتفع به خلق كثير من أهلها وغيرهم، وهو احد العشرة التابعين الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز يُفَقِّهون أهل افريقية، وقد جمعت شخصيته بين الكفاءة والعدل والعلم والزهد وحسن الأخلاق فكانت ثمار هذه الشخصية دخول البربر الإسلام وتثبيت الإسلام في المغرب.

(١) فتوح البلدان، ج ١، ص ٢٢٨.

(٢) مغلطاي، علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحنفي (٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: عادل محمد وأسامة إبراهيم، ط ١، (القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ج ٢، ص ١٩٢.

(٣) الصلابي، عمر بن عبد العزيز، معالم التحديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، ط ١ (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، ص ٢٦٤.

(٤) الذهبي، العرش، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط ٢ (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢هـ / ٢٠٠٣م)، ج ٢، ص ١٦٢.

(٥) معالم الإيمان، ج ١، ص ١٩١.

٢- جعتل بن هاعان بن الثبوت^(١)

وهو احد العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز إلى افريقية، وولي فيما بعد قضاء الجند بافريقية للخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م)^(٢)، وذكره ابن يونس بأنه احد القراء الفقهاء^(٣)، وكان فقيها صالحا^(٤)، توفي جعتل بن هاعان قريبا من سنة ١١٥هـ^(٥).

وإذا كان جعتل قد دخلها مع البعثة العلمية التي أرسلها عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠هـ وأنه توفي سنة ١١٥هـ. فنستطيع القول إن جعتل وهو الفقيه القارئ المحدث قد نشر علمه في القيروان خاصة وبلاد المغرب عامة مدة ١٥ عاماً وأثر في أهل القيروان وروى عنه أهلها كما ذكر ابن عساكر وكان فيمن روى عنه بحسب ابن عساكر بكر بن سواده الجذامي وعبد الله بن زحر الافريقي^(٦).

(١) جعتل بن هاعان بن عمرو بن الثبوت ابو سعيد الرعيني القتباني المصري احد القراء الفقهاء، وهو من التابعين كان قاضي الجند بافريقية لهشام بن عبد الملك واخرجه عمر بن عبد العزيز إلى المغرب ليُقرئهم القرآن روى عن ابي تميم عبد الله بن مالك الجيشاني روى عنه بكر بن سواده الجذامي وعبد الله بن زحر الافريقي. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٩٨.

(٢) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج١، ص٨٨؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١١٤؛ ابن ماکولا، سعد الملك أبو نصر بن هبة الله (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م)، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ج٢، ص١٠٧؛ الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص٢٠٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٧٩؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٢٩٨.

(٣) تاريخ ابن يونس، ج١، ص٨٨.

(٤) الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص٢٠٢.

(٥) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج١، ص٨٨؛ الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص١١٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص١٥٣؛ السيوطي، حسن المحاضر، ج١، ص٩٨.

(٦) تاريخ دمشق، ج٢، ص٩٨.

٣. سعد بن مسعود أبو مسعود الصدفي^(١)

هو احد الفقهاء الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى افريقية ليفقه أهلها في الدين وكان رجلاً صالحاً^(٢)، سكن القيروان وبث فيها علماً كثيراً، وكان رجلاً صالحاً عالماً مشهوراً بالدين والفضل قليل الهيبة للملوك لا تأخذه في الله لومة لائم^(٣)، فقد ذكر أبو العرب أن سعد بن مسعود: "صاح يوم جمعه على أمير افريقية في مظلمة، وقد خرج الأمير من الجامع: أنا بالله لا بك، أنا بالله لا بك، ففضى الأمير حاجته"، كما وصفه أبو العرب بأنه من الثقات روى عنه في افريقية عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي^(٤)، وهناك رواية يذكرها المالكي تدل على أن سعد بن مسعود من العلماء المعروفين في افريقية حيث يذكر فيها: "لما ثارت الخوارج على حنظلة بن صفوان بطنجة، جمع حنظلة علماء افريقية وهم الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز إلى افريقية ليفقهوا أهلها في الدين، منهم سعد بن مسعود، فكتبوا رسالة ليقندي بها المسلمون"^(٥)، من خلال الاطلاع على رواية المالكي نستطيع القول إن سعد بن مسعود هو احد العلماء المشاركين في كتابة الرسالة، ومن خلال ما ذكره ابن عساكر عن حنظلة بن صفوان إذ يقول: "ولى هشام بن عبد الملك حنظلة بن صفوان الكلبي_ يعني افريقية_ فقدمها في النصف من جمادي

(١) سعد بن مسعود تابعي مصري حدث عن عبد الرحمن بن حيويل وعن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، روى عنه الحارث بن يزيد الحضرمي ويزيد بن أبي حبيب وكعب بن علقمة وعقبة بن يسار وعبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي وحبيب بن عدي وعبد الرحمن بن يحيى وعبيد بن زحر. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٠، ص٤٠٠-٤٠١.

(٢) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٠٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٠، ص٤٠٣؛ الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص١٨٤؛ أبو الفداء، الثقات، ج٤، ص٤٤٥.

(٣) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٠٢؛ الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص١٨٤.

(٤) طبقات علماء افريقية، ص٢١.

(٥) رياض النفوس، ج١، ص١٠٣.

الأولى سنة أربع وعشرين ومئة فلم يزل بها إلى سنة تسع وعشرين ومئة^(١)، من خلال ذلك يتبين أنّ سعد بن مسعود توفي في القيروان بعد سنة تسع وعشرين ومئة.

وبذلك يمكن القول إن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان له بصمه واضحة في تعليم البربر علوم الدين الإسلامي وازدهار الحركة العلمية في إفريقيا خاصة والمغرب والأندلس عامة، وقد كان لهذه البعثة وعلى رأسهم الفقهاء العشرة أثر كبير في نشر علوم القرآن والسنة في إفريقيا إلى جانب تعليمهم البربر للغة العربية.

ثالثاً. المساجد

يعد المسجد أهم المنشآت العمرانية التي عمد المسلمون على بنائها عند بناء المدن الإسلامية فهو فضلاً عن كونه مركز العبادة فإنه مكان لمناقشة أمور حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد قام المسجد بدوره في التعليم منذ صدر الإسلام وظل يحتفظ بهذا الدور قروناً متوالية وحلقات العلم التي كانت تعقد في المساجد منذ عصر الرسول استمرت وتعمقت عبر العصور^(٢)، وهذا ينطبق بطبيعة الحال على المسجد في المغرب إذ لم يكن مقراً للعبادة فقط أو إرسال الجيوش أو مقراً للقضاء بل كان نقطة انطلاق لنشر الإسلام ومهداً للحركة العلمية في المغرب العربي فقد أصبحت مساجد المغرب عامة ومسجد عقبة خاصة قبلة للوافدين من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين كما أصبح قبلة لطلاب العلم من سائر بلاد المغرب العربي.

إذ تذكر المصادر أن هذه المساجد كانت وسيلة لتعليم الناس أمور دينهم فكانت تستقطب الفقهاء والمحدثين. فذكر أبو العرب انه: "دخلها في زمن بني أمية عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ)^(٣)، وكان مجلسه في مؤخرة المسجد الجامع

(١) تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ٣٣٢.

(٢) الزهراني، علي بن محمد بن سعيد، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (٢١٢-٤٨٤هـ/ ٨٢٦-١٠٩١م)، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص ٢٣١.

(٣) انظر، ترجمته: الفصل الثاني، علوم الحديث النبوي، ص ١٢٦.

غربي المنارة الموضع الذي يسمى بالركيبية، ولم يكن عكرمة دخلها غازياً^(١)، فإذا لم يكن عكرمة كذلك فمن المؤكد انه تابعي له علم غزير دخلها لنشر العلم. وبذلك يعد المسجد أهم مؤسسة تعليمية إسلامية على الإطلاق، ودراسة هذه المؤسسة في أي منطقة من العالم الإسلامي هي دراسة المكان الرئيس للحياة الثقافية الإسلامية^(٢).

١. مسجد عبد الله بن سعد بن أبي سرح

ذكر المالكي أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح بنى مسجداً بالقيروان عند باب عبد الله وهو به معروف يقال له مسجد ابن أبي سرح^(٣)، وذكر الدباغ: "نسبته لعبد الله بن أبي سرح أمير الجيش أقيس عندي لنزوله هناك في غزوة العبادلة سنة (٢٧هـ/ ٦٤٧م)^(٤)، ويعد جيش ابن أبي سرح في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أول جيش نزل القيروان وترك طائفة من الصحابة فيها^(٥)، إن بناء هذا المسجد كان قبل اختطاط القيروان من قبل عقبة وكان ابن أبي سرح ترك عدداً كبيراً من الصحابة فيها وبذلك يمكن القول إن أول من وضع أساساً للمسلمين في القيروان هو ابن أبي سرح وقد أكمل هذا الأساس عقبة بن نافع عند بناء القيروان. ومن المؤكد ان مسجد ابن أبي سرح كان بمثابة مدرسة لتعليم البربر الإسلام.

(١) طبقات علماء افريقية، ج ١، ص ١٩ .

(٢) الزهراني، الحياة العلمية، ص ٢٣١ .

(٣) رياض النفوس، ص ٦٧؛ الدباغ، معالم الايمان، ج ١، ص ١٣٨ .

(٤) معالم الايمان، ج ١، ص ٣٢ .

(٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٣ .

٢. مسجد حنش بن عبد الله الصنعاني^(١)

وكان حنش ضمن جيش ابن حديج، ومن آثاره مسجده في القيروان المعروف باسمه في باب الريح^(٢).

٣. مسجد رويفع بن ثابت الانصاري

كان لغزوة ابن حديج أثرٌ كبير في نشر الدين الإسلامي وعلومه في المغرب العربي، إذ ذكرت المصادر مرافقة عدد من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار للحملة^(٣)، منهم رويفع بن ثابت الأنصاري ومن آثاره في افريقية قيامه ببناء مسجد الأنصار سنة (٤٧هـ / ٦٦٧م) قبل أن تختط القيروان وذكر الدباغ أن الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الفاسي: "كثيرا ما يدخل إلى هذا المسجد ويكثر من الدعاء فيه على طريق التبرك بآثار من بناه، وللمسجد المذكور نور وهيبة"^(٤).

٤. مسجد عقبة بن نافع

تأتي أهمية مسجد عقبة بن نافع كونه أقدم المساجد ناحية المغرب والأندلس والتي لعبت دورا كبيرا في نشر تعاليم الدين الإسلامي في المغرب في وقت كانت هذه المنطقة تفتقر لمثل هذه المؤسسات التعليمية.

بنى عقبة مسجداً في القيروان لا يزال إلى اليوم يعرف باسمه^(٥)، وذكر البلاذري "أن عقبة بن نافع الفهري لما أراد تمصير القيروان فكر في موضع المسجد، فرأى في منامه رجلاً أذن في الموقع الذي جعل فيه مئذنته، فلما أصبح بنى المنابر

(١) انظر ترجمته: الفصل الثاني، علوم الحديث، ص ١٢٦.

(٢) المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٧٨-٧٩؛ الدباغ، معالم الايمان، ج ١، ص ٣١.

(٣) انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٢٢١؛ أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ج ١، ص ١٥؛ مخلوف، شجرة النور، ج ٢، ص ١١٤؛ أبو عبيدة، موجز، ص ٥٩.

(٤) معالم الايمان، ج ١، ص ٢٧

(٥) فتوح البلدان، ج ١، ص ٢٢٦؛ الزركلي، الاعلام، ج ٤، ص ٢٤١.

في موقف الرجل ثم بنى المسجد"^(١)، ويذكر ابن الأثير أهمية بناء القيروان ومسجدها بقوله: "ودخل كثير من البربر في الإسلام واتبعت خطة المسلمين وقوى جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان وأمنوا واطمأنوا على المقام فثبت الإسلام فيها"^(٢)،

وعند بناء المسجد اختلفوا في قبلته فبات عقبة مهموماً فرأى في المنام قائلاً يقول له: "خذ اللواء بيدك فحيث ما سمعت التكبير فامش، فإذا انقطع التكبير فأركز اللواء فانه موضع قبلتكم ففعل عقبة ذلك فهو موضع القبلة وهو محراب جامع إلى اليوم"^(٣)، ثم اقتدى جميع أهل المغرب بقبلة مسجد القيروان^(٤)، وبعد أن أتم عقبة بناء المسجد الكبير بالقيروان يقول المالكي: "ثم اخذ الناس في بنیان المساجد.... فشد إليها الناس المطايا من كل مكان، وعمرت بفضلاء الناس من الفقهاء والمحدثين والمتطوعين والعابدین والنساک والزاهدين"^(٥) وذكر صاحب كتاب الشجرة ان جامع القيروان الذي أسسه عقبة بن نافع الكلية الوحيدة في افريقية^(٦)، وقد وصف جامع القيروان بجمال بنائه فقد ذكر الدباغ: "فعددت أعمدة جامع القيروان، فوجدتها على عدد أيام السنة"^(٧)، فكان لعقبة قدسية كبيرة عند أهل المغرب فيذكر الدباغ: "وقد رأيت مسماراً مركزاً بالمحراب، وأهل القيروان يقولون انه جعل علماً على الموضع الذي ركز فيه عقبة لواءه، ثم إن بعض العلماء أزالوه لما رأوا افتتاح الناس به وقصدتهم للتقبيل"^(٨)، إن مثل هذه الروايات تدل على عظمة وقدسية عقبة بن نافع

(١) فتوح البلدان، ص ٢٢٧؛ ١

(٢) الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٦٣.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٢١؛ الاستبصار، كاتب مراکش، ج ١، ص ١١٤؛

الحميري، الروض المعطار، ج ١، ص ٤٨٧؛ المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ١٢.

(٤) المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ١٣؛ الدباغ، معالم الإيمان، ج ١، ص ١١.

(٥) رياض النفوس، ج ١، ص ١٣.

(٦) مخلوف، ج ١، ص ٤٤١.

(٧) معالم الإيمان، ج ٢، ص ٢٥٢

(٨) المصدر نفسه، ج ١، ص ١١.

عند المغاربة وان أهل المغرب على ما يبدو من خلال هذه الرواية كانوا يتباركون باسم وآثار عقبة بن نافع الذي فتح افريقية وبنى جامع القيروان.

٥. مسجد حسان بن النعمان

ومن الأعمال التي قام بها حسان عند وصوله القيروان تجديد بناء المسجد الجامع فبناه بناءً حسناً وجدده^(١)، وكان حسان مهتماً ببناء المساجد فلما هزم أهل قرطاجنة بنى فيها مسجداً وعاد إلى القيروان^(٢).

٦. مسجد إسماعيل بن عبد الله

مسجد إسماعيل بن عبد الأنصاري وهو المسجد المعروف بمسجد الزيتون - وهو معروف بالخير والفضل، مشهور بإجابة الدعاء فيه، وهو مسجد كبير جليل في وسطه ماجل^(٣)، مستطيل بني هذا المسجد سنة ثلاث وتسعين^(٤)، وذكر الدباغ أن عبد الله بن أبي المهاجر "وهو الذي بنى المسجد الكبير المعروف بجامع الزيتون. وكان يصلي به ويعمره والدعاء فيه مستجاب على ما جرب وهو احد المساجد السبعة المشهورة في القيروان"^(٥).

(١) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٥٦؛ الدباغ، معالم الإيمان، ج١، ص٦٧.

(٢) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٥٧.

(٣) الماجل: الماء الكثير المجتمع، وهو الحوض الواسع عند مخرج القناة يجتمع فيها الماء ثم يتفجر منها إلى المزرعة. ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣٨.

(٤) الدباغ، معالم الإيمان، ج١، ص٢٧-٢٨.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص١٩٢.

٧. مسجد التابعي علي بن رباح^{(١)(٢)}

رافق التابعي أبو عبد الله علي بن رباح بن قصير اللخمي موسى بن نصير، ودخل معه سنة (٨٦هـ / ٧٠٥م)، غازياً في سبيل الله وسكن القيروان واختط بها داراً ومسجداً، ومسجده عند باب نافع على يمين الخارج قبل ان يخرج، وانتفع به وتفقه على يديه أهل القيروان^(٣)، وعند أهل افريقية من حديثه ما ليس عند المصريين^(٤).

وعلى ما يبدو من خلال الاطلاع على تاريخ المغرب العربي إن العامل الأساسي في اتخاذ المسجد مركزاً ثقافياً لنشر الدين الإسلامي يرجع إلى أن الإسلام في هذه الفترة كانت دراساته دينية تتضمن تعليم الدين الجديد للبربر وتوضيح الحلال والحرام وهو ما يقوم به إمام المسجد ومن ينوب عنه من العلماء.

(١) علي بن رباح بن قصير بن القشب ابن ينيع أبو موسى اللخمي المصري من بني القشب ولد سنة ١٥هـ عام اليرموك وكان اعور ذهبت عينه بذات الصواري ٣٤هـ، غزى افريقية مع معاوية ابن حديج وشارك في غزوها مع موسى بن نصير، توفي سنة ١١٧هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص٤٧٤ - ص٤٧٥ - ص٤٧٨.

(٢) انظر، ترجمته: الفصل الثاني، علوم الحديث، ص١٣٥.

(٣) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١١٩؛ الدباغ، معالم الإيمان، ج١، ص١٩٩.

(٤) الدباغ، معالم الإيمان، ج١، ص١٩٩.

الفصل الثالث: العلوم النقلية الأخرى

المبحث الأول: علوم القرآن الكريم

اهتم المسلمون بعلوم القرآن الكريم اهتماماً كبيراً لكونه المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي، فاقبلوا على دراسته وفهم معانيه والتفكير فيه والعمل بمقتضاه والوقوف عند حدوده، وثمره خشية الله تعالى من حسن تلاوته^(١)، فقد عنى المسلمون بالقرآن الكريم عناية بالغة فقرؤوه وفسروه وتدبروا معانيه وانقسم إلى علوم عديدة ولعل من أبرز هذه العلوم:

أ. علم القراءات:

القراءات: جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لفعل "قرأ"، وهي وجه من وجوه كيفية النطق بألفاظ الوحي، فالقرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، القرآن هو الوحي المنزل على الرسول ﷺ الذي دفع به التحدي وكان الإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كفيته من تخفيف وتثقيل وغيرها^(٢)، وعلم القراءات يعرف به كيفية النطق بالقرآن^(٣).

ذكر ابن عساكر عدداً من العلماء المغاربة الذين عكفوا على دراسة القرآن الكريم وعلومه ومنهم: حبيب بن الشهيد أبو مرزوق التجيبي القتييري المقرئ (ت ١٠٩هـ / ٧٢٧م)^(٤)، حدث عن حنش الصنعاني وعمر بن عبد العزيز ووفد عليه،

(١) أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار التي قولاج، (بيروت: دار صادر، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، ص ١٩٣.

(٢) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ / ١٣٩٢م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١ (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م)، ج ١، ص ٣١٨؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م)، ج ١، ص ٢٧٣؛ القطن، مناع بن خليل (ت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، نزول القرآن على سبعة أحرف، ط ١ (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١١هـ / ١٩٩١م)، ص ٩٠؛ محيسن، معجم حفاظ القرآن، ج ١، ص ١٠.

(٣) التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (ت بعد ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م)، كشف اصطلاحات الفنون، تحقيق: علي دحروج، ط ١ (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ج ١، ص ٣٣.

(٤) تاريخ دمشق، ج ١٢، ص ٣٦.

وهو من أهل انطابلس (برقة) وكان يفتي الناس فيها^(١)، ومن مروياته عن القراءات قال: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قرأ: ﴿وَالسَّيُّوَاتِ الْأُولَىٰ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٢) فرَفَعَ الْأَنْصَارَ، ولم يُلْحِقِ الْوَاوِ فِي الَّذِينَ، فقال له زيد بن ثابت: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ فقال عمر رضي الله عنه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ فقال زيد: أمير المؤمنين أعلم، فقال عمر رضي الله عنه: " انثوني بأبي بن كعب، فسأله عن ذلك فقال أبي: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ فقال عمر: "فَنَعَمْ إِذَا"، فتابع أبيًا^(٣).

أما من نبغ في هذا العلم من قراء المغرب: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل أبو القاسم الهذلي المغربي البسكري^(٤) المقيري (ت ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م)^(٥)، صاحب كتاب الكامل في القراءات^(٦)، كان عالما بالقراءات والعربية،

(١) المصدر نفسه، ج ١٢، ص ٣٦-٣٩.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٣) ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية وآخرون، ط ١ (دمشق/ بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، ج ١، ص ٣٠١.

(٤) البسكري: هذه النسبة إلى بسكرة، وهي بلدة من بلاد المغرب والمشهور بهذه النسبة أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سودة بن مكناس بن وريليس ابن هديد بن جمح بن حبا بن مستلمح بن عكرمة بن خالد وهو "أبو ذؤيب الهذلي" ابن خويلد بن محرث بن زييد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل البسكري من أهل بسكرة بلد في المغرب، ورد بغداد وقرأ على أبي العلاء الواسطي وسافر كثيرا وعاد إلى بغداد، وحدث عن أبي نعيم الأصبهاني وعن غيره. انظر: ابن ماكولا، الاكمال، ج ١، ص ٤٥٨-٤٥٩؛ السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٢٣٧؛ ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ١٥٤.

(٥) انظر، ترجمته: الاهوازي، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد (ت ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م)، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تحقيق: دريد حسن أحمد، ط ١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)، ج ١، ص ٣٠؛ ابن ماكولا، الاكمال، ج ١، ص ٤٥٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ٢٤٧؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٨٤٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٠، ص ٥١٣؛ معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٤٢٩.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ٢٤٧؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ٦، ص ٢٨٤٩؛ الياضي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٧٢.

وطوف البلاد في طلب القراءات^(١)، قال عنه الذهبي: "أحد الجوالين في الدنيا في طلب القراءات، لا أعلم أحداً رحل في طلب القراءات بل ولا الحديث أوسع من رحلته فإنه رحل من أقصى المغرب إلى أن انتهى إلى مدينة فرغانة^(٢)، وهي من بلاد الترك"^(٣)، وهذا يدل على علو مرتبته بالقراءة بعد أن التقى بمختلف الشيوخ والقراء، وكانت رحلته في سنة (٤٢٥هـ / ١٠٣٣) وبعدها، قرأ على مجموعة من الشيوخ منهم: أبو علي الأهوازي بدمشق، وألف المصنّفات الكبيرة في القراءات، روى عنه إسماعيل بن الإخشيد، وأبو العز محمد بن حسين القلانسي وغيرهما، ودرس النحو في نظامية نيسابور^(٤).

ومن القراء المغاربة الذين برزوا في القراءات ممن دخلوا دمشق علي بن محمد بن كنوس الكتامي الصقلي المطارحي المقرئ (عاش في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، له رحلات في طلب العلم، ذكر انه سمع بالقيروان وبمكة وبغداد من أبي عبد الله محمد بن احمد بن علي القزويني^(٥)، وآخرون، وقد حصل على الإجازة في القراءة في دمشق سنة (٤٨٤هـ / ١٠٩١م)^(٦)،

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٨٤٩.

(٢) فرغانة: مدينة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيتل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٢٥٣.

(٣) تاريخ الإسلام، ج٣٠، ص ٥١٣.

(٤) الأهوازي، الوجيز، ج١، ص ٣٠.

(٥) محمد بن أحمد بن علي أبو عبد الله بن أبي سعيد القزويني، نزيل مصر، مقرئ كبير حاذق شهير، قرأ على علي بن داود الداراني بدمشق والحسن بن سليمان الأنطاكي وطاهر بن غلبون، وسمع من عبد المنعم بن غلبون وحدث عن القاضي علي بن محمد الحلبي وميمون بن حمزة، قرأ عليه أبو الحسين يحيى بن علي الخشاب وأبو علي الحسن بن خلف بن بليمة، وحدث عنه عبد العزيز الكتاني ومحمد بن أحمد الرازي، توفي في ربيع الآخر سنة (٤٥٢هـ / ١٠٦٠م) عن نيف وثمانين سنة. ابن الجزري، غاية النهاية، ج٢، ص ٧٥.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣، ص ٢١٣.

ولم نتعرف على تاريخ وفاته لان ابن عساكر الوحيد الذي انفرد بترجمته وهي ترجمة فقيرة ولم تسعنا بقية المصادر بذكر ترجمة للمقرئ الكتامي.

ومنهم أيضاً احمد بن عمر بن عطية أبو الحسين الصقلي المقرئ المؤدب (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م)^(١)، ولد سنة (٤٣٣هـ / ١٠٤١م)^(٢)، سمع أبا القاسم علي بن محمد السمياطي، وعبد العزيز الكتاني وأبا الحسن بن أبي الحديد، وهو من شيوخ ابن عساكر، الذي قال عنه: "وكان يؤدب في مسجد رحبة البصل، وأدركته، ولم يتفق لي السماع منه وقد أجاز لي جميع حديثه"^(٣)، روى عن أبي الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أبي الحديد السلمي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه يسأله، فجعل عمر رضي الله عنه ينظر إلى رأسه مرة وإلى رجله أخرى هل يرى عليه من البؤس شيئاً، فقال له عمر رضي الله عنه: هل لك من مال؟ قال: نعم، أربعون من الإبل. قال ابن عباس: صدق الله ورسوله، لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، فقال عمر: ما هذا؟ فقال: هكذا قرأنيها أبي بن كعب قال: فاكتبها؟ قال: نعم. فاكتبها^(٤).

ومن القراء المغاربة محمد بن عتيق بن محمد بن إبراهيم بن زاغاني أبو عبد الله الصقلي المقرئ المالكي (٥٦٨هـ / ١١٧٢م)^(٥)، له رحلات في طلب العلم، سمع أبا محمد الجوهرى ببغداد واجتاز بدمشق أو بأعمالها وسكن صور^(٦)، وكان ممن سمع منه بحسب ما ذكر ابن عساكر: الشيخ أبو الفرج غيث وهو شيخ ابن عساكر، وقال أيضاً: "قرأت بخط أبي الفرج غيث بن علي توفي أبو عبد الله محمد بن عتيق

(١) انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥، ص٩٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٥، ص١٠٣.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥، ص٩٣.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥، ص٩٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٥، ص١٠٣.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥، ص٩٣-٩٤.

(٥) انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٤، ص١٨٨؛ الزبيدي، أبو الفيض مرتضى محمد بن محمد (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (القاهرة: دار الهداية، د.ت)، ج٩، ص٤١٦.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٤، ص١٨٨؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٩، ص٤١٦.

بن محمد بن زاغاني الصقلي المالكي ليلة الثلاثاء ودفن من الغد مستهل رجب سنة ثمان وستين بعد صلاة الظهر وصلى عليه القاضي أبو البركات عبد الرحمن ابن عين الدولة وحمل نعشه وجماعة الشيوخ من وصل إليه منهم وكان يوماً عظيماً ودفن جوار المسجد المعروف بعتيق^(١)، وذكر ابن عساكر انه حدثهم عن أبي محمد الجوهري بأحاديث القطيعي وغيره، وامتدحه قائلاً: "وكان ديناً رحمه الله حضرت الصلاة عليه وكان قد نيف على خمسة وسبعين سنة"^(٢).

ومن القراء علي بن عبد الغفار بن حسن أبو الحسن المغربي القابسي^(٣) المقرئ النجار^(٤) (ت: في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي)^(٥)، وكان شيخاً متميزاً^(٦)، ذكر ابن عساكر انه: "سكن دمشق مدة وكان يقرأ القرآن في المسجد الجامع وحضر السماع مني كثيراً، وقد امتدحه قائلاً: "وكان ذا صيانة متصوناً عفيفاً" ثم خرج من دمشق متوجهاً إلى بلده وانقطع عني خبره: "وكان قد كتب لي بخطه حكايات منها: ما حكاها لي عن الشيخ أبي محمد عبد المعطي بن إسماعيل بن عتيق الناصري المقيم بمدينة فاس قال بلغني عن حرز الله الخراط^(٧)، وكان ساكناً ببشتري^(٨)، وكان رجلاً حاذقاً بالنحو واللغة والقراءات السبع فقرأ عليه القارئ يوماً في سورة الأنبياء: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ﴾^(٩) فقال له المقرئ: ارفع مساكنكم وتوهم أنها فاعلة فقال المعنى فارجعوا إلى ما أترفتم

(١) تاريخ دمشق، ج ٥٤، ص ١٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ٥٤، ص ١٨٨.

(٣) القابسي: هذه النسبة إلى قابس، وهي بلدة من بلاد المغرب بين الإسكندرية والقيروان. السمعاني، الأنساب، ج ١٠، ص ٢٨٥.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ٧٣.

(٥) انظر، ترجمته: ابن مأكولا، الإكمال، ج ٦، ص ٣٨٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ٧٣؛ السمعاني، الأنساب، ج ١٠، ص ٢٨٥.

(٦) ابن مأكولا، الإكمال، ج ٦، ص ٣٨٠؛ ابن الأثير، اللباب، ج ٣، ص ٥.

(٧) تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ٧٣.

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٤٥.

(٩) سورة الأنبياء، الآية: ١٣.

فيه ومساكنكم ترجع معكم قال الشيخ أبو محمد عبد المعطي رحمه الله: فلما بلغني ذلك شق عليّ إذ كان مثل هذا الرجل على علمه وصلاحه وهم في هذا الحرف وهو خطأ عظيم وكان صديقا له، وبينهما مكاتبة فعملت رسالة شافية مشبعة وبيّنت له فيها وجه الصواب ومعاني الإعراب وإن كان جائزا ما قاله من غير القرآن وتصاريف الكلام لكن القراءة سنة ومحجة متبعة وكتب إليه جماعة من أهل العلم في ذلك من سفاقس ومن المهديّة ومن سائر مدائن أفريقية إذ أهل العلم عندنا بالمغرب متحسسون متيقظون لحفظ الشريعة وتصحيح القوانين فمن سمعت منه كلمة خارجة عن قانون كتب إليه أو قيل له فإن قال وهمت أو نسيت قبل ذلك منه وإن ناظر عليها اجتمعت جماعة الفقهاء وحرر معه الكلام ولا يترك ورأيه، قال الشيخ عبد المعطي: وضمنت في آخر الرسالة هذا المقطوع قال الشيخ: فلما وصل إلى المقرئ حرز الله جميع ما كتب إليه به قال ما انتفعت إلا برسالة الشيخ أبي محمد عبد المعطي الناصري ورجع عن مقاله واهتدى إلى الصواب والأبيات: (١).

توكلت في أمري على الله وحده	وفوضت أمري كله لإلهي
ولست كمن إن قال رأيا يقوله	وباہى به يا ويح كل مباہي
أسائل عند المشكلات إذا اعترت	أولي العلم عما هي لأعرف ما هي
وأجتنب الدعوى اجتناب امرئ له	من العقل عن طرق الغواية ناہي
تتأهى لعمرى في الجهالة كل من	رأى أنه في علمه متناہي

ومن القراء الدمشقيين الذين رحلوا إلى المغرب الحسن بن الحسن الهاشمي الدمشقي^(٢)، ذكر ابن عساكر انه قرأ القرآن على أبي بكر محمد بن الخليل الأخفش

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣، ص٧٢-٧٣، معجم الشيوخ، ج٢، ص٧٢٧.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣، ص٧١.

الصغير^(١)، وهو الذي لقنه القرآن وانتقل إلى المغرب، حكى عنه أبو عمر عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ الداني (ت ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م)^(٢)(٣).

ب. التفسير

التفسير لغة: الفَسْرُ: كَشَفُ مَا غُطِّيَ^(٤)، وهو بيان وتفصيل للكتاب^(٥)، "اسْتَفْسَرَهُ" كَذَا سَأَلَهُ أَنْ "يُفْسِرَهُ"^(٦)، والتفسير كشف المراد عن اللَّفْظِ الْمُشْكَلِ^(٧)، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾^(٨).

(١) تاريخ دمشق، ج ١٣، ص ٧١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ٤٢.
(٢) عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد المقرئ، المعروف: بابن الصيرفي، من أهل قرطبة، سكن دانية، يكنى: أبا عمرو، روى بقرطبة، وسمع بأستجة، وبجاعة، وسرقسطة وغيرها من بلاد الثغر من شيوخها كثيرا، ورحل إلى المشرق ودخل مكة وسمع بها، وسمع بمصر وبالقيروان من أبي الحسن القاسبي ومن جماعة سواه، واستوطن دانية حتى عرف بها. وكان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه وجمع في معنى ذلك كله تواليف حسانا مفيدة يكثر تعدادها ويطول إيرادها، وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته، وهو مالكي المذهب توفي سنة (٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م). ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ٣٨٥ - ٣٨٦.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٣، ص ٧١.

(٤) الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٢، ص ٢٨٢؛ الفيروز ابادي، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٥ م)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقوسي، ط ٨ (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م)، ج ١، ص ٤٥٦؛ محمد، السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م)، التفسير والمفسرون، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت)، ج ١، ص ١٢.

(٥) الفراهيدي، كتاب العين، ج ٧، ص ٢٤٧.

(٦) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط ٥ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م)، ج ١، ص ٢٣٩.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٥٥.

(٨) سورة الفرقان، الآية: ٣٣.

أما اصطلاحاً: التفسير علمٌ يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمتات ذلك^(١).

وينقسم التفسير على قسمين: الأول التفسير بالمأثور^(٢)، أي المنقول وهو ما جاء في القرآن، أو السنة، أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه^(٣)، كان جمهور الصحابة والتابعين وتابعيهم يتحرون التفسير بالمأثور، بل كان منهم من يفضل المشي في النار على القول في القرآن بالرأي^(٤)، ظهر هذا النوع من التفسير في عهد النبي ﷺ بعد سؤال الصحابة عن معنى من المعاني أو آية من الآيات، فيسأل النبي، ويجيبه النبي في بساطة ويسر وكان التفسير مقصورا على ما أشكل معناه أو غمض لفظه، فقد كانت حياة النبي تطبيقا عمليا لأوامر القرآن ونواهيه^(٥)، أما النوع الثاني فهو: التفسير بالرأي والمراد بالرأي: الاجتهاد، فالتفسير بالرأي: هو

(١) السيوطي، الإتقان، ج٤، ص ١٩٤.

(٢) للمزيد حول التفسير بالمأثور، انظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)، ج١، ص ٥؛ أبو زيد الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ج١، ص ٨٣.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)، فتح القدير، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، ج١، ص ١١.

(٤) مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ / ٧٦٧م)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ج٥، ص ١٥.

(٥) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص ٢١٥.

تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومفاهيمهم في القول، ومعرفته للألفاظ ووجوه دلالتها^(١).

وبالرغم من كثرة المفسرين المغاربة الذين تم ذكرهم في كتب التراجم إلا أن ابن عساكر لم يذكر منهم سوى عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس الذي كان له اثر كبير في علم الحديث^(٢)، إذ ذكر أن أصله من البربر^(٣)، سكن المدينة ثم سكن مكة وقدم مصر واستقر أخيراً بإفريقية^(٤)، قال عنه أبو نعيم الإصبهاني: "مُفسِّرُ الآياتِ المُحكِّمة"^(٥)، وقال عنه ابن سعد: "وكان عكرمة كثير الحديث والعلم، بحراً من البحور"^(٦)، وكان اعلم الناس بالتفسير^(٧)، ويقال ان الحسن البصري ترك كثيراً من التفسير حين دخل عكرمة البصرة^(٨)، ويعد من كبار العلماء حتى أن سعيد بن جبیر

(١) للمزيد حول التفسير بالرأي، انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج١، ص١٨؛ أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م)، زهرة التفاسير، (بيروت: دار الفكر العربي، د.ت)، ج١، ص٣٠؛ الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور (ت٣٣٣هـ / ٩٤٤م)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ج١، ص٢٤١.

(٢) انظر: الفصل الثاني علم الحديث ص١٢٩.

(٣) تاريخ دمشق، ج٤١، ص٧٢.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٧٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٥؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٠، ص٢٧٠.

(٥) حلية الأولياء، ج٣، ص٣٢٦.

(٦) الطبقات، ج٥، ص٢٢٤؛ انظر ايضاً: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٧٦.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٢٠؛ ابن عدي، الكامل، ج٦، ص٤٧١؛ أبو نعيم الإصبهاني، حلية الأولياء، ج٣، ص٣٢٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٨٤؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٠، ص٢٧٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٧.

(٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٩١.

عندما سئل، هل تعلم أحداً اعلم منك؟ قال: نعم عكرمة^(١)، وعن عكرمة انه قال: قرأ ابن عباس هذه الآية: ﴿لَمْ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾^(٢)، قال ابن عباس لم ادر أنجا القوم أم هلكوا، فما زلت أبين له أبصره حتى عرف بأنهم قد نجوا، قال: فكساني حلة^(٣)، وذكر ابن عساكر أن رجلاً سأل عكرمة عن آية من القرآن، فقال: نزلت في سفح ذلك الجبل وأشار إلى سلع^(٤)، وعن سماك بن حرب قال: سمعت عكرمة يقول: لقد فسرت ما بين اللوحين^(٥)، وذكر ابن عساكر نقلاً عن الفسوي: عن أيوب قال اجتمع حفاظ ابن عباس فيهم سعيد بن جبير وعطاء وطاوس على عكرمة فأفعدوه فجعلوا يسألونه عن حديث ابن عباس حتى سئل عن الحوت وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾^(٦)، فقال عكرمة كان يسايرهما في ضحضاح^(٧) من الماء فقال سعيد أشهد على ابن عباس أنه قال كانا يحملانه في مکتل فقال أيوب أراه كان يقول القولين جميعاً^(٨)،

(١) الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٧٠٢؛ أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٣، ص٣٢٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٨٧؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٠، ص٢٧٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٢٢٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٨٢-٨٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص١٧٥؛ سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص١٦.

(٤) السلوع: شقوق في الجبال الأسلاع طرق في الجبال يسمّى الواحد منها سلعا، وهو أن يصعد الإنسان في الشعب وهو بين الجبلين يبلغ أعلى الوادي ثم يمضي فيسند في الجبل حتى يطلع فيشرف على واد آخر يفصل بينهما هذا المسند الذي سند فيه ثم ينحدر حينئذ في الوادي الآخر حتى يخرج من الجبل منحدرًا في فضاء الأرض فذاك الرأس الذي أشرف من الواديين السلع وطلع: جبل قرب المدينة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٣٦.

(٥) تاريخ دمشق، ج٤١، ص٨٩.

(٦) الكهف، الآية: ٦١.

(٧) الضحضاح: الماء القليل. ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٥٢٥.

(٨) الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج٢، ص٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٩٠؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٠، ص٢٧٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٧.

وعن حبيب بن أبي ثابت^(١)، قال اجتمع عندي خمسة لا يجتمع عندي مثلهم أبدا عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة فأقبل مجاهد وسعيد بن جبير يلقيان على عكرمة التفسير فلم يسألاه عن آية إلا فسرهما لهما فلما نفذ ما عندهما جعل يقول أنزلت آية كذا في كذا وأنزلت آية كذا في كذا^(٢)، وعن عكرمة انه قال: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(٣)، قال: التحريم أبداً، وأربعين سنة يتيهون في الأرض، ثم قال: قولوا لحسنكم يعني الحسن البصري يأتي بمثل هذا، وقال: ﴿لَا تُضَاكِرْ وَوَلَدَةً يُؤَلِّدُهَا﴾^(٤)، قال الظنر^(٥)(٦).

من المؤكد أن قراءة القرآن الكريم دخلت افريقية منذ وقت مبكر من فتحها إذ دخلها أثناء الفتح عبد الله بن عباس (ترجمان القرآن) ودخلها عبد الله بن سعد بن أبي سرح احد كتاب الوحي ودخلها أيضاً عبد الله بن الزبير الذي قام بدور كبير في جمع القرآن في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه، ولا شك أن البعثة الفقهية التي أرسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز لها الأثر الكبير في تطور علوم القرآن في المغرب، وتذكر المصادر أن أول تفسير دخل المغرب تفسير يحيى بن سلام^(٧)، قال عنه

(١) حبيب بن أبي ثابت وهو حبيب بن قيس بن دينار أبو يحيى مولى لبني أسد الكوفي (ت ١١٩هـ/ م)، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ عُمَرَ سَمِعَ مِنْهُ الْأَعْمَشَ وَالثَّوْرِيَّ وَعَطَاءَ بْنَ أَبِي رِيَّاحٍ، تَوَفِّيَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةَ وَمِائَةً. البخاري، التاريخ الكبير، ج ٢، ص ٣١٣-٣١٤.

(٢) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ج ٣، ص ٣٢٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٩١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٢٧٣.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٥) الظنر: المُرْضِعَةُ غَيْرَ وُلْدِهَا. ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٥١٥.

(٦) ابن عدي، الكامل، ج ٦، ص ٤٧٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٩٤.

(٧) يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة أبو زكريا البصري (ت ٢٠٠هـ/ ٨١٥م)، صاحب التفسير، روى الحروف عن أصحاب الحسن البصري عن الحسن بن دينار وغيره، وله اختيار في القراءة عن طريق الآثار، روى عن حماد بن سلمة وهمام بن يحيى وسعيد بن أبي عروبة، أدرك من التابعين نحواً من عشرين رجلاً وسمع منهم وروى عنهم، وكان ثقة ثبتاً ذا علم بالكتاب والسنة ومعرفة اللغة والعربية. الذهبي، غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٧٣.

الذهبي: " نزل المغرب وسكن أفريقية دهرا وسمع الناس بها كتابه في تفسير القرآن وليس لأحد من المتقدمين مثله وكتابه الجامع"^(١).

(١) الذهبي، غاية النهاية، ج٢، ص٣٧٣.

المبحث الثاني: الفقه

الفقه لغة: الفِقه: العِلْمُ بِالشَّيْءِ والفَهْمُ لَهُ، وغلب على عِلْمِ الدِّينِ لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم^(١)، فالفقه في حقيقة اللغة هو العلم ولا تفصل العرب في كلامها بين قول القائل " فقهت الشَّيْء " وبين قَوْلِهِ " عَلمته " ^(٢)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْحُبْ بِمِجْرَاهُ وَلَكِنْ لَا نُنْفِقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ ^(٣)، أَي لَا تَفْهَمُونَهُ، وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِقهُ"^(٤)، وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ قَالَ: فَرَأَى مَجْلِسَيْنِ ، أَحَدَ الْمَجْلِسَيْنِ يَذْكُرُونَ اللَّهَ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ ، وَالْآخَرُونَ يَتَعَلَّمُونَ الْفِقهَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كِلَا الْمَجْلِسَيْنِ عَلَى خَيْرٍ ، وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ ، أَمَّا هَؤُلَاءِ ، فَيُذْعَوْنَ اللَّهُ ، وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ ، فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَعْمَلُونَ ، وَيَعْلَمُونَ الْجَاهِلَ ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا"، فجلس معهم^(٥).

اما اصطلاحاً: الفقه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحدز والنَّدب والكراهة والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه، وكان السلف يستخرجونها من تلك الأدلة على اختلاف فيما بينهم^(٦)، والفقه معرفة الأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد، والأحكام الشرعية وهي الواجب والمندوب، والمباح

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص ٥٢٢

(٢) أبو المعالي الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م)، التلخيص في أصول الفقه، تحقيق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، د.ت)، ج١، ص ١٠٥.

(٣) الاسراء، الآية: ٤٤.

(٤) القضاء، مسند الشهاب، ج٢، ص ٢٤٩؛ الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، ط ٢ (السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م)، ج١، ص ١١٣.

(٥) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج١، ص ٨٨.

(٦) ابن خلدون، العبر، ج١، ص ٥٦٣.

والمحظور، والمكروه والصحيح والباطل، فالواجب ما تعلق العقاب بتركه كالصلوات الخمس والزكوات وردّ الودائع والمغصوب وغير ذلك، والمندوب ما يتعلق الثواب بفعله ولا يتعلق العقاب بتركه كصلوات النفل وصدقات التطوع وغير ذلك من القرب المستحبة، والمباح ما لا ثواب بفعله ولا عقاب في تركه كأكل الطيب ولبس الناعم والنوم والمشى وغير ذلك من المباحات، والمحظور ما تعلق العقاب بفعله كالزنا واللواط والغصب والسرقه وغير ذلك من المعاصي، والمكروه ما تركه افضل من فعله كالصلاة مع الالتفات والصلاة في أعطان الإبل واشتمال الصماء وغير ذلك مما نهى عنه على وجه التنزيه. والصحيح ما تعلق به النفوذ وحصل به المقصود كالصلوات الجائزة والبيوع الماضية. والباطل ما لا يتعلق به النفوذ ولا يحصل به المقصود كالصلاة بغير طهارة وبيع ما لا يملك غير ذلك مما لا يعتد به من الأمور الفاسدة^(١)، ومما ساعد على ظهور المذاهب الفقهية هو تدوين القرآن الكريم والسنة والأحاديث النبوية وجمع فقه الصحابة وفتاوي التابعين وتصنيف العلوم الدينية والعقلية^(٢).

أما أصول الفقه: العلم بالقواعد التي يُتوصّل بها إلى الفقه^(٣)، وهو: علم يتعرف منه استنباط الأحكام الشرعية الفرعية، عن أدلتها الإجمالية، وموضوعه: الأدلة الشرعية الكلية، من حيث أنها كيف يستنبط عنها الأحكام الشرعية، ومبادئه: مأخوذة من العربية، وبعض العلوم الشرعية، كأصول الكلام، والتفسير، والحديث، وبعض من العقلية، والغرض منه: تحصيل ملكة استنباط الأحكام الشرعية الفرعية، من أدلتها الأربعة: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس. وفائدته: استنباط تلك الأحكام على

(١) الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، ط ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ص ٦.

(٢) الهاشمي، الحضارة العربية، ص ٢١٦.

(٣) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (٨١٦هـ / ١٤١٣م)، التعريفات، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ص ٢٨.

وجه الصحة^(١)، وبذلك فأصول الفقه أربعة كتاب الله تعالى وسنة رسوله وإجماع الأمة والقياس^(٢)، ويذكر الخطيب البغدادي أصول الفقه بقوله: "الأدلة التي يبني عليها الفقه، وهي: كتاب الله سبحانه، وسنة رسوله ﷺ، مما حفظ عنه خطاباً وفِعلاً وإقراراً، وإجماع الأمة من أهل الاجتهاد"^(٣).

والكلام في أصول الفقه هو: الكلام في أدلة الفقه^(٤)، وانقسم الفقه فيهم إلى طريقتين: طريقة أهل الرأي والقياس وهم أهل العراق وطريقة أهل الحديث وهم أهل الحجاز^(٥)، وللغة الإسلامي أهمية كبيرة لأنه لم يعد قاصراً على مجموعة من الأحكام الفرعية في العبادات والمعاملات، ولكنه أصبح منهجاً متكاملًا للحياة الإنسانية كلها في العقيدة والعباد والاجتماع والاقتصاد والتشريع والسياسة^(٦)، واشهر المذاهب الإسلامية انتشاراً في بلاد المغرب العربي المذهب المالكي.

المذهب المالكي

سمي بالمذهب المالكي نسبة إلى الإمام مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الأصبحي (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م)، يكنى بأبي عبد الله، حليف عثمان بن عبيد الله القرشي، روى عن الزهري وعبد الله بن دينار ونافع مولى ابن عمر، روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري والثوري وشعبة ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وسفيان بن عيينة ووكيع^(٧)، قال ابن عيينة: كان مالك إماماً في الحديث،

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٨١.

(٢) الشاشي، نظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق (ت ٣٤٤هـ / ٩٤٥م)، أصول الشاشي، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، د.ت)، ص ١٣؛ الحجوي، الفكر السامي، ج ١، ص ٧٥.

(٣) الفقيه والمتفقه، ج ١، ١٩٢.

(٤) القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)، العدة في أصول الفقه، تحقيق: أحمد بن علي بن سير المبارك، ط ٢ (د.ن، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ج ١، ص ٧٠.

(٥) ابن خلدون، العبر، ج ١، ص ٥٦٤.

(٦) القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، ص ٩.

(٧) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٢٠٤؛ ابن حبان، الثقات، ج ٧، ص ٤٥٩.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: كَانَ مَالِكٌ إِمَامًا فِي الْحَدِيثِ^(١)، ومذهب مالك تغلب عليه نزعة أهل الحديث، ويتقيد بنصوص القرآن والحديث، ولا يلجأ إلى استعمال الرأي والقياس إلا في حدود ضيقة^(٢)، وقد انتشر مذهبه في الحجاز والبصرة ومصر وما والاها من بلاد أفريقية والأندلس وصقلية والمغرب الأقصى إلى بلاد من أسلم من السودان^(٣)، وذكر ابن خلدون: "وأهل المغرب جميعاً مقلدون لمالك رحمه الله"^(٤)، فقد كان لطبيعة أهل الأندلس والمغرب أثر في تقبلهم لمذهب مالك وعزوفهم عن غيره؛ وذلك أن هذه الطبيعة كانت تتميز بالبساطة والبعد عن التعقيد، وهي لهذا تشبه طبيعة أهل الحجاز الذين تغلب عليهم نزعة أهل الحديث والاعتماد على مذهب مالك الذي يتقيد بنصوص القرآن والحديث ولهذا اعتمدوا أولاً على مذهب الأوزاعي، وهو من أنصار مدرسة الحديث، ثم اعتمدوا بعد ذلك على مذهب مالك الذي يسير في هذا الاتجاه، ويعرف أصحابه بأهل الحديث^(٥)، ويذكر ابن خلدون سبب تمسك أهل المغرب بمذهب مالك بقوله: "أن رحلتهم كانت غالباً إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دار العلم ومنها خرج إلى العراق ولم يكن العراق في طريقهم فاقترضوا عن الأخذ عن علماء المدينة، وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك وشيوخه من قبله وتلميذه من بعده. فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلدوه دون غيره ممن لم تصل إليهم طريقته"، ويذكر أيضاً: "وأيضاً فالبداوة كانت غالبية على أهل المغرب والأندلس ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق فكانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة، ولهذا لم يزل المذهب المالكي غصناً عندهم"^(٦).

(١) البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص٣١٠.

(٢) السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١ (بيروت: دار

الكتاب الجديد المتحدة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ص١١٢.

(٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٦٥.

(٤) العبر، ج١، ص٥٦٨.

(٥) السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم، ص١١٢.

(٦) العبر، ج١، ص٥٦٨.

١. دخول مذهب مالك الى المغرب:

وضع الإمام مالك في المدينة كتاباً في الفقه والحديث سماه "الموطأ" أي السهل الواضح، ثم ذاع صيت هذا الإمام، وانتشر كتابه في العالم الإسلامي، انتقلت الفتوى إلى رأي مالك بن أنس، وانتشر علمه ورأيه في قرطبة والأندلس جميعاً، وفي شمال أفريقيا قبل ذلك^(١)، وبعد انتشاره كان هناك عدد من التلاميذ الذين رحلوا إلى المدينة المنورة وسمعوا من الإمام مالك وأصبحوا فقهاء ومحدثين على مذهبه ووضعوا مؤلفات فقهية ضمت مسائل مختلفة حول آراء وفقه الإمام مالك وهي تلي كتب المذهب المعتمدة، فكان للمغاربة أثر كبير في نشر فقه الإمام مالك ومنهم الفقيه سحنون، الذي صنف المدونة المشهورة في هذا المذهب وهي تلي الموطأ في كتب المذهب المتعددة، وهي عند أهل الفقه ككتاب سيبويه عند النحاة^(٢)، والموطأ كتاب حديث وسنة وفقه، ومنهج مالك في تدوينه أن يذكر الأحاديث في الموضوع الفقهي الذي اجتهد فيه، ثم يذكر عمل أهل المدينة المجمع عليه، ثم يذكر رأي من التقى بهم من التابعين وأهل الفقه، ثم يذكر الرأي المشهور بالمدينة، فإن لم يكن شيء من ذلك بين يديه في المسألة، اجتهد رأيه في ضوء ما يعلم من الأحاديث والفتاوى والأقضية ورواية يحيى أكثر تداولاً في مصر وبلاد المغرب^(٣)، وكان أول من ادخل كتاب الموطأ لمالك بن أنس إلى افريقية هو الفقيه علي بن زياد التونسي إذ ذكر ابن يونس انه: "يروى عن الثوري، ومالك، وهو الذي أدخل المغرب" جامع سفيان الثوري، و "موطأ مالك"، وفسر لهم قول مالك، ولم يكونوا يعرفونه، وهو معلم سحنون، دخل الحجاز والعراق، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة^(٤)، وقال عنه أبو العرب: "كان ثقةً، مأموناً، فقيهاً حَيَّارًا، مُتَعَبِّدًا، بارعاً في الفقه، سمع من مالك بن أنس، ومن سفيان الثوري، ومن الليث بن سعد، ومن ابن لهيعة، وغيرهم، ولم يكن

(١) السامرائي، تاريخ العرب، ج١، ص ١١١.

(٢) القطان، تاريخ التشريع الاسلامي، ص ٣٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٥١.

(٤) تاريخ ابن يونس، ج١، ص ١٥٣؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ٢٣٤.

في عصره بإفريقيّة مثله^(١)، قال الشيرازي به تفقه سحنون وله كتب على مذهبه وتفقه بمالك وله كتاب خير من زنته^(٢).

وكان أهل العلم بالقيروان إذا اختلفوا في مسألة كتبوا بها إلى علي بن زياد ليعلمهم بالصواب، قال وكان علي خير أهل أفريقية في الضبط والعلم وقال سحنون: ما أنجبت أفريقية مثل علي بن زياد^(٣)، وكان مذهب الكوفيين هو الغالب على أهل المغرب قبل إدخال الموطأ^(٤)، وسئل مالك عن مسائل كثيرة فأجاب عنها ودونها تلاميذه، وهذا ما يعرف بالمدونة، وأول من كتب ذلك أسد بن الفرات^(٥)، قاضي القيروان وفتح صقلية (ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م) سمع الموطأ على مالك، ولما أكثر عليه السؤال أوصاه بالرحيل إلى العراق فارتحل، ودون أسئلة أخذها عن محمد بن الحسن^(٦)، صاحب أبي حنيفة وفتية العراق، ثم سأل عنها عبد الرحمن بن القاسم^(٧)،

(١) طبقات علماء افريقية، ص ٢٥١.

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٣، ص ٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٨٢.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٥.

(٥) أسد ابن الفرات أبو عبد الله الحراني ثم المغربي، مولده بحران سنة (١٤٤هـ / ٧٦١م)، ودخل القيروان مع أبيه في الجهاد، وكان أبوه الفرات بن سنان من أعيان الجند، روى: عن مالك بن أنس الموطأ، وغلب عليه علم الرأي، وكتب علم أبي حنيفة أخذ عنه: شيخه أبو يوسف وقيل: إنه تفقه أولاً على الإمام علي بن زياد التونسي، قيل: إنه رجع من العراق، فدخل على ابن وهب، فقال: هذه كتب أبي حنيفة وسأله أن يجيب فيها على مذهب مالك فأبى وتورع فذهب بها إلى ابن القاسم، فأجابه بما حفظ عن مالك، وبما يعلم من قواعد مالك، وتسمى هذه المسائل: الأسدية، توفي سنة (٢١٣هـ / ٨٢٨م). انظر: الشيرازي، طبقات الفقهاء، ج ١، ص ١٥٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٦) محمد بن الحسن ويكنى أبا عبد الله، مولى لبني شيبان، وكان أصله من أهل الجزيرة وأبوه في جند أهل الشام، فقدم واسط، فولد محمد بها في سنة (١٣٢هـ / ٧٤٩م)، نشأ بالكوفة، وطلب الحديث، وسمع سماعاً كثيراً من مسعر ومالك بن مغول، وعمر بن دُرّ وسفيان الثوري، والأوزاعي، وغيرهم، وجالس أبا حنيفة وسمع منه، ونظر في الرأي فغلب عليه وعرف به، ونفذ فيه، وقدم بغداد فنزلها، واختلف إليه الناس وسمعوا منه الحديث والرأي، تولى قضاء الرقة ثم عزّل، فقدم بغداد، فلما خرج هارون إلى الري خرجة الأولى أمره فخرج معه، فمات بالري سنة (١٨٩هـ / ٨٠٤م)، وهو ابن ثمان وخمسين سنة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢٤٢.

(٧) أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي المصري: الشيخ الصالح الحافظ الحجة الفقيه، أثبت الناس في مالك وأعلمهم بأقواله، صحبه عشرين سنة وتفقه به وبنظرائه، سئل مالك عنه وعن ابن وهب فقال: بن وهب عالم وابن القاسم فقيه، روى عن الليث وعبد العزيز بن =

صاحب مالك عند عودته في مروره بمصر فأجابته على رأي مالك، فكتب ذلك، وجاء بما كتب إلي القيروان فكتبها عنه سحنون، وكانت تسمى "الأسدية" ثم جاء بها سحنون إلى ابن القاسم سنة (١٨٨هـ / ٨٠٣م) فعرضها عليه، وأصلح فيها مسائل، ورجع بها إلى القيروان، وقد رتب سحنون أكثر مسائل المدونة وتعتبر المدونة أساس الفقه عند أتباع مالك وتبلغ مسائلها ستاً وثلاثين ألف مسألة^(١)، ورحل من إفريقية أسد بن الفرات فكتب عن أصحاب أبي حنيفة أولاً، ثم انتقل إلى مذهب مالك، وكتب على ابن القاسم في سائر أبواب الفقه وجاء إلى القيروان بكتابه وسمي الأسدية نسبة إلى أسد بن الفرات، فقرأ بها سحنون على أسد ثم ارتحل إلى المشرق ولقي ابن القاسم وأخذ عنه وعارضه بمسائل الأسدية فرجع عن كثير منها. وكتب سحنون مسائلها ودونها وأثبت ما رجع عنه منها وكتب لأسد وأن يأخذ بكتاب سحنون فأنف من ذلك فترك الناس كتابه وأتبعوا مدونة سحنون على ما كان فيها من اختلاط المسائل في الأبواب فكانت تسمى المدونة والمختلطة، وعكف أهل القيروان على هذه المدونة، ثم اختصر ابن أبي زيد^(٢)، المدونة والمختلطة في كتابه المسمى بالمختصر ولخصه أيضاً أبو سعيد البرادعي من فقهاء القيروان في كتابه المسمى بالتهذيب وأعتمده المشيخة من أهل إفريقية وأخذوا به وتركوا ما سواه ولم يزل علماء المذهب يتعاهدون هذه الأمهات بالشرح والإيضاح والجمع فكتب أهل إفريقية على المدونة^(٣)،

=الماجشون ومسلم بن خالد وغيرهم، أخذ عنه جماعة منهم أصبغ ويحيى بن دينار والحارث بن مسكين ويحيى بن يحيى الأندلسي وابن عبد الحكم وأسد بن الفرات وسحنون وجماعة. مولده سنة ثلاث وثلاثين أو ثمان وعشرين ومائة ومات بمصر في صفر سنة ١٩١ هـ وقبره خارج باب القرافة. انظر: ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ١، ص ٤٦٥؛ مخلوف، شجرة النور، ج ١، ص ٨٨.

(١) القطان، تاريخ التشريع الاسلامي، ص ٣٥٢.

(٢) عبد الله بن أبي زيد القيرواني على مذهب مالك أحد الفضلاء وله من الكتب كتاب التبويب المستخرج كتاب سماه المختصر يحتوي على نحو خمسين الف مسألة كتاب النوادر في الفقه. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي (ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط ٢ (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ص ٢٥٠.

(٣) ابن خلدون، العبر، ج ١، ص ٥٦٩

وكان سحنون المتصدر لفقهاء افريقية حيث يذكر ابن عساكر فالعمل بمصر مستقر على قول ابن المواز وبالقيروان والأندلس على قول سحنون^(١).

٢. الفقهاء المغاربة.

ورد في تاريخ مدينة دمشق تراجم كثيرة للفقهاء المغاربة الذين كانوا على مذهب الإمام مالك، ورحلوا إلى المشرق لطلب العلم ودراسة الفقه على أشهر العلماء ومنهم: عبد الله بن سبعون بن يحيى بن حمزة أبو محمد القيرواني المالكي^(٢)، احد فقهاء المالكية^(٣)، رحل في طلب العلم إلى الشام والحجاز وبغداد^(٤).

ومنهم أيضاً الفقيه عيسى بن أبي عيسى بن بزاز بن مجير أبو موسى القابسي الفقيه الحافظ (ت ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م)^(٥)، من أهل قابس من المغرب^(٦)، سمع بالمغرب أبا عبد الله الحسين بن عبد الرحمن الاجدابي وأبا علي الحسن بن حمود التونسي، رحل في طلب العلم، سمع بمكة أبا ذر الهروي، وببغداد أبو الحسن ابن زوج الحرة والعتيقي وغيرهم، وحدث بدمشق فروى عنه: عبد العزيز بن احمد وأبو بكر الخطيب وآخرون، ذكر ابن عساكر ان عيسى بن أبي عيسى روى عن سلسلة رواة عن انس بن مالك قال: "صليت خلف النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فلم أرى أحداً منهم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم"^(٧)، وأيضاً ذكر ابن عساكر رواية عن علي بن المسلم الفقيه عن عبد العزيز بن احمد عن عيسى بن أبي عيسى عن

(١) تاريخ دمشق، ج ٥١، ص ١٩٨.

(٢) انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ١٠؛ ترجمته: الفصل الثاني، علم الحديث، ص ١٦٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٧٢.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص-ص ١٠-١١.

(٥) انظر، ترجمته: ابن ماكولا، الاكمال، ج ١، ص ٢٥٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٣٣٤؛ ابن الدمياطي، المستفاد، ج ١، ص ١٥٩؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج ١، ص ٤٨٩.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج ٢١، ص ١٥٩.

(٧) تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص-ص ٣٣٤-٣٣٥.

سلسلة من الرواة عن مالك بن انس عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: "إنما سمي رمضان لان الذنوب ترمض^(١) فيه، وإنما سمي شوال لأنه يشول^(٢) الذنوب كما تشول الناقة ذنبها"^(٣)، وكان ممن روى عنه بالمغرب زيدون الفقيه مصنف كتاب أحكام الحديث المعروف بالزيدوني^(٤)، وعيسى بن أبي عيسى له رحلات في طلب العلم، فقد ذكر الخطيب البغدادي: "قدم علينا بغداد بعد الثلاثين والأربعمئة فسمع من شيوخ ذلك الوقت وأقام عندنا مدة ثم رجع إلى بلده"^(٥)، كما اورد خبر دخوله إلى بغداد ابن ماکولا^(٦)، ودخل عيسى دمشق طالب علم وحدث بها عن جماعة من البغداديين وتوفي بمصر سنة (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م)^(٧).

وممن ذهب إلى المشرق مروان بن عثمان أبو الحسن السقلي المغربي الفقيه، قدم دمشق سنة ثمان وسبعين وأربعمئة إذ توفي بعدها بقليل، قال ابن عساكر: أبو الحسن مروان السقلي رجل صدر إمام زاهد فقيه عالم أحسن الناس خطا وأكثرهم في العلم حضا وصل إلى دمشق فأنزله الشيخ الأمين أبو محمد بن الأكفاني بمنزله

(١) ترمض: أي تحترق في الرمضاء، الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرياني، ط١ (بيروت: دار الفكر ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، ج١، ص ٤٥٤.

(٢) وأما شوال فلشولان الإبل بأذناها، لأنها تشول بها عند اللقاح، ويقال لها عند ذلك: الشول، إذا لقت، فهي شائل. قُطِرْب، أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد (ت ٢٠٦هـ / ٨٢١م)، الأزمنة وتلبية الجاهلية، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ج١، ص ٣٨.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص ٣٣٥.

(٤) ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج١، ص ٤٨٩.

(٥) تاريخ بغداد وذيوله، ج٢١، ص ١٥٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص ٣٣٦.

(٦) الاكمال، ج١، ص ٢٥٩.

(٧) الكتاني، أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد (٤٦٦هـ / ١٠٧٣م)، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد (الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م)، ص ١٩٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص ٣٣٦.

وتكفل بجميع حوائجه مدة مقامه كان عنده ولم يكن يقبل الهدية ولا له في التكسب نية ولم يدرس أحدا ولا يكاد يظهر ولم أجمع به إلا بعد أن استأذنه الشيخ ففسح في حضوري فحضرت ومعى الجمل^(١) وقرأت عليه منه كراسة واحدة وسار إلى بغداد واتصل بالخليفة وعزم عليه في تعليم ولده فدخل داره وهناك توفي رحمه الله^(٢).

وممن رحل من فقهاء المغاربة إلى المشرق خلف بن أبي القاسم بن سليمان أبو سعيد القيرواني المغربي (ت: أوائل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)^(٣)، شيخ المالكية^(٤)، من حفاظ المذهب^(٥)، ذكر ابن عساكر أنه قدم دمشق طالب علم فسمع بها عبد الوهاب الكلبي وأبا بكر بن هلال النحوي وحدث بها وبغيرها عن أبي بكر المهندس وأبي القاسم عبيد الله بن محمد بن خلف المصريين وأبي بكر أحمد بن الخطاب وأبي بكر بن أبي الحديد وعبد الله بن محمد بن هلال روى عنه عبد الوهاب الكلبي، حدث عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس وغيره بسنده عن محمد بن رمح قال: "حججت مع أبي وأنا صبي لم أبلغ الحلم فنمت في مسجد النبي ﷺ في الروضة، بين القبر والمنبر، فرأيت النبي

(١) الجمل: كتاب مشهور في النحو ألفه أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، وهو من أفاضل أهل النحو، أخذ عن أبي إسحاق الزجاج وأبي بكر بن السراج وعلي بن سليمان الأخفش. أبو البركات الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٣ (الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص ٢٢٧.

(٢) تاريخ دمشق، ج ٥٧، ص ٣١٢.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٧، ص ١٢؛ القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، ط١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤)، ج ١، ص ٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٥٢٣؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ١، ص ٣٤٩؛ مخلوف، شجرة النور، ج ١، ص ١٥٦-١٥٧.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٥٢٣.

(٥) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ١، ص ٣٤٩؛ مخلوف، شجرة النور، ج ١، ص ١٥٧.

ﷺ قد خرج من القبر وهو متوكئ على أبي بكر وعمر فقامت فسلمت عليهم فردوا علي السلام، فقلت: يا رسول الله؛ أين أنت ذاهب؟ قال: أقيم لمالك الصراط المستقيم. فانتبهت، وأتيت أنا وأبي، فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج لهم الموطأ وكان أول خروج الموطأ^(١)، له مؤلفات كثيرة منها (التَهْذِيبُ فِي اخْتِصَارِ الْمُدَوَّنَةِ)^(٢)، ومن مؤلفاته الأخرى تمهيد مسائل المدونة، والشرح والتتمات لمسائل المدونة، ومختصر الواضحة لعبد الملك بن حبيب، والوعظ^(٣).

ومن الفقهاء المالكيين الذين رحلوا إلى المشرق عمر بن عبد العزيز بن عبيد أبو حفص السبائي الطرابلسي (ت: ٥١٨هـ / ١١٢٤م)^(٤)، من أهل طرابلس المغرب^(٥)، وصفه ابن عساكر: "شاب صالح فقيه على مذهب مالك كان يعرف شيئاً من الأدب ويكتب بخط حسن"^(٦)، وذكر ابن عساكر انه قدم دمشق من مكة وأقام بها مدة وحدث بشئ يسير فسمع منه أخي أبو الحسين الفقيه وقد جالسته غير مرة وسمعتة ينشد أشياء ولم أحفظ عنه شيئاً، وقد ذكره السلفي في كتابه قائلاً: "كَانَ مِنْ أَهْلِ الضَّبْطِ لِمَا يَكْتُبُهُ وَسَمِعَ ببلده طَرَابُلُسِ الْمَغْرِبِ الْحَدِيثَ وَالْفِقْهَ وَتَأَدَّبَ بِهَا عَلَى شيوخها ابن خلف القاضي ابن الأجدابي ونظرائهما وقد ديار مصر وقرأ كثيراً

(١) تاريخ دمشق، ج١٧، ص١٢؛ كشف المغطا في فضل الموطأ، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج١، ص١٩-٢٠.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٥٢٣؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص٣٤٩؛ مخلوف، شجرة النور، ج١، ص١٥٧؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٣٤٨.

(٣) القيرواني، أبو سعيد خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي ابن البراذعي المالكي (٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، التهذيب في اختصار المدونة، تحقيق: محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، ط١ (دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ترجمة المصنف.

(٤) انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص١٢٥؛ السلفي، معجم السفر، ص٢٣٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص٣١٦.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص١٢٥.

(٦) المصدر نفسه، ج٤٥، ص١٢٦.

من اللغة على ابن القطاع وسمع عليّ وَعَلَقْتُ أَنَا عَنْهُ شَيْئاً يَسِيرًا"^(١)، توجه إلى العراق لغرض العلم والاستماع إلى الشيوخ فتوفي ببغداد^(٢)،

وممن رحل العالم يوسف بن دوناس بن عيسى أبو الحجاج المغربي الفندلاوي المالكي (ت ٥٤٣هـ / ١١٤٨م)^(٣)، الفقيه الكبير الملقب حجة الدين شيخ المالكية^(٤)، يُعد من علماء المالكية بدمشق، ذكر ابن عساكر انه " قدم الشام حاجا، فسكن بانياس مدة، وكان خطيبا بها، ثم انتقل إلى دمشق واستوطنها، ودرّس بها مذهب مالك، وحدث بالموطأ"^(٥)، وقال: "علقت عنه أحاديث يسيرة"^(٦)، ووصفه: " كان شيخا حسن المفاكهة، طو المحاضرة، شديد التعصّب لمذهب أهل السنّة، كريم النفس، مطّرحا للتكلف، قويّ القلب"^(٧)، وذكره الذهبي انه: " حَاطِبُ بَآنِيَاَسَ، ثُمَّ مُدْرَسُ الْمَالِكِيَّةِ بِدِمَشْقَ، رَوَى "المُوطَأَ" بِنُزُولِ"^(٨)، وكان الفندلاوي شديد التعصّب لمذهب أهل السنّة، يعين الأشاعرة^(٩)، شديد التعصب لهم، صاحب تحرق على الحنابلة^(١٠)، وقد جرت للفندلاوي بحوث، وأمور، وحسبة مع شرف الإسلام ابن الحنبلي في

(١) معجم السفر، ص ٢٣٩.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ١٢٦.

(٣) انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ٢٣٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٧، ص ١٧٢؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ١٢٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٣٥١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٢٢.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٣٤٩.

(٥) تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ٢٣٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٩، ص ٨٥.

(٦) تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ٢٣٤.

(٧) المصدر نفسه، ج ٧٤، ص ٢٣٤.

(٨) سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٢٠٩.

(٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٧، ص ١٧١.

(١٠) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٩، ص ٨٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٢٢.

العقائد^(١)، وذكر ابن عساكر انه سمع أبا تراب بن قيس بن حسين البعلبكي يذكر: "أنه كان يعتقد اعتقاد الحشوية"^(٢)، وأنه كان شديد البغض ليوסף الفندلاوي لما كان يعتمد من الردّ عليهم، والتنقّص لهم، وأنه خرج إلى الحجاز، وأسر في الطريق، وألقي في جبّ، وألقي عليه صخرة، وبقي كذلك مدة يلقي إليه ما يأكل، وأنه أحسّ ليلة بحسّ، فقال: من أنت؟ فقال: ناولني يدك، فناوله يده، فأخرجه من الجبّ، فلما طلع إذا هو الفندلاوي، فقال: تب مما كنت عليه، فتاب، وصار من جملة المحبين له"^(٣)، وكان للفندلاوي حلقة في المسجد الجامع لتدريس الفقه المالكي وكان مستجاب الدعوة حيث ذكر ابن عساكر انه: كان ليلة الختم في شهر رمضان يخطب خاطب في حلقة بالمسجد الجامع، ويدعو بدعاء الختم، فرماهم بعض من كان خارج الحلقة بحجر، فلم يعرف من هو لكثرة من حضر، فقال الفندلاوي: اللهم اقطع يده، فما مضى إلا يسير حتى أخذ خضير الركابي من حلقة الحنابلة، ووجد في صندوقه مفاتيح كثيرة قد أعدها لفتح الأبواب للتلصص، فأمر شمس الملوك بقطع يديه، ومات من ذلك^(٤)، توفي الفندلاوي في دمشق في شهر ربيع الأول سنة ٥٤٣هـ، وكان قد خرج مجاهدا للفرنج وكانوا قد نزلوا على دمشق، وذكر ابن عساكر أن الأمير المتولي لقتال الفرنجة، قال له: أيها الشيخ الإمام ارجع فأنت معذور للشيوخوخة، فقال: لا ارجع بعنا واشترى منا، يريد قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"^(٥)، فاستشهد ودفن في دمشق

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٧، ص١٧٢.

(٢) الحشوية: فرقة من المبتدعة وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه قالوا: معبودهم على صورة ذات أعضاء إما روحانية وإما جسمانية ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن وأما مشبهة الحشوية أنهم أجازوا على ربه الملامسة والمصافحة وأن المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد إلى حد الإخلاص والاتحاد المحض. الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٠٠.

(٣) تاريخ دمشق، ج٧٤، ص٢٣٥.

(٤) المصدر نفسه، ج٧٤، ص٢٣٥.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١١١.

في مقبرة الباب الصغير^(١)، وذكر ابن عساكر ان احمد بن محمد القيرواني قال: "رأيت الشيخ الإمام حجة الدين في المنام جالسا في مكانه الذي كان يدرس فيه بالجامع، فأقبلت إليه وقبّلت يده، فقَبّل رأسي، وقلت له: يا مولاي الشيخ، والله ما نسينك، وما أنا فيك إلا كما قال الأول: (٢).

فإذا نطقت فأنت أول منطقي وإذا سكتت فأنت في إضماري فقال لي: بارك الله فيك. ثم قلت له: يا مولاي الشيخ الإمام، أين أنت؟ فقال: في جنات عدن، على سُررٍ مُتَقَابِلِينَ^(٣).

ومن الفقهاء الذين ذكرهم ابن عساكر وكان له اهتمام بعلم الحديث عيسى بن هارون بن يوسف يكنى أبو موسى، المغربي الاغماتي^(٤)، المالكي الفقيه (ت ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م)^(٥)، وهو من اطرابلس الغرب^(٦)، الإمام في المذهب والفرائض^(٧)، أثنى عليه ابن عساكر وقال عنه: "تولى تدريس حلقة المالكية بدمشق مرتين، وكان عالماً بمذهب مالك والفرائض، وسمِعَ الحديث من شيخنا الفقيه نصر الله بن محمد، ولزم

(١) تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ٢٣٥.

(٢) الباخريزي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب (ت ٤٦٧هـ / ١٠٧٥م)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ط ١ (بيروت: دار الجيل، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، ج ١، ص ١٤٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ٢٣٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ٧٩؛ بهاء الدين العاملي، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي الهذاني، (ت ١٠٣١هـ / ١٦٢١م)، الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، ج ٢، ص ٢٠٦.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ٢٣٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٧، ص ١٧٢.

(٤) الاغماتي: هذه النسبة إلى اغمات وهي بلدة باقصى بلاد المغرب قريبة من بحر الظلمة وهي عند سوس الاقصى. السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٣٢٠.

(٥) انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٢٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٨، ص ١٢٨.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٥.

(٧) تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٢٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٨، ص ١٢٨.

الحضور عنده مدة طويلة^(١)، ووصفه أيضا بأنه كان في لسانه قصور وفيه صلابة وتضييق على نفسه في المعيشة، سكن في بيت في أسفل المنارة الشرقية^(٢)، وقال عنه الذهبي: "مدرس حلقة المالكية بدمشق، إمام في المذهب والفرائض"^(٣)، توفي يوم الاثنين الثالث من شهر رمضان سنة (٥٥٣هـ / ١١٥٨م)^(٤)، ودفن قبلي مسجد فلوس^(٥).

ومنهم الفقيه المالكي عبد الوهاب بن عيسى بن محمد أبو محمد البسكري^(٦)، المغربي (ت ٥٥٤هـ / ١١٥٩م)^(٧)، له رحلات في طلب العلم، ذكر ابن عساكر انه قدم دمشق وهو شاب سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وكان يختلف إلى مدرسة الفقيه أبي البركات بن عبد (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) ثم رزق عناية من الأمير أنر^(٨)، فخلق تحت النسر واجتمع إليه جماعة من المغاربة ودرسهم مذهب مالك في حياة الفقيه يوسف الفندلاوي ثم شرع في الوعظ وفتح عليه فيه فلما استشهد الفندلاوي رحمه الله جلس في حلقة المالكية^(٩)، ثم خرج إلى بعلبك فأحسن إليه أميرها عطاء بن حفاظ

(١) تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ٤٨، ص ٢٤.

(٣) تاريخ الإسلام، ج ٣٨، ص ١٢٩.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٢٤.

(٥) مسجد فلوس: مسجد قبل الميدان على طريق حوران يوجد على بابه بئر. النعمي، تاريخ المدارس، ج ٢، ص ٢٧٧.

(٦) البسكري: هذه النسبة إلى بسكرة، وهي بلدة من بلاد المغرب. السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٢٢٧.

(٧) انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٣٤٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٨، ص ١٥١.

(٨) انر: هو معين الدين أنر أتاك العساكر بدمشق، وكان أحد مماليك طغتكين، ثم كان بعد ذلك أتاك الملوك بدمشق وهو والد الست عصمة الدين خاتون زوجة الملك نور الدين، وهو واقف المدرسة المعينية داخل باب الفرج، وقبره في قبة قبلي الشامية البرانية بمحلة العوينة عند دار البطيخ، رحمه الله. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٣٥٥.

(٩) تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٣٤٢.

السلمي الحمصي^(١)، فلما جاء عطاء إلى دمشق أعاده إلى الحلقة وعزل عنها الفقيه عيسى بن هارون الأغماتي، فلما ملك الملك العادل أدام الله أيامه دمشق تعصب الفقيه أبو سعد بن أبي عصرون^(٢) لعيسى وأعاده إلى الحلقة وعزل عنها عبد الوهاب فلما مات عيسى عاد إلى الحلقة، فقد اعتنى بالفتوى وكانت له القدرة والإجادة في أكثر فتاويه التي أصدرها حول مختلف المسائل، وقد مدحه ابن عساكر قائلاً: "وكانت طريقته حسنة وفتح له الإجابة في أكثر فتاويه وكان قد سمع مني ومن الحافظ المرادي كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج وفاته من أوله اجزاء فلما عاد من بعلبك أعادها علي"^(٣)، ثم انصلح له الملك العادل وشرع في ترميم دار الحجر الذهب وجعلها مدرسة للمالكيين لأجله ومات عبد الوهاب ليلة الخميس ودفن يوم الخميس السادس من رجب سنة أربع وخمسين وخمسمئة بجبل قاسيون، وكان يذكر أنه رأى النبي ﷺ مرات وصلى خلفه في النوم ورآه قبل موته بأربعة أيام وأخبره أنه يموت في مرضه الذي مات فيه^(٤).

(١) عطاء بن حفاظ الخادم، احد امراء مجير الدين أبق بن محمد وكان شجاعاً وفوض إليه أمور دولته، بعد ان ابعد اكثر امرائه بحجة الخيانة فكان نور الدين لا يتمكن من أخذ دمشق منه، ثم قبض عليه مجير الدين وقتله ايضاً، فسار نور الدين حينئذ إلى دمشق، وكان قد كاتب أهلها واستمالهم، وكان الناس يميلون إليه، لما هو عليه من العدل والديانة والإحسان، فلما حصر دمشق أرسل مجير الدين إلى الفرنج يبذل لهم الأموال وتسليم قلعة بعلبك إليهم، لينجدوه ويرحلوا نور الدين عنه، الا ان نور الدين تمكن من لاستيلاء على دمشق. ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١م)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ج١، ص٣٣٧.

(٢) الفقيه المقرئ شيخ الشافعية، قاضي القضاة شرف عالم أهل الشام أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن أبي عصرون بن أبي السري، ولد سنة (٤٩٢هـ / ١٠٩٨م) ولي قضاء دمشق وصنف التصانيف وأقرأ القراءات والفقهاء توفي (٥٨٥هـ / ١١٨٩م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص١٢٥-١٢٧.

(٣) تاريخ دمشق، ج٣٧، ص٣٤٢.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧، ص٣٤٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٨، ص١٥١.

ومنهم أيضاً عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو الصنماجي المغربي المعروف بابن الأشيري^(١) (ت ٥٦١هـ / ١١٦٥م)^(٢)، الفقيه المالكي الحافظ^(٣) سمع بالأندلس، رحل إلى الشام، وعن سبب رحلته إلى الشام ذكر ابن عساكر انه: كان يكتب لصاحب المغرب فلما مات صاحبه استشعر فأخذ أهله وكتبه وتوجه إلى الشام، وقدم دمشق وكانت له علاقة وثيقة بالحافظ ابن عساكر، قال عنه ابن عساكر: "انه حدث بالموطأ"^(٤)، ولما وصل الشام اتفق أن عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة^(٥)، وزير الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله (٥٣٠ - ٥٥٥هـ) والمستجد بالله (٥٥٥ - ٥٦٦هـ)، صنّف كتاب "الإفصاح" وجمع له علماء المذاهب، فطلب فقيها مالكيًا، فذكروا له الأشيري، فطلبه من نور الدين، فسيّره إليه، فأكرمه، وأنزله وأجرى له نزلاً، وحضر قراءة كتاب الإفصاح، فمرّت مسألة واختلف كلامه وكلام ابن

(١) الأشيري: هذه النسبة إلى أشير حصن بالمغرب ينسب إليه عبد الله بن محمد ابن عبد الله أبو محمد الصنهاجي المغربي المعروف بابن الأشيري. ابن الاثير، اللباب، ج١، ص ٦٨.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص ٢٣٤؛ مرت ترجمة الأشيري في فصل الحديث ص ١٧٢.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٩، ص ٨٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص ٣٣٠؛ الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ / ١٧٥٤م)، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م)، ج١، ص ١٣٠.

(٤) تاريخ دمشق، ج٣٢، ص ٢٣٤.

(٥) يحيى بن مُحَمَّد بن هبيرة بن سَعِيد بن حسين بن أحمد بن الحسن بن جهم بن عمر بن هبيرة بن علوان، أبو المظفر الوزير، قلده الخليفة المقتفي لأمر الله الوزارة وخلع عليه. وكانت أيام وزارته منيرة بالعدل، مزهرة بالجود والفضل، وكان محبا لأهل العلم، يحضر مجلسه الفقهاء والأدباء والقراء وأصحاب الحديث، وكانت له مصنفات حسنة في عدة فنون من العلم والقراءات والحديث والأدب، وأجلّها كتاب الإفصاح عن معاني الأحاديث الصحاح، شرح فيه أحاديث صحيحي البخاري ومسلم، وبين فقهها ولغتها ومعانيها بألفاظ تعرب عن نبله وجلاله، كان مولده سنة (٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)، توفي سنة (٥٠٦هـ / ١١١٢م). الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٢١، ص ١٩٧.

هبيرة، فسبقه عليه ابن هبيرة^(١)، وجرت له معه منافرة في شيء اختلف فيه، أغضب كل واحد منهما صاحبه، وردف ذلك اعتذار من الوزير وبزّه بزّا وافرا، ثم سار من بغداد إلى مكة ثم عاد إلى الشام، فمات في بقاع بعلبك في سنة ٥٦١^(٢)، ثم إن نور الدين أحضر عائلته مع متولّي السبيل، وقرّر لهم كفايتهم بطلب، وصار ابنه جُندياً^(٣).

ومن فقهاء الأندلس الذين دخلوا المغرب في طلب الفقه وذكروهم ابن عساكر محمد بن وضاح قال عنه ابن عساكر: "وتفقه بسحنون وبمشيخة المغرب"^(٤)، حيث سمع من سحنون بافريقية وذكر ابن وضاح انه سمع سحنون بن سعيد يقول: "وذكر له عن رجل يذهب إلى ان الارواح تموت بموت الاجساد، فقال معاذ الله، هذا قول أهل البدع"^(٥).

(١) القفطي، انباه الرواة، ج٢، ص ١٣٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٩، ص-ص ٨٢-٨٣؛

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٠٣.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٠٣.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٩، ص-ص ٨٢-٨٣.

(٤) تاريخ دمشق، ج٥٦، ص ١٨١

(٥) المصدر نفسه، ج٥٦، ص-ص ١٨٠-١٨١.

المبحث الثالث: علم الكلام والوعظ

أ: علم الكلام

أولاً: علم الكلام لغة واصطلاحاً:

لغةً: هو القول^(١)، اصطلاحاً: هو علم أصول الدين الذي يرمي إلى إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة^(٢)، ومعنى إثبات العقائد تحصيلها واكتسابها بحيث يحصل الترقى من التقليد إلى التحقيق أو إثباتها على الغير بحيث يتمكن من إلزام المعاندين أو اتقانها وإحكامها بحيث لا تزلزلها شبه المبطلين^(٣)، ويقال أيضاً: هو علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام^(٤)، ويبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته، وأحوال الممكنات في المبدأ والمعاد، على قانون الإسلام^(٥)، أما عن سبب تسميته بعلم الكلام فقيل: إنه سمي بعلم الكلام؛ لأن مسألة الكلام أشهر أجزائه حيث كثر فيها التناحر ودار حولها من الجدل ما لم يدر حول مسألة غيرها فقد تنازع الناس في كلام الله عز وجل نزاعاً كثيراً، وتعددت أقوالهم في ذلك^(٦)، ويسمى بأصول الدين أيضاً، وسماه أبو حنيفة رحمه الله تعالى

(١) ابن سيدة، المحكم والمحيط، ج٦، ص ٥٦١؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ٥٧٢.
(٢) السيوطي، معجم مقاليد العلوم، ج١، ص ٧٠؛ التهانوي، كشف، ج١، ص ٢٩؛ عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ج٣، ص ١٩٥٤.
(٣) التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت ٧٩١هـ / ١٣٩٢م)، شرح المقاصد في علم الكلام، تحقيق: دار المعارف النعمانية، ط١ (حيدر اباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، ج١، ص ٧.
(٤) الجرجاني، التعريفات، ص ١٥٦؛ السيوطي، معجم مقاليد العلوم، ج١، ص ٧٠.
(٥) السيوطي، معجم مقاليد العلوم، ج١، ص ٧٠.
(٦) السجزي، رسالة السجزي، ج١، ص ٢٠.

بالفقه الاكبر^(١)، ومن المعلوم ان بداية علم الكلام كانت في بداية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، على يد المعتزلة^(٢)(٣).

ثانياً. علماء الكلام المغاربة.

برز العديد من العلماء المغاربة في علم الكلام ولم يذكر ابن عساكر الا القليل منهم لكونهم رحلوا ولم يدخلوا بلاد الشام او لانهم درسوا هذا العلم في القيروان ولم يرحلوا في طلبه في الامصار الاخرى، ومن الذين برزوا فيه: الحسين بن حاتم أبو عبد الله الأزدي^(٤)، (ت بعد ٤٣١هـ / ١٠٣٩م)^(٥)، الأُصُولِيّ^(٦)، المتكلم الواعظ^(٧)، صاحب القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني^(٨)، رحل إلى المشرق، قدم

(١) التهانوي، كشف، ج١، ص ٢٩.

(٢) المعتزلة: ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً، وقالوا: لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، وسبب ظهورهم هو انه حدث في ايام الحسن البصري (ت ١١٠هـ / ٧٢٨م)، خلاف بينه وبين وأصل بن عطاء الغزال (ت ١٣١هـ / ٧٤٨م)، في القدر وفي المنزلة بين المنزلتين، وانضم اليه عمرو بن عبيد بن باب في بدعته فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا عن سارية من سواري مسجد البصرة فقليل لهما ولإتباعهما معتزلة لاعتزالهم قول الأمة في دعواها إن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر، ثم أن المعتزلة أفترت فيما بينها عشريين فرقة. البغدادي، الفرق بين الفرق، ج١، ص-ص ١٥-٩٣؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ٤٣.

(٣) سليمان، عباس، الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الاسلامي، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ص ١١.

(٤) الأزدي هذه النسبة إلى أزد شئوءة، وهو أزد بن العوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. ابن الاثير، اللباب، ج١، ص ٤٦.

(٥) انظر، ترجمته: الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م)، إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، ط٥ (القاهرة: دار المعارف، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج١، ص-ص ٣٥-٣٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص ٤٩؛ تبين كذب المفتري، ج١، ص ٢١٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٩، ص ٥٠٢؛ ابن مفلح المقدسي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الراميني الصالحي الحنبلي (ت ٧٦٣هـ / ١٣٦٤م)، أصول الفقه، تحقيق: فهد بن محمد السدحان، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ج٣، ص ١٠١٧؛ المحمود، عبد الرحمن بن صالح بن صالح، موقف ابن تيمية من الاشاعرة، ط١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ج٢، ص ٥٢٧.

(٦) هذه النسبة الى الأصول، وإنما تقال هذه اللفظة لعلم الكلام ولمن يعرف هذا النوع من العلم **الأصولي**. السمعاني، الانساب، ج١، ص ٢٩٥؛ ابن الاثير، اللباب، ج١، ص ٧٢.

(٧) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٩، ص ٥٠٢.

(٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص ١، ص ٤٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٩، ص ٥٠٢؛ ياقوت

الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٢١.

دمشق وسمع بها أبا محمد بن أبي نصر وعقد بها مجلس الوعظ، أرسله الباقلاني إلى جامع دمشق ليلقي درسا في العقيدة، فقد ذكر ابن عساكر انه سمع أبا الحسن علي بن المسلم الفقيه يحكي عن بعض شيوخه أن أبا الحسن علي بن داود الداراني المقرئ^(١) إمام جامع دمشق كتب إلى القاضي أبي بكر الباقلاني يشكو إليه ما اشتهر بدمشق من الحشو فبعث أبو عبد الله الأزدي إلى دمشق بعقد المجلس في حلقة ابن داود التي في آخر الرواق الأوسط من شرقي الجامع وحضر عنده شيوخ الدمشقيين فلما سمعوا كلامه في التوحيد خرجوا وهم يقولون أحد أحد^(٢)، قال الذهبي ان أبو عبد الله الأزدي كان يعقد مجالس الوعظ، وكان كثير الصيام والعبادة^(٣)، وقال ابن عساكر: سمعت أبا الحجاج يوسف بن دوناس الفندلاوي الفقيه يحكى عن مشايخه أن أبا عبد الله كان يكثر الصيام وإذا ضاف ببعض أصحابه ليلة في أيام الرطب فقدم إليه طبقا من رطب فأكثر من الأكل منه فقال له صاحب المنزل يا سيدنا أنا أخشى عليك من حرارته فقال أبو عبد الله أنا منذ كنت أرد على أصحاب الطبائع وأخشى من حرارة الرطب^(٤)، وحكى أيضاً أنه كان لا يستقضي أحدا ممن تقرأ عليه علم الكلام حاجة ويتولى حوائجه بنفسه فقال له بعض تلامذته يا سيدنا أنت تعلم أننا نود أن نقضي لك حاجة فلم لا تستقضي ما يعرض لك من الحوائج فقال إن أوثق أعمالى في نفسى نشري لهذا العلم فلا أحب أن أتعجل عليه أجرا في

(١) علي بن داود بن عبد الله أبو الحسن الداراني المقرئ القطان إمام جامع دمشق، كان يؤم أهل داريا فمات إمام جامع دمشق فخرج أهل دمشق إلى داريا ليأتوا به للصلاة بالناس في جامع دمشق فرفض أهل داريا ثم وافقوا على خروجه إلى دمشق، توفي (٤٠٢هـ / ١٠١١م). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٤٦٩ - ٤٧٠.

(٢) الباقلاني، اعجاز القرآن، ج ١، ص ٣٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٤٩؛ تبيين كذب المفتري، ج ١، ص ٢١٧.

(٣) تاريخ الإسلام، ج ٢٩، ص ٥٠٢.

(٤) تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٤٩.

الدنيا ليكون الأجر موفورا في الدار الآخرة^(١)، أقام الأزدي بدمشق مدة، ثم توجه إلى المغرب، ونشر العلم بالقيروان^(٢)، فأقام بها مدة إلى أن أدركه أجله هناك^(٣).

ومنهم عبد الوارث بن عبد الغني بن علي بن يوسف بن عاصم أبو محمد المغربي التونسي المالكي الأصولي الزاهد (ت ٥٥٠هـ / ١١٥٥م)، وصفه ابن عساكر: "كان عالما بعلم الكلام بصيرا به حسن الاعتقاد له قدم في العبادة، وذكر ابن عساكر بانه: "قدم دمشق غير مرة وكان يتردد منها إلى حمص وحلب ويرجع إليها وكان له أصحاب ومريدون اجتمعت به غير وجرت بيني وبينه مفاوضات في أصحاب الدعاوى وذوي الرعونات من المنتسبين فرأيته منكرا لشأنهم مزريا عليهم مؤثرا الكف عنهم للسلامة من شرهم"^(٤)، روى الحافظ ابن عساكر أبياتاً من إنشاده في علم الأصول:^(٥)

إذا كنت في علم الأصول موافقا	بعقدك قول الأشعري المسدد
وعاملت مولاك الكريم مخالصا	بقول الإمام الشافعي المؤيد
وأيقنت حرف ابن العلاء مجردا	فأنت على الحق اليقين موافق
ولم تعد في الإعراب راي المبرد	شريعة خير المرسلين محمد

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٥٠.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢٩، ص ٥٠٢.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٤٩؛ المحمود، موقف ابن تيمية، ج ٢، ص ٥٢٧.

(٤) تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٢٩٥.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٢٩٥ - ٢٩٦؛ تبين كذب المفتري، ج ١، ص ١٦٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٢؛ ابن المبرد، جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي الحنبلي (ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م)، جمع الجيوش والديساكر على ابن عساكر، ط ١ (مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ج ١، ص ١٤٤.

توفي في عشر ذي الحجة من سنة خمسين وخمسمائة بحلب^(١).

ومن المتكلمين الذين ذكرهم ابن عساكر: علي بن القاسم بن محمد أبو الحسن التميمي المغربي القسنطيني^(٢) المتكلم الأشعري (ت ٥١٩هـ / ١١٢٥م)^(٣)، له رحلات إلى المشرق إذ قدم دمشق وسمع بها صحيح البخاري من الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي وخرج إلى العراق وقرأ على أبي عبد الله محمد بن عتيق القيرواني ولقي الأئمة ثم عاد إلى دمشق وأكرمه رئيسها أبو الداود المفرج بن الصوفي وما أظنه روى شيئاً من الحديث لكن قرئ عليه من كتب الأصول بعدما كان قد قرأه على القيرواني، وقال ابن عساكر: "ولم أجالسه ولم أسمع منه شيئاً وكان يذكر عنه أنه كان يعمل كيمياء الفضة ورأيت له تصنيفاً في الأصول سماه: "كتاب تنزيه الإلهية وكشف فضائح المشبهة الحشوية"^(٤)، قال عنه الصفدي: "دخل بغداد وقرأ بها الكلام على محمد بن أبي بكر القيرواني حتى برع ولم يكن له عناية بالحديث وكان أديباً"^(٥)، توفي بدمشق يوم الأحد الثامن عشر من شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة ودفن في ذلك اليوم وصلى عليه الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد^(٦).

ومن علماء الكلام العالم محمد بن عتيق بن أبي بكر بن محمد بن أبي نصر هبة الله بن علي بن مالك أبو عبد الله التميمي القيرواني المتكلم الأشعري (ت ٥١٢هـ /

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٢٩٥ - ٢٩٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٢.

(٢) القسنطيني: بالضم والفتح والسكون إلى قسنطينة قلعة بحدود إفريقية. السيوطي، لب اللباب، ج ١، ص ٢٠٧.

(٣) انظر، ترجمته: السمعاني، الأنساب، ج ١٠، ص ٤٢٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ١٣٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٥، ص ٤٣٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ٢٥٦.

(٤) تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ١٣٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٥، ص ٤٣٣.

(٥) الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ٢٥٦.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ١٣٥.

١١١٨م^(١)، المعروف ابن أبي كدية^(٢)، عالم بالأصول والكلام^(٣)، إمام علامة متقن، متكلم مناظر، ولد في حدود العشرين وأربعمئة وأخذ علم الكلام بالقيروان^(٤)، ذكر ابن عساكر ان أبو عبد الله: "درس علم الأصول بالقيروان على أبي عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي صاحب القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني وعلى غيره"^(٥)، كما ذكر ابن عساكر انه قدم دمشق أو ساحلها مجتازا إلى العراق قيل سنة ثمانين وأربعمئة وكان يذكر أنه سمع أبا عبد الله القضاعي بمصر، وبعد دخوله الشام اخذ عنه علمائها منهم: أبو الفتح نصر الله بن محمد بصور وقرأ عليه جماعة من أهل العلم بالعراق وكان يقوي الكلام في المدرسة النظامية ببغداد وأقام بالعراق إلى أن مات وكان صلبا في الاعتقاد مواظبا على الإفادة^(٦)، وكان يحفظ كتاب سيبويه^(٧)، ودخل إلى العراق وقرأ كتاب الهداية^(٨)^(٩).

ذكر الذهبي انه سمع ببغداد من عبد الباقي العطار^(١٠)، وأقام بالشام مدة، ثم قدم بغداد ثانيا، وأقرأ بها القرآن أيضا، كما ذكر انه سمع بالأندلس من ابن عبد

(١) انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٤، ص١٨٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٥، ص٣٤١؛ سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٤١٧؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٥٩.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٤، ص١٨٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٥، ص٣٤١؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٥٩.

(٣) الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٢٦٠.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية، ج٢، ص١٩٥؛ محيسن، معجم حفاظ القرآن، ج٢، ص٨٨.

(٥) تاريخ دمشق، ج٥٤، ص١٨٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٥، ص٣٤١.

(٦) تاريخ دمشق، ج٥٤، ص١٨٨-١٨٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٥، ص٣٤١.

(٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢١٧.

(٨) كتاب الهداية في فقه الحنابلة لعبد الرحمن بن محمد ابن علي بن محمد الحلواني البغدادي

الحنبلي المتوفى سنة (٥٤٦هـ / ١١٥١م). القسطنطيني، ايضاح المكنون، ج٤، ص٣٥١.

(٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٤، ص١٨٩.

(١٠) أبو منصور عبد الباقي بن محمد بن غالب البغدادي الأزجي، ابن العطار، وكيل الخليفين

القائم والمقتدي، سمع: أبا طاهر المخلص، وأحمد بن الجندي ولد سنة (٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، توفي

(٤٧١هـ / ١٠٧٨م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٤٠٠-٤٠١.

البرّ^(١)، كَانَ مَشَارًا إِلَيْهِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ، وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَدْرَسُ عِلْمَ الْكَلَامِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَكَانَ مَقْدَمًا عَلَى نُظْرَائِهِ، مَبْجَلًا عِنْدَ مَنْ يَنْتَحِلُ مَذْهَبَهُ، مَجَانِبًا عِنْدَ مَخَالِفِيهِ. جَرَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَنَابِلَةِ فِتْنٌ، وَأُوذِيَ غَايَةَ الْإِيذَاءِ، وَقَالَ لِي إِنَّهُ قَرَأَ أَيْضًا الْكَلَامَ بِلِدِهِ عَلَى أَبِي طَاهِرٍ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَسِ الْمَوْصَلِيِّ صَاحِبِ ابْنِ الْبَاقِلَانِيِّ^(٢)، وَتَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ الْأُصُولِ، وَكَانَ مُتَعَصِّبًا لِمَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ^(٣)، جَرَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَنَابِلَةِ فِتْنٌ وَأُوذِيَ غَايَةَ الْإِيذَاءِ^(٤)، وَقَدْ وَلَعَ بَعْضُ جُهَالِ الْحَنَابِلَةِ بِقَبْرِهِ ضِرَارًا وَخَرَبَ مَا بَنَى عَلَى تَرْبَتِهِ رَوَاهَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ مَرَارًا^(٥)، قَالَ ابْنُ عَسَاكِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْقَصْرِيِّ بِدِمَشْقٍ يَحْكِي أَنَّهُ كَانَ حَاضِرَهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ فَأَغْمَى عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ مِمَّنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ دَوْمًا عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَمَا لَقِيتَ إِلَّا خَيْرًا ثُمَّ مَاتَ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَدُفِنَ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ فِي تَرْبَتِهِ بِمَشْرَعَةِ الرُّوَايَا خَارِجَ الْكَرْخِ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ جَوَارِ قَبْرِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَاهَلِيِّ^(٦).

ب: الوعظ:

وعظ: العِظَةُ: الموعظة. وَعَظَّتُ الرَّجُلَ أَعْظُهُ عِظَةً وَمَوْعِظَةً: وَاتَّعَظَ: تَقَبَّلَ الْعِظَةَ، وَهُوَ تَذْكِيرُكَ إِيَّاهُ الْخَيْرَ وَنَحْوَهُ مِمَّا يَرِيقُ لَهُ قَلْبُهُ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمُ الْمَعْرُوفَةُ: لَا تَعْظِيْنِي وَتَعْظُظِي، أَي: اتَّعَظِي أَنْتِ وَدَعِي مَوْعِظَتِي^(٧)، يُقَالُ: " السَّعِيدُ مِنْ وَعِظَ بغيره، والشقي من اعظ به غيره^(٨)، والموعظة: تذكرتك الإنسان بما يلين قلبه من

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٥، ص ٣٤١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٥٩.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٥، ص ٣٤١ - ٣٤٢.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٤١٧.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ١٩٦.

(٥) ابن عساكر، تبیین كذب المفترى، ج ١، ص ٤١٣.

(٦) تاريخ دمشق، ج ٥٤، ص ١٩٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٢١٧.

(٧) الفراهيدي، كتاب العين، ج ٢، ص ٢٢٨.

(٨) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب اللبني الكناني بالولاء (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، البخلاء، ط ٢ (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٤١هـ / ١٩٩٩م)، ج ١، ص ٢٤٧؛ الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ج ٣، ص ١١٨١.

ثَوَابٍ وَعِقَابٍ^(١)، وهناك آيات قرآنية أكدت على الموعظة منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لِقَمْنُنٍ لِأَبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ، يَبْنِي لِأَشْرِكٍ بِاللَّهِ إِنَّكَ الشَّرِكُ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٢)، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِآتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٣).

وهناك الكثير من الأحاديث التي أكدت على النصيحة والوعظ منها: (أن النبي ﷺ وعظ النساء، وحثهن على الصدقة فجعلت المرأة تلقي الخرص^(٤) والخاتم^(٥))، والوعظ هو تذكير الناس بنعم الله سبحانه وتعالى ووجوب حثهم على شكره والالتزام بأوامره ونواهيه وتجنب المعاصي المخالفة لشرع الله عز وجل، فهو تخويف يرق له القلب^(٦)، وجاء في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧)، وكانت هذه المجالس تعقد في أوقات مختلفة وتشكل هذه المجالس أحد الآليات المهمة التي من خلالها يتم إصلاح المجتمع الإسلامي وتقويمه، ومحاربة كل مظاهر الفساد التي تعصف به للمحافظة على كيانه الرصين الذي أراده الله ﷻ في كتابه العزيز، فقد تحدث ابن عساكر من خلال ترجمته لبعض العلماء عن دور كبير لهم في الوعظ وتذكير الناس ونصحهم وإرشادهم لطريق الخير والابتعاد عن الغرور والتفاخر بالأموال والأبناء، كما أن الحال وصل ببعض العلماء المحدثين إلى نصح كبار قادة الجيش فذكر مثلا في

(١) ابن سيده، المحكم والمحيط، ج٢، ص ٣٣٣.

(٢) سورة لقمان، الآية ١٣

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٤) الخُرْصُ: الحَلَقَةُ من الذَّهَبِ أو الفِضَّةِ كحلقة القُرْطِ وَنَحْوَهَا وَيُقَالُ لِنَتْلِكَ الحَلَقَةِ: الخوق أيضا.

انظر: القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج٤، ص ٣٢٨؛ الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م)، معجم ديوان الأدب، تحقيق: دكتور أحمد مختار، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م)، ج١، ص ١٥٥.

(٥) الازهري، تهذيب اللغة، ج٧، ص ٦٢.

(٦) ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، ط٢ (بيروت: المكتب

الاسلامي، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م)، ص ١٦٢.

(٧) سورة الذاريات، الآية: ٥٥.

ترجمته لعلي بن رباح^(١)، وما روي عن مناقبه في القيروان وحسن موعظته انه حضر مجلسا مع موسى بن نصير بعد وصوله إلى القيروان، فقال موسى: انه ورد علي بشارت ثلاث منها كتاب أمير المؤمنين ومنها كتاب ولدي يخبرني بفتح عظيم في الأندلس، ومنها ما صحبني من الأموال في مقدمي هذا فهناه جميع من حضر، وعلي بن رباح ساكت، فقال له موسى: ألا تتكلم؟ فقال: "أيها الأمير ما من دار امتلأت حبرة^(٢)، إلا امتلأت عبرة، ولا انتهى شئ إلا رجع فارجع أنت قبل أن يرجع بك فانكسر موسى بعد ذلك وانتفع بموعظته^(٣).

ومن العلماء الذين ذكرهم ابن عساكر موسى بن علي بن رباح^(٤)، إذ كان احد الوعاظ بحسب ما ذكر الكندي إذ يقول انه أثناء ولايته انه كان يروح إلى المسجد ماشيا وأبو الصهباء^(٥)، صاحب شرطته بين يديه وكان أبو الصهباء إذا أقام الحدود على من تجب عليه تطلع عليه موسى بن علي فيقول يا أبا الصهباء ارحم أهل البلاد، فيقول أيها الأمير، انه لا يصلح الناس إلا بما يفعل بهم^(٦).

ومنهم الفقيه سعد بن مسعود التجيبي^(٧)، وهو احد الفقهاء الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية ليفقههم ويعلمهم دينهم^(٨)، روي عنه انه كان من الوعاظ،

(١) انظر، ترجمته: الفصل الثاني، علوم الحديث النبوي، ص ١٣٥.

(٢) الحبور: هي النعمة الحسنة من قولك حبرت الثوب إذا حسنته وإنما يسمى السرور حبوراً لأنه يكون مع النعمة الحسنة، وقيل في المثل: ما من دار ملئت حبرة إلا استملأت عبرة قالوا الحبرة هاهنا السرور والعبرة الحزن. العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص ١٧٤-١٧٥.

(٣) المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ١٢٠؛ الدباغ، معالم الايمان، ج ١، ص ٢٠٠.

(٤) انظر، ترجمته: الفصل الثاني، ص ١٤١.

(٥) أبا الصهباء: محمد بن حسان الكلبي، جعله الوالي موسى بن علي بن رباح على شرطته سنة خمس وخمسين ومائة. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٢٦.

(٦) الولاية والقضاة، ج ١، ص ٩٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٢٦.

(٧) انظر، ترجمته: الفصل الثاني، علوم الحديث النبوي، ص ١٤١.

(٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٠، ص ٤٠٢.

وقال عنه المالكي: "كان قليل الهيبة للملوك في حق يقوله، لا تأخذه في الله لومة لائم" (١)، ومما قاله: "حب الدنيا رأس الخطايا" (٢)، ومما ذكره ابن عساكر أن سعد بن مسعود قال: "إذا رأيت الرجل دنياه تزداد وآخرته تنقص مقيما على ذلك راضيا به فذلك المغبون الذي يلفت بوجهه وهو لا يشعر" (٣)، وروي ان الريان ابن عبد العزيز بن مروان بعث إليه رسولا فوجده في مجلسه في جامع الفسطاط مع أصحابه فقال له: الأمير يقرئك السلام ويقول لك: إن رأيت أن تؤنسنا بنفسك العشية فافعل، فقال: أقرئ علي الأمير السلام وقل له: ليس لي إليك حاجة نأتيك إليها، فأن تك إليك حاجة فأت إليها، فأتاه الرسول فأخبره، فقصد إليه الريان فسلم عليه وقال له: يغفر الله لك أبا مسعود، أتاك رسولنا فكان من كلامك ما كان، فقال له أصلح الله الأمير، دعوتني إلى ما يشينني ودعوتك إلى ما يزينك، فقال له: كيف ذلك؟ قال: "إن من رآك ماشيا إلي مدحك وقال: ذا طالب علم وخير، ومن رآني ماشيا إليك قال: ذا طالب حطام وعرض فشانني، فقال له الريان: سليت ما كان بقلبي ونورته، نور الله قلبك وعملك" (٤)، وسئل أي الجلساء اشر مجالسة؟ فقال: "من يغفلكم قوله، ومن تفتتكم رؤيته، ومن يدعوكم إلى دنياكم فعله" (٥).

وممن كان يعظ السلاطين عبد الرحمن بن زياد بن انعم الإفريقي (٦)، قاضي افريقية (٧)، وكان قد قدم على أبو جعفر من افريقية بعد أن ظهر جور السلطان، فدخل على أبو جعفر فقال: ما أقدمك؟ قال: ظهر الجور ببلدنا، فجننت لأعلمك، ثم

(١) رياض النفوس، ج١، ص١٠٢.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٠، ص٤٠٢.

(٣) المصدر نفسه، ج٢٠، ص٤٠١.

(٤) الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص١٨٥.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص١٨٦.

(٦) انظر، ترجمته: الفصل الثاني، علوم الحديث النبوي، ص١٤١.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤٤، ص٣٤٤.

قال: الجور يخرج من دارك، فغضب أبو جعفر وهم به، ثم أمر بإخراجه^(١)، قال عبد الرحمن بن زياد: أرسل إلي أبو جعفر المنصور، فقدمت عليه، فدخلت والربيع قائم على رأسه، فاستدنانني ثم قال لي: يا عبد الرحمن، كيف ما مررت به من أعمالنا إلى أن وصلت إلينا؟ قال: قلت: رأيت يا أمير المؤمنين أعمالاً سيئة، وظلماً فاشياً، وظننته لبعده البلاد منك، فجعلت كلما دنوت منك كان أعظم للأمر، قال: فنكس رأسه طويلاً ثم رفعه إلي فقال: كيف لي بالرجال؟ قلت: أفليس عمر بن عبد العزيز كان يقول: إن الوالي بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها، فإن كان براً أتوه ببرهم، وإن كان فاجراً أتوه بفجورهم. قال: فأطرق طويلاً، فقال لي الربيع وأوماً إلي أن اخرج، فخرجت، وما عدت إليه^(٢)، وقال عبد الرحمن كنت أطلب العلم مع أبي جعفر أمير المؤمنين قبل الخلافة، فأدخلني منزله، فقدم إلي طعاماً ومريقة من حبوب ليس فيها لحم، ثم قدم إلي زيبياً ثم قال: يا جارية، عندك حلواء؟ قالت: لا، قال: ولا التمر؟ قالت: ولا التمر، فاستلقى ثم قرأ ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(٣) فلما ولي الخلافة دخلت عليه، فقال لي: يا عبد الرحمن، بلغني أنك كنت تقد لبني أمية قال: قلت: أجل، كنت أفد لهم، وأفد إليهم، قال: وكيف رأيت سلطاني من سلطانهم؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، والله ما رأيت في سلطانهم من الجور والظلم إلا رأيت في سلطانك، تحفظ يوم أدخلتني منزلك فقدمت إلي طعاماً ومريقة من حبوب لم يكن فيها لحم، ثم قدمت إلي زيبياً، ثم قلت: يا جارية، عندك حلواء؟ قالت: لا، قلت: ولا التمر؟ قالت: ولا التمر، فاستلقيت ثم تلوت هذه الآية: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فقد والله أهلك عدوك، واستخلفك

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج ١٠، ص ٢١٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٤، ص ٣٥٢.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج ١٠، ص ٢١٣-٢١٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٤، ص ٣٥٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٢٩.

في الأرض، فانظر ما تعمل، فقال: يا عبد الرحمن، إنا لا نجد الأعوان قلت: يا أمير المؤمنين، إن السلطان سوق نافق، لو نفق عندك الصالحون تحببوا إليك قال: فكأنني أقمته الحجر، فلم يرد علي شيئاً^(١).

ومن مواعظه انه كتب إلى سفيان الثوري وهو احد تلامذته قائلاً: "أما بعد، فأني أوصيك بتقوى الله ﷻ، وشغل عظيم الآخرة عن شغل صغير الدنيا والسلام"^(٢)، ومن آثاره في الوعظ ما ذكره أبو العرب، ومن وعظه لأبي عثمان^(٣) "يا أبا عثمان، إذا رأيت الهدية دخلت إلى القاضي من باب داره، فأعلم بأن الأمانة خرجت من كوة داره"^(٤).

ومنهم الحسين بن حاتم أبو عبد الله الأذريّ الأصولي المتكلم الواعظ^(٥)، عقد مجالس الوعظ، وكان كثير الصيام والعبادة إلا أنه كان ينال من أهل الأثر^(٦).

ومن الوعاظ المغربيين الذين قدموا إلى بلاد الشام عبد الوهاب بن عيسى بن محمد أبو محمد اليشكري المالكي (ت ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م) قاصداً دمشق سنة (٥٣٥هـ/ ١١٤٠م) ثم رحل إلى حلب، وكان له باع طويل في الوعظ، ووصف ابن عساكر طريقته في الوعظ بأنها حسنة^(٧)، نستخلص من الذي ذكرناه أن مجالس

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٣٤٤، ص٣٥٢-٣٥٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج١، ص١٩٩.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٣٥٣.

(٣) حاتم بن عثمان المعافري أبو عثمان الإفريقي سمع من عبد الرحمن بن زياد بن انعم ومالك بن أنس قال أبو العرب العقيلي كان يغرب عن مالك بأحاديث لا يرويها غيره. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٢، ص١٤٥.

(٤) طبقات علماء افريقية، ص٢٨.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص٤٩.

(٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٩، ص٥٠٢.

(٧) تاريخ دمشق، ج٣٧، ص٣٤٢.

المواعظ والتذكير كانت تحمل في مضمونها الدعوة إلى الإرشاد والسلوك الحق وهو أحد وسائل حفظ الدين^(١).

المبحث الرابع: اللغة

لقد كانت عمليات نشر اللغة العربية تسير جنباً إلى جنب مع عمليات الفتح الإسلامي للمغرب، إذ كان الخلفاء والأمراء يحثون الناس على تعلم الأدب واللغة^(٢)، فقد وجدت الكتاتيب في وقت متقدم في القيروان وذلك من خلال حديث غياث بن أبي حبيب الحبراني قال: كان سفيان بن وهب صاحب النبي ﷺ مر بنا بالقيروان فيسلم علينا، ونحن في الكتاب، وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه^(٣)، إن هذا النص خير دليل على ظهور الاهتمام بتعليم اللغة العربية أثناء الفتح الإسلامي للمغرب لأن الكتاتيب هو جمع كتاب وهو موضع تعلم الكتابة وهو المكان الذي يتعلم فيه الصبيان القراءة والكتابة^(٤)، ولمرحلة الكتاتيب أهمية كبيرة في تعلم اللغة والدين، فيذكر ابن خلدون أهمية ذلك بقوله: "وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده"^(٥)، كما اهتم حسان بتعليم البربر القرآن وأصول الإسلام، وعهد بهذه المهمة إلى ثلاثة عشر فقيهاً من أفاضل التابعين، وبطبيعة الحال كان تعليم القرآن لهؤلاء البربر وغيرهم يعني تعليمهم اللغة العربية، ونشر الأخلاق الإسلامية،

(١) المولى، محمد عبد الله أحمد: علاقة العلماء بالخلافة العباسية في العصر العباسي الأخير (٥٧٥-٦٥٦هـ/١١٧٩-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣م، ص ٦٨.

(٢) خفاجي، محمد عبد المنعم، الحياة الأدبية (عصر بني أمية)، ط ٢ (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ص ١٥.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢١، ص ٣٦٥.

(٤) البعلي، المطلع، ج ١، ص ٣٠٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٦٩٩.

(٥) العبر، ج ١، ص ٧٤٠.

واكتسابهم إلى العروبة بصفة نهائية، وبذلك سار التعريب جنباً إلى جنب مع الإسلام منذ البداية^(١).

الشعر

لغة: منظوم القول^(٢)، اصطلاحاً: "الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به"^(٣)، وقد دخل عدد من الشعراء إلى المغرب العربي اثناء عمليات الفتح الاسلامي ومن المؤكد ان يكون لهم أثر كبير في القاء الشعر الحماسي لتشجيع المقاتلين على القتال ولوصف المعارك ولرثاء القادة واصحاب البطولات ومن هؤلاء الشعراء الصحابي خويلد بن خالد بن محرت بن أسد ابن مخزوم أبو ذؤيب الهذلي (ت: بحدود ٢٨هـ / ٦٤٨م)^(٤)، وصفه ابن عساكر بانه: "شاعر مجيد مخضرم"^(٥)، وانه قدم المدينة عند وفاة النبي ﷺ واسلم فحسن اسلامه، وغزا الروم في خلافة عمر بن الخطاب ؓ وكان اشعر هُدَيْل وهُدَيْل هي اشعر احياء العرب^(٦)، ولما قدم المدينة شهد جنازة النبي ﷺ والصلاة عليه وانشد أبو ذؤيب الهذلي يبكي النبي ﷺ قائلاً^(٧):

(١) أبو عبيدة، موجز، ج١، ص ٨٦.

(٢) ابن سيدة، المحكم والمحيط، ج١، ص ٣٦٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ٤١٠؛ الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج١، ص ٤١٦؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٢، ص ١٧٨.

(٣) ابن خلدون، العبر، ج١، ص ٣٧٠.

(٤) انظر، ترجمته: ابن مندة، معرفة الصحابة، ج١، ص ٨٥٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص ١٦٤٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص ٥٣؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٣، ص ١٢٧٥؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٢، ص ١٩٣؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج٧، ص ١١٠؛ درنيقة، محمد احمد، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ط١ (الرياض: دار وكتبة الهلال، د.ت)، ج١، ص ١٤١.

(٥) تاريخ دمشق، ج١٧، ص ٥٣.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص ٥٣.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص ٥٥ - ٥٦؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج٦، ص ٩٨.

لما رأيت الناس في أحوالهم ما بين ملحود له ومضرح
 فهناك صرت إلى الهموم ومن بيت جار الهموم يبيت غير مروح
 كسفت لمصرعه النجوم ويدرهما وتزعزعت أطام^(١) بطن الأبطح
 وتحركت أكام يثرب كلها ونخيلها لحلول خطب مفدح
 ولقد زجرت الطير قبل وفاته بمصابه وزجرت سعد الأذبح^(٢)
 وزجرت إذ لقب المشحج سانحا متفائلا فيه بفأل أقبح^(٣)

وكان سبب دخوله إلى افريقية انه دخل غازيا مع حملة ابن أبي سرح سنة (٢٧هـ/ ٦٤٧م)^(٤)، فشارك مع ابنائه الخمسة في فتح شمال افريقيا^(٥)، مع عبد الله ابن الزبير، فأعجب أبو ذؤيب ما رأى من شجاعة عبد الله بن الزبير وصلابته وشدته فقال يذكره: ^(٦)

فأما تحبين أن تهجري وتتأى نواك وكانت طروحا

(١) اطام: الأطم: بناء مُرتفع والأطم والأجم أحسن وجمعه: أطام وآجام. ابن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط١ (بغداد: مطبعة العاني، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م)، ج٢، ص٢٨٦.

(٢) سعد الذابح: منزل من منازل القمر، كوكبان متقاربان سمي أحدهما ذابحاً لأن معه كوكباً صغيراً غامضاً يكاد يلزق به فكأنه مكب عليه يدبجه والذابح أنور منه قليلاً. الهروي، تهذيب اللغة، ج٢، ص٤٤.

(٣) أبو الفتح العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد (ت٩٦٣هـ / ١٥٥٦م)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين، (بيروت: عالم الكتب، د.ت)، ج٢، ص-ص١٦٦-١٦٧.

(٤) أبو فرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت٢٨٤هـ / ٨٩٧م)، الاغاني، تحقيق: سمير جابر، ط٢ (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج٦، ص٢٨١.

(٥) درنيقة، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ج١، ص١٤١.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص٥٧؛ علاء الدين مغلطاي، اكمل تهذيب الكمال، ج٧، ص٣٥٢.

وأما تحبين أن تهجري وتستبدلي بدلا أو نصيحا
فصاحب صدق كسيد الضراء ينهض في الغزو نهضا نجيجا
يريع الغزاة فما أن يزل مضطبرا طرفاه طليحا
وشيك الفضول بعيد القفول إلا مشاحا به أو مشيحا
قد أبقى لك الأين من جسمه نواشر سيد ووجهها صبيحا
أريت لصحبته فانطلقت أزجي لحب اللقاء السنيحا

وذكر ابن عساكر عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب شعراً لأبي ذؤيب
الهدلي يرثي بنين له ماتوا بالطاعون أثناء عمليات الفتح الإسلامي^(١):

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمة لا تقنع
فالعين بعدهم كأن حذاقها سملت بشوك فهي عور تدمع
وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعع
حتى كأنني للحوادث مروة بصفا المشرق كل يوم تقرع
والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع^(٢)

(١) تاريخ دمشق، ج١٧، ص٥٩.

(٢) المفضل الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم (ت نحو ١٦٨هـ / ٧٨٤م)،
المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، ط٦ (القاهرة: دار المعارف،
د.ت)، ج١، ص٤٢٢؛ ابن أبي الخطاب، أبو زيد محمد القرشي (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م)، جمهرة
أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجادي، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،
د.ت)، ص٥٣٦؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٢١٠؛ الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن
إسماعيل أبو منصور (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)، التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد
الخلو، ط٢ (تونس: الدار العربية للكتاب، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، ص٦٤؛ القاضي، النعمان عبد
المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ط١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية،
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص٢٢٩.

ويعد هذا البيت الأخير من أروع أشعار أبو ذؤيب الهذلي^(١). ذكر ابن عساكر ان وفاة أبو ذؤيب الهذلي كانت بافريقية ودلاه ابن الزبير في حفرة^(٢)، وكان للشعر أثر كبير في مجرى الاحداث السياسية فعندما دخل موسى بن نصير والياً على المغرب سنة (٥٧٩هـ / ٦٩٨م)، من قبل عبد العزيز بن مروان قال أبو عتيك^(٣):

اقول لأصحابي عشية جأنا بغير الذي نهوى البريد المبشر
الاما الذي غال ابن نعمان دوننا فقال متاح الحين والخير يقدر
فقلت ولم املك سوابق عبرة فإن يك هذا الدهر جاء بعزلة
فنعم الفتى المعزول والمنتظر عليه فإن الدهر بالمرء يعثر^(٤)

قال أبو زمعة الحميري: ^(٥)

عجبت لحسان وتضليل رأيه وما كان حسان لتلك بأخيل
عشية لا يعطي ابن مروان سؤله لكي يدرك العليا فأضحى بأسفل
ويقسم لا يؤتية برقة طائعا وفي الطوع لولا حينه دفع معضل
فما راعه إلا بتمزيق عهده^(٦) فدونها موسى بغير تطلب
بابن نصير في الجنود مرفل ودونك يا حسان فاعضض بجندل

(١) الامدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م)، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تحقيق: ف. كرنكو، ط١ (بيروت: دار الجيل، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م)، ج١، ص ١٥١.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ج١١، ص ٢٥٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص ٦١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج راشدون، ص ٢٢٠؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص ٢٧٥؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج٧، ص ١١٠؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص ٢٤٥؛ الصلابي، امير المؤمنين الحسن بن علي شخصيته وعصره، ط١ (القاهرة: دار التوزيع والنشر الاسلامية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ج١، ص ١٤٢؛ بخيت، تاريخ الاندلس، ص ٢٥.

(٣) لم نعثر له على ترجمة.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص ٤٥٢.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص ٤٥٢-٤٥٣.

(٦) وكان حسان بن النعمان قدم أفريقيا بعهد بولاية المغرب فعزله عبد العزيز بن مروان وولى مكانه موسى بن نصير أمير المغرب كله. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص ٤٥٢.

فلما دخل موسى بجنده إفريقية قال رجل من خولان يقال له عبيد الله بن عوف: (١)

كننا نؤمل حسانا وامرته حتى اتانا أمير غير حسان
النصر يقدمه والحزم سابقه الحق تثبته والعدل سيرته
عف الخلائق ماض غير وسنان جزل المواهب معط غير منان

ومنهم الشاعر الفارس الأمير حسام بن ضرار بن سلامان أبو الخطار الكلبى (ت ١٣٠هـ / ٧٤٨م) (٢)، استوطن إفريقية، وولي بها ولايات، قال عنه ابن الأثير: "كان شريفاً وكان فارس الناس بإفريقية" (٣)، قال عنه ابن عساكر: "كان أبو الخطار من اشراف قبيلته المذكورين منهم وقد حضر القتال في أيام فتوح المسلمين إفريقية وكان فارس الناس بها" (٤)، وكان لبعض الأبيات الشعرية تأثير على الواقع السياسي والإداري وهذا دليل على قيمة وحكمة الشعر من ذلك ما قاله الشاعر أبو الخطار الكلبى: (٥)

أفادت بنو مروان قيساً دماناً وفي الله أن لم يعدلوا حكم عدل
أنكم لم تشهدوا مرج راهط ولم تعلموا من كان ثم له الفضل

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص ٤٥٣.

(٢) انظر، ترجمته: الامدي، المؤلف والمختلف، ج١، ص ١١٢؛ ابن ماكولا، الاكمال، ج٣، ص ١٦٥؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص ٢٠١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص ٤٥٥؛ الضبي، بغية الملتبس، ج١، ص ٢٧٦؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، ج١، ص ١٩.

(٣) اللباب، ج٢، ص ١٦.

(٤) تاريخ دمشق، ج١٢، ص ٤٥٥.

(٥) أبو تمام الطائي، حبيب بن أوس بن الحارث الشاعر الأديب (ت ٢٣١هـ / ٨٥٤م)، الوحشيات وهو الحماسة الصغرى، تحقيق: عبد العزيز الميمني، ط٣ (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ج١، ص ٤٢؛ ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠١م)، الخصائص، ط٤ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ج٢، ص ٤٧٧؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص ٢٠١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص ٤٥٥؛ الضبي، بغية الملتبس، ج١، ص ٢٧٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص ٥٠.

قيناكم حر القنا بنفوسنا وليس لكم خيل سوانا ولا رجل
فلما رأيتم واقد الحرب قد خبا وطاب لكم فيها المشارب والاكل
تثاقلتم عنا كأن لم نكن لكم صديقا وأنتم وأنتم ما علمنا ولا فعل
ولا تجعلوا أن دارت الحرب دورة وزلت عن المهواة بالقدم النعل

وأن شعره هذا بلغ هشام بن عبد الملك، فسأل عنه، فأعلم أنه رجل من كلب، فكتب إلى حنظلة بن صفوان، وكان قد ولاء إفريقية في سنة (١٢٤هـ / ٧٤١م)، أن يولى أبا الخطار الأندلس، فدخل قرطبة^(١).

ومن الشعراء المعروفين الذين دخلوا المغرب دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الله أبو علي الخزاعي (ت ٢٤٦هـ / ٨٦٠م)^(٢)، الشاعر المشهور له شعر رائق وديوان مجموع، يقال إن أصله من الكوفة^(٣)، ويقال من قرقيسيا^(٤)^(٥)، وكان أكثر مقامه ببغداد ويسافر إلى غيرها من البلاد قدم دمشق وخرج منها إلى مصر ويقال إن اسمه محمد وكنيته أبو جعفر ودعبل لقب^(٦) ويقال الدعبل البعير

(١) الضبي، بغية الملتمس، ج ١، ص ٢٧٧.

(٢) انظر، ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٨، ص ٣٧٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٧، ص ٢٤٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٨، ص ٢٥٨؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٣، ص ١٢٨٤.

(٣) الكوفة: مصر مشهور بسواد العراق، مصرها سعد بن أبي وقاص، بأمر عمر بن الخطاب ﷺ سميت الكوفة لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها. وقيل: سميت كوفة بموضعها من الأرض، وذلك أن كل رملة يخالطها حصى سمى كوفة، ويقال إن سعد لما غادر الأنبار ارتاد لهم موضع الكوفة، وقال: تكوفوا في هذا الموضع، أي اجتمعوا. والتكوف: التجمع. وقيل لأن جبل سائيد محيط بها كالكفافة عليها. البكري، معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١١٤٢؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج ٣، ص ١١٨٧.

(٤) قرقيسيا: بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق، وعندها مصب الخابور في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات، قيل: سميت بقرقيسيا ابن طهمورث الملك، وكان سعد بن أبي وقاص قد أنفذ جيشا وهو بالمدائن في سنة (١٦٦هـ / ٦٣٧م)، إلى هيت وقرقيسيا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٢٨.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج ٨، ص ٣٧٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٧، ص ٢٤٥؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٣، ص ١٢٨٤؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٧، ص ٣٤٩٦.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٧، ص ٢٤٥.

المسن^(١)، ويقال الشيء القديم^(٢)، وكان أكثر مقامه ببغداد، وسافر إلى غيرها من البلاد فدخل دمشق ومصر، وكان هجاء خبيث اللسان لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا من الوزراء ولا أولادهم ولا ذي نباهة أحسن إليه أو لم يحسن^(٣)، كان صديق البحري وصنّف كتاباً في طبقات الشعراء^(٤)، قال عنه ابن خلكان: "كان شاعراً مجيداً، إلا أنه كان بذي اللسان مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس، وهجا الخلفاء فمن دونهم، وطال عمره فكان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي، أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك"^(٥)، قدم مصر هاربا من المعتصم^(٦)، لهجو هجاه به وخرج منها إلى المغرب إلى الأغلب^(٧)، وذكر ابن عساكر الأبيات التي هجا بها دعبل الخليفة المعتصم وهرب بسببها إلى المغرب^(٨)

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم يأتنا في ثامن^(٩) منهم الكتب

(١) ابن ماكولا، الاكمال، ج١، ص ٣٧٦.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص ٢٤٥.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٣، ص ١٢٨٤.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص ٢٤٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٨، ص ٢٥٨؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص ٣٤٩٦؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ٣٣٩.

(٥) وفيات الاعيان، ج٢، ص ٢٦٦.

(٦) محمد أمير المؤمنين المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب يكنى أبا إسحاق، وأمّه أم ولد تسمى ماردة، لم تدرك خلافته، والمعتصم يقال له: الثماني؛ لأنه ولد سنة (١٨٠هـ / ٧٩٦م)، في الشهر الثامن، وهو ثامن الخلفاء، والثامن من ولد العباس، وفتح ثمانية فتوح، وولد له ثمانية بنين وثمان بنات، ومات بالخاقاني من سر من رأى، وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة، وخلافته ثمانين سنين وثمانية أشهر ويومين. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٤، ص ١١٢.

(٧) ابن يونس، تاريخ ابن يونس المصري، ج٢، ص ٧٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٨، ص ٣٧٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص ٢٤٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٨، ص ٢٥٨.

(٨) تاريخ دمشق، ج١٧، ص ٢٦٤.

(٩) يقصد بالثامن الخليفة المعتصم لأنه ثامن الخلفاء العباسيين ويريد بذلك انه لا يعترف بخلافته.

كذلك أهل الكهف في الكهف
وإني لأرهي كل بهم عنك رغبة
كأنك إذ ملكتنا لشقائنا
فقد ضاع أمر الناس حين يسوسهم
وإن لأرجو أن يرى من مغيبها
وهمك تركي عليه مهانة
عداة ثووا فيه وثامنهم كلب
لأنك ذو ذنب وليس لهم ذنب
عجوز عليها التاج والعقد والإتب
وصيف وأشناس^(١) وقد عظم الخطب
مطالع شمس قد يغص بها الشرب
فأنت له أم وأنت له أب^(٢)

ذكر ابن عساكر ان وفاة دعبل كانت في الطيب^(٣)، سنة (٢٤٦هـ / ٨٦٠م)، وكانت سبب وفاته انه هجا مالك بن طوق التغلبي^(٤)، فبعث له رجلا ضمن له عشرة الاف درهم واعطاه سمًا فلم يزل يطلبه حتى وجده قد نزل في قرية بنواحي السوس فاغتاله بعد الصلاة عندما ضرب ظهر قَدَمَهُ بعكازة لها زج مسموم فمات، ودفن بتلك القرية^(٥).

(١) وصيف وشناس غلامان من الاترك صارا فيما بعد من قواد المعتصم المنتفذين والحاكمين. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص٢٦٤.

(٢) ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، (لقاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ج٢، ص٨٣٨؛ أبو فرج الأصفهاني، الاغاني، ج٢٠، ص١٥٨؛ الآبي، منصور بن الحسين الرازي أبو سعد (ت ٤٢١هـ / ٨٥٥م)، نثر الدر في المحاضرات، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م)، ج٥، ص١١٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص٢٦٤.

(٣) الطيب: بليدة بين واسط وخوزستان وأهلها نبط إلى الآن ولغتهم نبطية، ويقال ان المتعارف عن الطيب من عمارة شيث بن آدم، عليه السلام، وما زال أهلها على ملة شيث وهو مذهب الصابئة إلى أن جاء الإسلام فأسلموا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٥٢.

(٤) مالك بن طوق التغلبي الأمير أحد الأشراف والفرسان والأجواد الأعيان، مدحه أبو تمام الطائي، وغيره، وهو الذي بنى مدينة الرحبة على الفرات، ولي إمرة دمشق للواتق ثم للمتوكل، وكان مشهورا بالسخاء تُوقِي (٢٦٠هـ / ٨٧٣م). الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٩، ص٣٤٧.

(٥) تاريخ دمشق، ج١٧، ص٢٧٧.

ومن الشعراء الأمراء الذين دخلوا المغرب العربي العباس بن احمد بن طولون (ت ٢٧٠هـ / ٨٨٣م)^(١)، سار من مصر إلى برقة وكان أبوه قد استخلفه على مصر حين توجه إلى الشام فولي عليها من قبل المعتمد، فاستخص العباس قواداً من قادة أبيه كانوا يخافونه فحسنوا له التغلب على مصر ثم سار عن مصر إلى برقة^(٢) وقدم أحمد بن طولون من الشام إلى مصر سنة خمس وستين ومائتين، وتوجه العباس إلى إفريقية فنزل لبدة^(٣)، فخرج إليه عاملها وأهلها فنتقوه وأكرموه فأمر العباس بنهبها فنهب وأهلها على غرة فقتلت رجالهم فضحت نساؤهم فغضب لذلك إلياس بن منصور النفوسي رأس الإباضية يومئذ بجبل نفوسة وسار إلى العباس في اثني عشر ألفاً من الإباضية وبعث إبراهيم بن أحمد الأغلب صاحب إفريقية في جمع كثير من أهل إفريقية فأطبق الجيشان على العباس فباشر العباس الحرب يومئذ بنفسه وحسن بلاؤه وأثره فيه^(٤)، وقال العباس يومئذ^(٥):

الله دري إذ أغدوا على فرسي إلى الهياج ونار الحرب تستعر

(١) انظر، ترجمته: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٥٢١؛ ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ / ٨٥٥م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط٢ (طهران: سروش، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م)، ج٤، ص ٤٥١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦، ص ٢٦٨؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٢، ص ٧٩٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص ٢٨٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١، ص ١٠٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٤٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٥٢١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦، ص ٢٣٨؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٢، ص ٧٩٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص ٢٨٢.
(٣) لبدة: مدينة بين برقة وإفريقية، وقيل بين طرابلس وجبل نفوسة كانت به وقعة بين أبي العباس أحمد ابن طولون وأهل إفريقية، فقال أبو العباس يذكر ذلك:

إن كنت سائلة عني وعن خبري
فها أنا الليث والصمصامة الذّكر
من آل طولون أصلي، إن سألت، فما
فوقي لمفتخر بالجود مفتخر
لو كنت شاهدة كزي بلبدة إذ
بالسيف أضرب والهامات تبتدر
إذا لعانيت مني ما تبادره
عني الأحاديث والأنبياء والخبر
. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ١٠.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦، ص ٢٦٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص ٢٨٢.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦، ص ٢٦٨-٢٣٩.

وفي يدي صارم أفري الرؤوس به
 إن كنت سائلة عني وعن خبر
 من آل طولون أصلي إن سألت فما
 لو كنت شاهدة كرى بلبدة إذ
 بالسيف أضرب والهامات تبتدر
 في حدة الموت لا يبقي ولا يذر
 فها أنا الليث والصمصامة الذكر
 فوقي لمفتخر بالجود مفتخر
 إذا لعانيت مني ما نباده
 عني الأحاديث والأنباء والخبر

وقتل يومئذ صناديد عسكر العباس ونهبت أمواله ورجع هاربا إلى برقة فأرسل
 أبوه أحمد بن طولون جيشا فهرب أصحابه وأسر العباس وسجن مقيدا إلى ان قتل
 سنة (٢٧٠هـ / ٨٨٣م) (١).

أما ابرز الشعراء المغاربة الذين ذكرهم ابن عساكر الحسن بن علي أبو علي
 الصقلي النحوي (ت ٣٩١هـ / ١٠٠٠م) (٢)، رحل إلى المشرق دخل دمشق ومكة، روى
 عن الحسن بن حبيب الحصائري وأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي
 النحوي، روى عنه أبو نصر بن الجبان وابو بكر بن الحسن بن الطمان (٣)، ومن
 أشعار الصقلي ما ذكره بكار بن علي بن رباح قال: انشدني الصقلي قال (٤):

ففي سبيل الله ود حسن
 وهوى ضيعته في مسكن
 يرقد الليل ويستعذبه
 وإذا ما رمت طيب الوثن
 دام من قلبي لوجه حسن
 ليس حظي منه غير الحزن
 زارني منه خيال ماله
 ارب في غير أن يوقظني (٥)

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٢١؛ ابن مسكويه، تجارب الامم، ج٤، ص٤٥١؛
 ابن عساكر، تاريخ دمشق ج٢٦، ص٢٣٩؛ الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٢٥٩.

(٢) انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣، ص٣٣٢؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١،
 ص٥١٥.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣، ص٣٣٢؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص٥١٥.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣، ص٣٣٣.

(٥) ابن حمدون، أبو المعالي بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي البغدادي
 (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)، التذكرة الحمدونية، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج٦،
 ص٨٧.

ذكر ابن عساكر وفاته سنة (٣٩١هـ/١٠٠٠م)، بمكة بعد أن حج في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة^(١)، وذكر أيضاً أبيات من الشعر بخط الدمشقيين كتبت لرتاء الصقلي ومنها: (٢)

آليت لا ابكي على ذاهب لأنني في أثره الذاهب
مضى الصقلي إلى ربه حزني عليه أبداً واجب
سقى بلاداً حلها شخصه متعجراً شؤبويه ساكب

ومن الشعراء المغاربة مروان بن عثمان أبو الحسن الصقلي المغربي الفقيه^(٣)، أقام في دمشق، قال عنه ابن عساكر: له شعر لا بأس به، وهو ألقائل: (٤)

هل من لواعج هذا البين من جار لمستهام غريب دمعه جاري
حيران مغترب حران مكتئب ذي مدمع سرب كالسيل خرار
وكلمنا نسمت نجدية نظمت فيض الدموع ونيران الضلوع معا
ريح الجنوب تباريحي وأفكاري يا قوم كيف اجتمع الماء والنار

ومنهم أيضاً عثمان بن أبي بكر بن حمود بن أحمد أبو عمرو السفاقي المغربي^(٥)، قال عنه ابن فرحون: "كان حافظاً للحديث متفنناً في علومه متقناً لها عارفاً باللغة والإعراب والحديث والغريب والأدب. مشهوراً بالفضل والدراية"^(٦)، ومن شعره: (٧)

إذا ما عدوك يوماً سما فقبل ولا تأنفن كفه
إلى حالة لم تطق نقضها إذا أنت لم تستطع عضها
وله أيضاً:

ما عابني إلا الحسود وتلك من خير المعائب

(١) تاريخ دمشق، ج١٣، ص٣٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ج١٣، ص٣٣٣.

(٣) انظر، ترجمته: الفصل الثالث مبحث الفقه، ص٢١٢.

(٤) تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٣١٢.

(٥) انظر، له دور كبير في علم الحديث ترجمته الفصل الثاني (علم الحديث)، ص١٥٧.

(٦) الديباج المذهب، ج٢، ص٨٥.

(٧) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٣٠٤؛ الضبي، بغية الملتبس، ج١، ص٤١٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص٣٢؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ج٢، ص٨٥.

ومن الشعراء المغاربة الذين دخلوا دمشق وحدثوا بها الشاعر جعفر بن محمد أبو عبد الله المغربي^(١)، ومن شعره مما أنشده بدمشق^(٢):

إذا أراد الله أمراً بامرئ وكان ذا علم ورأي وبصر
وحيلة يعملها في كل ما يأتي به مكروه أشتات القدر
أغراه بالجهل وأعمى قلبه وسله من رأيه سل الشعر
حتى إذا أنفذ فيه حكمه ردّ عليه عقله ليعتبر

(١) انفرد ابن عساكر بترجمته وهي ترجمة فقيرة، ولم نجد له اثر في كتب التراجم الاخرى، انظر: تاريخ دمشق، ج٧٢، ص ١٧٠.

(٢) المصدر نفسه، ج٧٢، ص-ص ١٧٠-١٧١.

علوم الحديث النبوي

أولاً: الحديث: لغةً واصطلاحاً

الحديث لغة: الحديث نقيض القديم^(١)، "وهو الجديد من الأشياء ورجل حَدَّث: كثير الحديث^(٢) والحدوث كون شيءٍ لم يكن، يقال^(٣). قال تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾^(٤).

واصطلاحاً: "ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة حتى الحركات والسكنات في اليقظة والنوم"^(٥)، وهو أيضاً: خبرٌ نسب إلى الرسول ﷺ قولاً أو فعلاً أو سكوتاً منه عند أمر يعاينه^(٦)، وغاية التحلي بالآداب النبوية والتخلي عما يكرهه وبينها^(٧).

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ١٣١.

(٢) الفراهيدي، كتاب العين، ج٣، ص ١٧٧.

(٣) ابن المطرز، أبو الفتح ناصر الدين عبد السيد (ت ٦١٠هـ / ١٢١٣م)، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختارة، ط ١ (حلب: مكتبة أسامة بن زيد، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ج ١، ص ١٨٥.

(٤) سورة الطور: الآية ٣٤.

(٥) السخاوي، أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)، الغاية في شرح الهداية في علم الدراية، تحقيق: عبد المنعم إبراهيم، ط ١ (القاهرة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م)، ص ٦١.

(٦) الكافيحي، محيي الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان (ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م)، المختصر في علم الأثر، تحقيق: علي زوين، ط ١ (الرياض: مكتبة الرشيد، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م)، ص ١١٠.

(٧) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٦٣٥.

ثانياً: أهمية دراسة الحديث النبوي

الحديث النبوي هو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، واحد الأسس الرئيسة التي تستند عليها الحياة الفكرية ومنهلاً من مناهل الثقافة العربية الإسلامية، ويقسم المحدثون علم الحديث على علم الرواية^(١)، وعلم الدراية^(٢).

ويعد علم الحديث واحداً من أهم العلوم الدينية عند المسلمين^(٣)، وترجع أهميته إلى كونه متمماً في بيان أحكام الشريعة الإسلامية، لذا اهتم المسلمون اهتماماً بالغاً به^(٤)، ذلك لأنه يُفصل ما أجمله القرآن الكريم ويُفسر ما يصعب على الناس فهمه، فقد شرح الحديث الكثير من الآيات القرآنية^(٥)، لا سيما هناك آيات

(١) نعني بالرواية: العلم بأقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته بروايته، وروايتها وضبطها وتحديد ألفاظها، كل ذلك بالإسناد، فعلم الحديث رواية يشمل حفظ المتن والأسانيد. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن الحسن (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، ط ١ (الزرقاء: مكتبة المنارة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ص ٢٧٤.

(٢) علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها. السيوطي، تدريب الراوي، ص ٢٦.

(٣) ابن كثير، اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج ١، ص ١٩؛ فريجات، حكمت عبد الكريم، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط ١ (عمان: دار الشروق، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، ص ١١٧.

(٤) حسن، حسين الحاج، حضارة العرب في صدر الإسلام، ط ١ (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ص ٣٠٩؛ الهيتي، ماهر ياسين فحل، اثر اختلاف الأسانيد والمتون في اختلاف الفقهاء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، ص ٣٧.

(٥) الهاشمي، رحيم كاظم محمد، الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، د.ت)، ص ٢٠٩.

قرآنية أكدت على العمل بالحديث النبوي كقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(١).

واهتم المسلمون بالحديث النبوي اهتماماً كبيراً منذُ عهد الصحابة والتابعين وجمعت الأحاديث في كتب خاصة وظهرت المصنفات الصحيحة والمسانيد والشروح الفقهية وكتب الجرح والتعديل وغيرها^(٢)، فتفرع عن علوم الحديث علوم كثيرة ومتنوعة اقتصت بدراسة هذا العلم منها علم الناسخ والمنسوخ^(٣)، وعلم النظر في الأسانيد من حيث معرفة رواة الحديث وتبرئتهم من الجرح والغفلة ومعرفة مدى قوة السند إن كان متصلاً أو منقطعاً ولهذا فقد ترتبت الأحاديث إلى مراتب فكان هناك الصحيح^(٤)، والحسن^(٥)، والضعيف^(٦)، والمرسل والمنقطع والمعضل والشاذ وغير ذلك من أنواع الحديث^(٧).

ومن المعلوم أن الحديث النبوي لم يدون بداية الأمر إذ خشي الصحابة الأوائل أن يجمعوا الحديث في كتاب واحد فيشغل الناس عن القرآن ، وكان لعدم

(١) سورة الحشر: الآية ٧

(٢) أبو شهبة، محمد بن محمد، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، ص ٢٧-٣٠.

(٣) هو كل حديث دلَّ على رفع حكم شرعي سابق له، ومنسوخه كل حديث رفع حكمه الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه. ابن جماعة، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الحموي الشافعي (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)، المنهل الروي في مختصر علم الحديث النبوي، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، ط ٢ (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م)، ص ٦١.

(٤) هو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط ولا يكون شاذاً ولا معللاً. ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، ص ٧٩؛ أبو حفص القزويني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عمر (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)، مشيخة القزويني، تحقيق: عامر حسن صبري، ط ١ (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ص ٩٢.

(٥) الحسن: هو أن لا يكون في إسناده متهم ولا يكون شاذاً من غير وجه. ابن جماعة، المنهل، ص ٣٥.

(٦) الضعيف: هو حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا الحسن. أبو حفص القزويني، مشيخة القزويني، ص ٩٨.

(٧) أنظر: ابن الصلاح، معرفة أنواع الحديث، ص ٧٩.

تدوين الحديث في عهد مبكر أن استباح قوم لأنفسهم وضع أحاديث ونسبوها إلى الرسول ﷺ للتقرب من ذوي السلطان كما حاول بعض الزنادقة والملحدین إفساد الدين الإسلامي بوضع أحاديث مزورة على لسان الرسول الكريم^(١)، فقد مضى القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي ولم يدون إلا القليل منه، ثم بدأ العلماء بتدوينه في مطلع القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، ومن أوائل الكتب التي ألفت فيه كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م)^(٢)، وكان هذا الكتاب برواية علي بن زياد محدث أفريقيًا وفقهها (١٦٠هـ / ٧٧٦م)^(٣)، أول مصنف حديثي ظهر بأفريقية وهي أول رواية عرفت للموطأ خارج المدينة المنورة^(٤)، وتم إدخاله من قبل علي بن زياد نشره فأخذ عنه علماء القيروان^(٥).

(١) فريحات، مدخل، ص ١١٧؛ شلبي، احمد، موسوعة الحضارة الإسلامية، ط ٦ (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، ج ١، ص ١٤٨.

(٢) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر أبو عبد الله الأصبحي من ذي أصبح من حمير حليف عثمان بن عبيد الله أخي طلحة بن عبيد الله التيمي القرشي المدني إمام الحديث سمع نافع والزهري وآخرون مات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وهو ابن تسعين سنة. الكلاباذي، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن البخاري (ت ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تحقيق: عبد الله الليثي، ط ١ (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م)، ج ٢، ص ٦٩٣-٦٩٤.

(٣) علي بن زياد التونسي الفقيه: شيخ المغرب أصله من بلاد العجم ومولده بأطرابلس الغرب وكان إماماً ثقة متعبداً بارعاً في العلم رحل وسمع من مالك وسمع قبل أن يرحل إلى مالك من قاضي افريقية خالد بن أبي عمران، وكان من أكابر أصحاب مالك توفي في حدود تسعين ومائة. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٢، ص ٣٠٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ٨٢.

(٤) الامام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م)، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط ١ (أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان الخيرية والإنسانية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ج ١، ص ٢٢٤؛ الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، ط ١ (بيروت: دار الرائد العربي، ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م)، ج ١، ص ١٥٢.

(٥) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ١٥٣؛ المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٢٣٤؛ شواط، مدرسة الحديث ج ١، ص ٢٨٢.

ثالثاً: انتقال الحديث النبوي إلى المغرب العربي

انتقل الحديث النبوي الشريف وعلومه إلى بلاد المغرب كما هو الحال في الأمصار الإسلامية الأخرى، عن طريق الصحابة المرافقين لجيش الفتح إذ قام عدد منهم برواية شئ منه بأفريقية والقيروان خاصة، لا سيما أولئك الذين استقروا فيها بعد تأسيسها وبناء جامعها. فقد كان بعضهم يجلس للتحديث فيها^(١)، فبعد أن أتم المسلمون فتح مصر سنة ٢١هـ سارع عمرو بن العاص إلى فتح برقة في السنة التالية وطرابلس سنة ٢٣هـ وترك في تلك النواحي جزءاً من جيشه للحفاظ على البلاد المفتوحة ونشر الإسلام بين أهلها وكان ضمن هذه الحامية عقبة بن نافع الذي كان له دور في تاريخ أفريقية والمغرب^(٢).

لم يدخل المغرب في حوزة الإسلام بحرب واحدة بل بسلسلة من الحروب استمرت حوالي سبعين سنة متوالية بدأت ببحث استطلاعي قام به عقبة بن نافع سنة ٢١هـ وانتهت بحملة موسى بن نصير الأخيرة الموفقة التي اخضع فيها المغرب الأقصى سنة (٩٠هـ / ٧٠٨م)^(٣)، وفي أثناء هذه الحملات دخل المغرب عدد كبير من أصحاب الرسول محمد ﷺ يرافقون ويشاركون عمليات الفتح^(٤).

وبذلك اقترن الفتح الإسلامي للبلاد المفتوحة ومنها المغرب بنشر تعليم القرآن الكريم فيها وتعليم اللغة العربية والحديث الشريف، وكان جيش الفتح يستصحب معه الخطباء والشعراء والمعلمين الذين كانوا يعملون في كل موقع يتهدأ لهم أن يعملوا فيه ولو في الخيام لنشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف^(٥).

(١) شواط، مدرسة الحديث، ج١، ص ٢٤٥.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص ٣٣.

(٣) مؤنس، فجر الأندلس، ص ٤٧.

(٤) انظر: أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ص ١٧؛ السلاوي، الاستقصاء، ج١ ص ١٤١ - ١٤٥.

(٥) الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين ولمحات من تأثيرها على سائر الأمم، ط ١ (دمشق: دار العلم، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، ص ٦٠٠.

مما يلاحظ في كتب تاريخ المغرب العربي وتراجم رجاله كثرة من دخل افريقية من الصحابة فقد ذكر ابن عذاري ذلك بقوله: "دخل افريقية من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين الأولين ناس كثير" (١).

وعلى ما يبدو أن زهاب الصحابة إلى افريقية استمر منذ سنة ٢٧هـ إلى سنة ٧٨هـ وكان يدخلها في كل غزوة جمع منهم فكانت عدّة جيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة ٢٧هـ عشرين ألفاً أكثرهم من الصحابة كان فيهم العبادلة السبعة ولذلك سميت تلك الغزوة غزوة العبادلة (٢).

أما عقبة بن نافع فقد صَحِبَ في غزوتِهِ الأولى سنة ٥٠هـ ثمانية عشر صحابياً وفي غزوتِهِ الثانية سنة ٦٢هـ خمسة وعشرين صحابياً (٣). وبذلك يمكن القول إن أجيال المحدثين في القيروان بدأت بالصحابة فقد دخلوا افريقية فاتحين ومعلمين وأسسوا مدينة القيروان فاكتسبت شرفاً على مرّ الأزمان، وتلقت الحديث من مصدره الأول وذلك؛ لأن الصحابة عاشوا مع الرسول ﷺ، ونقلوا عنه الأحاديث النبوية.

ثم بدأت الحياة العلمية بشكل منظم في افريقية بعد تأسيس القيروان سنة ٥٠هـ فسرعان ما أصبحت واحدة من مراكز الحضارة العربية الإسلامية في المغرب وعاصمتها العلمية ومنها انتشر الإسلام إلى سائر مدن المغرب العربي (٤).

ويبدو أن السبب الأساسي في ازدهار الحياة العلمية في أفريقية قبل غيرها من بلدان المغرب العربي هو استقرار عدد كبير من الصحابة فيها، فظهرت رواية الحديث بشكل واسع. فيذكر ابن عساكر من خلال تراجم بعض الأمراء وقادة الفتح ما يشير إلى أن رواية الحديث دخلت المغرب العربي منذ أيام الفتح الأولى، ومن المؤكد أن المهام التي كانوا يكلفون بها إلى جانب الفتح هي مهام نشر الدين الإسلامي وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام فيذكر في ترجمته لعقبة بن نافع

(١) البيان المغرب، ج ١، ص ٨.

(٢) الدباغ، معالم الإيمان، ج ١، ص ١٣٧.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٨.

(٤) الصلابي، الدولة الأموية، ص ٣٦٦ - ٣٦٧.

الفهري انه ولي الإمرة على إفريقيه، يروي عن معاوية روى عنه ابنه مرة بن عقبة وعلي بن رباح^(١) وعبد الله بن هبيرة ومجبر بن زاهر وعمار بن سعد^(٢).

ومما يدل على انتشار رواية الحديث بشكل واسع حينذاك وصية عقبة بن نافع لأولاده وللمسلمين بتحري حديث النبي عن الثقة وتجنب ما يشغلهم عن القرآن فيقول "لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا عن ثقة وإن لبستم العباء، ولا تكتبوا ما يشغلكم عن القرآن"^(٣).

من الواضح أن وصية عقبة بن نافع الفهري "مؤسس القيروان" أكبر دليل على ظهور رواية الحديث وكتابته في هذه الحقبة المبكرة في القيروان مع مراعاة ضوابط الرواية وقواعدها. فكانت قاعدة للفكر وقلعة العلم والفقهاء بالمغرب^(٤)، وذكر ابن عساكر في ترجمته للصحابي سفيان بن وهب الخولاني ما يدل على انتشار الكتابات في تلك المرحلة من تاريخ المغرب إذ قال عن أحد الرواة: "كان مر بنا سفيان بن وهب صاحب النبي ﷺ ونحن بالقيروان ونحن غلماة في الكتاب فيسلم

(١) انظر، ترجمته: ص ١٣٢.

(٢) تاريخ دمشق، ج٤ ص ٥٢٥.

(٣) انظر: ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، التاريخ الكبير (تاريخ ابن خيثمة)، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، ط١ (القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م)، ج١، ص ٣١٤؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٢، ص ٢٩؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج١، ص ٣٥١؛ ابن شاهين، أبي حفص عمر (٣٨٥هـ / ٩٩٥م)، تاريخ أسماء الثقات، تحقيق: صبحي السامرائي، ط١ (تونس: الدار السلفية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، ج١، ص ٢٦٩؛ ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من معاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى احمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ /)، ج١، ص ٤٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠، ص ٥٣٣؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٥، ص ٥٠.

(٤) هدو، حميد مجيد، لمحات من تاريخ الحركة الفكرية في القيروان، مجلة دراسات تاريخية، (بغداد)، العدد الثاني، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩، ص ٤٢.

علينا وهو معتم بعمامة قد أرخاها خلفه"^(١)، وذكر ابن الأثير أن سفيان بن وهب سكن المغرب^(٢).

وبذلك يمكن القول إن الفضل الأكبر في نشر الإسلام في المغرب ومن ثم تطور الحركة الفكرية يرجع بالدرجة الأولى إلى من ساهم بعمليات الفتح ولا سيما أصحاب رسول الله ﷺ وإلى خلفاء الدولة العربية الإسلامية وولاية القيروان، فقد كانت عنايتهم الخاصة بها منذ الأيام الأولى لتحرير منطقة الشمال الأفريقي وبناء مدينة القيروان اتخاذها قاعدة لاستقرار المسلمين ونشر الثقافة والفكر العربي الإسلامي، فأصبحت من المراكز العلمية والفكرية في منطقة المغرب العربي.

رابعاً: المحدثون في المغرب العربي.

اهتم علماء المغرب العربي بالحديث اهتماماً كبيراً إلى جانب العلوم الأخرى وكانت روايته في إفريقية خاصة والمغرب عامة بدأت بوصول عدد من الصحابة والتابعين، ثم دخول العلماء والفقهاء إلى إفريقية بعد استقرار المسلمين فيها ولا سيما بعثة الخليفة عمر بن عبد العزيز لتفقيه أهل المغرب والتي تم الإشارة إليها فيما سبق^(٣)، ومن خلال تواجد الصحابة والتابعين في إفريقية تلقى أهلها علم الحديث وبدؤوا بروايته فبرز العديد من العلماء المغاربة الذين ألفوا في علوم الحديث واقتصر كتاب ابن عساكر على ذكر عدد قليل منهم على الرغم من كثرة المحدثين المغاربة، لسببين، (الأول): إن ابن عساكر لم يدخل المغرب العربي وبالتالي لم يلتق بعلماء المغرب، و(الثاني): أن ابن عساكر يذكر في تاريخه إلا من يدخل دمشقاً وربما أن العلماء المغاربة لم يستقروا بدمشق بل كانوا يتوجهون إلى بغداد لتلقي العلم أو إلى مكة للحج، ومن أشهر وأهم هؤلاء المحدثين.

(١) تاريخ دمشق، ج ٢١، ص ٣٦٥-٣٦٦؛ انظر أيضاً: ابن عبد البر، الاستيعاب ج ٢، ص ٦٣١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٢، ص ٥٠٢.

(٢) أسد الغابة، ج ٢، ص ٥٠٢.

(٣) انظر: الفصل الأول، المبحث الثالث، ص ١٠٦.

١. عمرو بن حمزة الأسلمي (ت ٦١١هـ / ٦٨٠م)

من الصحابة الذين دخلوا المغرب، له صحبة روى عن النبي أحاديث عديدة بحسب قول ابن عساكر وحدث عن أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وروى عنه ابنه محمد، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وسليمان بن يسار، وعروة بن الزبير وغيرهم^(١)، رحل إلى أفريقيا سنة سبع وعشرين^(٢)، وكان قد شهد فتح أفريقيا وله فيها مقامات محمودة مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٣)، وكانت وفاته سنة إحدى وستين للهجرة^(٤)، وقد ذكر ابن عساكر الكثير من الصحابة الذين دخلوا المغرب وأدوا دوراً كبيراً في رواية الحديث وتم ذكرهم في الفصل السابق^(٥).

٢. حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة أبو رشدين الصنعاني^(٦) السبائي (ت ١٠٠هـ / ٧١٨م)^(٧).

أحد التابعين له أثر كبير في نشر السنة في المغرب، صحب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام^(٨)، وروى عن ابن عباس وفضالة بن عبيد ورويفع بن ثابت وأبي

(١) تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ٢١٣-٢١٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٥، ص ٢٢٦.

(٣) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ١، ص ١٣٨؛ المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٧٥؛ الدباغ، معالم الأيمان، ج ١، ص ١٢٦.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ١٠٥.

(٥) انظر عن اثر الصحابة الفصل الأول، ص ٧٤ وما بعدها.

(٦) هذه النسبة إلى صنعاء اليمن، وصنعاء الشام والأخيرة قرية على باب دمشق ينسب إليها حنش بن عبد الله الصنعاني. السمعاني، الأنساب، ج ٨، ص ٣٣٠-٣٣٢.

(٧) انظر، ترجمته: ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦٦؛ ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي (ت ٤٠٣هـ / ٩٨٣م)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ج ١، ص ١٤٩؛ المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ١٢١؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج ١، ص ٢٠٢-٢٠٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ٣٠٧؛ الدباغ، معالم الإيمان، ج ١، ص ١٨٧؛ الضبي، احمد بن يحيى (٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٣٣٦هـ / ١٩٦٧م)، ج ١، ص ٢٧٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٠٨٦.

(٨) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ٣٠٧. أما الذهبي فقد ذكر: "قلت وهم ابن يونس وابن عساكر في أنه صاحب علي، لأن صاحب علي اسمه كما ذكرنا حنش بن ربيعة أو ابن المعتمر، وهو كناني كوفي، وقد روى عنه جماعة من =

هريرة وأبي سعيد، روى عنه ابنه الحارث بن حنش وقيس بن الحجاج وأبو مرزوق حبيب بن الشهيد مولى تجيب وعبد الله بن هبيرة السبائي وعامر بن يحيى المعافري والحارث بن يزيد بن سلامان بن عامر وسيار بن عبد الرحمن وربيعة بن سليم وعبد العزيز بن أبي الصعبة التيمي، وغزا المغرب وسكن إفريقية^(١)، ومن جهوده في رواية الحديث، قال ابن عساكر: أخبرني عمرو بن الحارث عن عامر بن يحيى عن حنش بن عبد الله قال كنا مع فضالة بن عبيد في غزوة فطارت لي ولأصحابي قلادة فيها ذهب وورق وجوهر فقال لي أصحابي اشتريها منا نقاريك فيها قال فقلت حتى أسأل فضالة بن عبيد فأتيته فقلت طارت لي ولأصحابي قلادة فيها ذهب وورق وجوهر وقد وعدني أن يقاربوني فيها فكيف ترى قال انزع ذهبها فاجعله في كفة واجعل ذهبك في كفة ثم لا تأخذن إلا مثلاً بمثل فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذن إلا مثل بمثل"^(٢)، وذكر ابن عساكر حديث آخر يرويه حنش عن فضالة بن عبيد قال: أتني رسول الله ﷺ عام خيبر بقلادة فيها خرز معلقة فابتاعها رجل بسبعة أو تسعة دنانير فقال النبي ﷺ: لا حتى تميز بينه وبينه فقال الرجل إنما أردت الحجارة فقال لا حتى تميز بينهما فردته حتى ميز بينهما^(٣)، وذكر ابن عساكر حنش بقوله: من التابعين كان مع علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة وقدم

=الكوفيين، كالحكم بن عتيبة، وإسماعيل بن أبي خالد، الذين لم يروا مصر ولا إفريقية فتبين أنهما رجلان، ولحنش صاحب عليّ ترجمه في "الكامل" لابن عدي. مات قبل التسعين. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٣٤٠.

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ٣٠٧.

(٢) انظر: الإمام مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت)، ج ٣، ص ١٢١٤؛ أبو عوانة، المسند، ج ٣، ص ٣٧٤؛ تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ٣٠٨.

(٣) سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ/ ٨٤١م)، سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب عبد الرحمن الاعظمي، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، ج ٢، ص ٢٧٦؛ الإمام مسلم، المسند، ج ٣، ص ١٢١٣؛ ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط ١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ج ٤، ص ٢٨٥؛ تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ٣٠٩.

مصر بعد قتله وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت وغزا الأندلس مع موسى بن نصير وله بها آثار ويقال إن جامع مدينة سرقسطة من ثغور الأندلس من بنائه وأنه أول من اختطه^(١)، ادخل حنش إلى افريقية حديث الرسول وقد روى عنه من أهل افريقية: عبد الرحمن بن يزيد وعلي بن رباح وبكر بن سودة وحبيب بن الشهيد الفقيه وهو من أهل طرابلس الغرب^(٢)، ولحنش مقامات محمودة بالمغرب بعد أن سكن القيروان واختط فيها دارا ومسجدا ينسب اليه في باب الريح، وكان إذا فرغ من عشائه وحوائجه وأراد الصلاة من الليل أوقد المصباح وقدم المصحف وأداء فيه ماء فإذا وجد النعاس استنشق الماء، وكان كثير الصدقة لا يرد سائلا^(٣)، انتقل من افريقية إلى الأندلس مع موسى بن نصير وقد أدى دورا في نشر السنة هناك، فقد ذكر ابن يونس انه دخل الأندلس مع موسى بن نصير^(٤)، وذكر الحميدي أن لحنش آثار في الأندلس بقوله: "ويقال: إن جامع مدينة سرقسطة من ثغور الأندلس من بنائه، وأنه أول من اختطه"^(٥).

يعد حنش أكثر التابعين دخولاً واستقراراً لبلاد المغرب وبالأخص القيروان، وأكثر من نشر السنة فيها، فقد دخل افريقية مع معاوية بن حديج سنة ٤٥هـ / ٦٦٥م، وشهد فتح جربة مع رويفع بن ثابت سنة ٤٧هـ / ٦٦٧م، وكان مع عقبة بن نافع أثناء تأسيس القيروان ومع أبي المهاجر بعد عزل عقبة واستمر معه في ولايته

(١) انظر: ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج٢، ص٦٦؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٢٠٢؛ تاريخ دمشق، ج١٥، ص٣١٤.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٣٠٧؛ الضبي، بغية الملتبس، ج١، ص٥٩٩؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٧، ص٤٢٩.

(٣) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٢١-١٢٢؛ الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص١٨٨.

(٤) تاريخ ابن يونس، ج٢، ص٦٦؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٢٠٢.

(٥) جذوة المقتبس، ج١، ص٢٠٢.

الثانية، وهو أول من ولي عشور افريقية وذلك أثناء ولاية حسان بن النعمان^(١)، وثقه العجلي في تاريخه^(٢)، وذكره أيضاً ابن حبان: "حنش بن عبد الله السبائي الصنعاني من صنعاء الشام يروي عن فضالة بن عبيد وابن عباس ورويف بن ثابت وروى عنه ربيع بن سليم التجيبي وأهل الشام وكان من الأبناء مات سنة مائة"^(٣)، وممن وثقه ابن أبي حاتم حيث قال: "سئل أبي عن حنش الصنعاني فقال: صالح"^(٤)، توفي غزياً بإفريقية سنة مائة^(٥)

٣. عكرمة أبو عبد الله (ت ١٠٥هـ/٧٢٣م)^(٦)

مولى ابن عباس رضي الله عنه^(٧)، وهو تابعي من أهل المدينة الذين دخلوا إلى المغرب العربي وكان محدثاً وفقياً، أصله بربري من أهل المغرب، كنيته أبو عبد الله من علماء الناس في زمانه^(٨)، وكان عكرمة كثير الرواية عن مولاه ومعتمه عليه وعن

(١) انظر: الفصل الأول المبحث الثالث، ص ١٠٠.

(٢) تاريخ الثقات، ج ١، ص ١٣٦.

(٣) الثقات، ج ٤، ص ١٨٤.

(٤) الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٢٩١.

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٣٣٩.

(٦) انظر، ترجمته: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، التاريخ الكبير، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، د.ت)، ج ٧، ص ٤٩؛ العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، تاريخ الثقات (مكة المكرمة: دار الباز، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، ج ١، ص ٣٣٩؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٧؛ ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م)، رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبد الله الليثي، ط ١ (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ج ٢، ص ١٠٩؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٠، ص ٢٧٨؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ج ١، ص ٧٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ١٢.

(٧) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كني بابنه العباس، وهو أكبر ولده، وكان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، ولد والنبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالشعب من مكة، فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك، ورأى جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم توفي بالطائف ثمان وستين وقيل إحدى وسبعين. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٢٨٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٣، ص ٢٩١.

(٨) ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٩.

أبي هريرة وابن عمر وأبي سعيد الخدري وعائشة (رضي الله عنهم) وعبد الله بن عمرو بن العاص والحجاج بن عمرو ومعاوية بن أبي سفيان والحسن بن علي عليه السلام، روى عنه أبو الشعثاء بن يزيد وعمرو بن دينار والشعبي وآخرون كثيرون يطول ذكرهم^(١)، ومن الأحاديث التي أوردها ابن عساكر حديث يرويه عكرمة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "إذا صلى أحدكم في الثوب الواحد فليخالف من طرفيه على عاتقيه"^(٢). وروى حديث آخر عن ابن عباس عن النبي ﷺ انه قال: "خير يوم يحتجم فيه سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين وما مررت بمأ من الملائكة يوم اسري بي إلا قالوا: عليك بالحجامة يا محمد"^(٣)، وهذا حديث له علة^(٤)، وهو حديث منكر^(٥)، وعكرمة في الطبقة الثانية كان كثير الحديث والعلم بحر من البحور^(٦)، دخل افريقية وأقام بالقيروان وبث بها العلم^(٧)، قال أبو العرب: "وقد دخلها في زمن بني أمية

- (١) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٤٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٧٢-٧٣.
- (٢) الإمام احمد، مسند احمد، ج٢، ص٢٥٥؛ الطحاوي، أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الازدي الحجري المصري (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق، ط١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج١، ص٣٨٢؛ تاريخ دمشق، ج٤١، ص٧٣.
- (٣) الشافعي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البغدادي البزاز (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، كتاب الفوائد (الغيلانيات)، تحقيق: حلمي كامل اسعد، راجعه وعلق عليه: مشهود بن حسن ال سلمان، ط١ (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج١، ص٣٢٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٧٤.
- (٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٧٤.
- (٥) هو حديث منكر لقول ابن أبي حاتم سألت أبي عن حديث رواه زياد بن الربيع عن عباد بن المنصور عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: ما مررت بملك من الملائكة ليلة اسري بي إلا كلهم يقول لي: عليك بالحجامة يا محمد؟ قال أبي: هو حديث منكر، ابن أبي حاتم، العلل لابن أبي حاتم، تحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط١ (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج٦، ص١٧.
- (٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٩٤.
- (٧) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٤٦.

عكرمة مولى ابن عباس وكان مجلسه في مؤخر المسجد الجامع في غربي المنارة الموضع الذي يسمى الركيبية ولم يكن عكرمة دخلها غازياً^(١)، وإنما دخلها لنشر العلم وكان قد نشر علمه من حديث وتفسير في جامع عقبة وله مجلس معروف يقصده الطلاب فيه^(٢)، وكان مما أتهم به عكرمة هو انه كان يرى رأي الخوارج وادعى على عبد الله بن عباس انه كان يرى رأي الخوارج^(٣)، وقال سعيد بن أبي مريم عن ابن لهيعة عن أبي الأسود قال: كنت أول من سبب لعكرمة الخروج إلى المغرب، وذلك إني قدمت من مصر إلى المدينة فلقيني عكرمة وسألني عن أهل المغرب فأخبرته بغفلتهم، قال: فخرج إليهم^(٤)، وكان أول من احدث فيهم رأي الصفرية^(٥).

وعلى ما يبدو أن من ضعّف عكرمة أو انتقده كان لسبب اتهامه انه يأخذ رأي الخوارج الإباضية واتهمه آخرون انه كان صفرياً، ومن أبرز من ذكر ذلك الذهبي إذ روى عن خالد بن سليمان الحضرمي عن خالد بن أبي عمران^(٦)، قال: كنا بالمغرب وعندنا عكرمة في وقت الموسم، فقال: وددت أن بيدي حربة فاعترض

(١) طبقات علماء إفريقية، ص ١٩.

(٢) شواط، مدرسة الحديث، ج ١، ص ١٣٤.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥٨.

(٤) المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٠، ص ٢٧٧.

(٥) الصفرية: هم فرقة من الخوارج من أتباع زياد بن الأصفر وقولهم في الجملة كقول الأزارقة في أصحاب الذنوب مشركون غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم والأزارقة يرون ذلك. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط ٢ (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ج ١، ص ٧٠.

(٦) خالد بن أبي عمران التُّجِيبِيُّ، كان فقيه أهل المغرب، ومفتي أهل مصر والمغرب، سمع من القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ومن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب، ومن سليمان بن يسار. وله كتاب عنهم كبير، وكان خالد ثقة مأموناً، مستجاب الدعوة روى عنه من أهل المغرب عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وعبد الملك بن أبي كريمة، وغيرهما، وقد كان أهل إفريقية وجهوه إلى يزيد بن عبد الملك يخبره بقتل يزيد بن أبي مسلم عامله على إفريقية، فلما وصل إليه قرّبه وأدنى مجلسه، واستنّاره فيمن يولّيه، فأشار عليه فقبل قوله ووَلَّى الَّذِي أَسَارَ بِهِ. انظر: ابو العرب، طبقات علماء إفريقية، ص ٢٤٥ - ٢٤٦؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٧٢.

بها من شهد الموسم يمينا وشمالا، وعن ابن المدينة عن يعقوب الحضرمي عن جدّه قال: وقف عكرمة على باب المسجد فقال: ما فيه إلا كافر، قال: وكان يرى رأي الإباضية^(١)، ويقال انه كان صفريا إذ أن بعض المصادر والمراجع تذكر على انه أول داعية للصفرية في القيروان^(٢).

وهذه المرويات إن صحت تدل على أن القيروان كانت مركز الدعوة للخوارج في المغرب، لكن لا يعرف على وجه الدقة متى حضر عكرمة رأس دعاة الصفرية إلى افريقية، والراجح انه وصلها خلال السنوات الخمس الأولى من القرن الثاني الهجري^(٣)، وما يؤكد جذور الخوارج وتواجدهم في القيروان ما حدث في مرحلة ما بعد عكرمة وبالتحديد سنة ١٤٠هـ / ٧٥٧م إذ استولى الصفرية عليها واستباحوها وعاثوا فيها فسادا حتى ربطوا دوابهم في جامع عقبة^(٤) وذكر أن مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن الزبير^(٥) قال: عكرمة يرى رأي الخوارج فطلبه بعض ولاة

(١) ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١ (بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م)، ج ٣، ص ٩٥.

(٢) انظر، مثلا: المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٠، ص ٢٧٧؛ عبد الرزاق، محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب العربي حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط ٢ (الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م)، ص ٤٦؛ مع الملاحظ أن أبا العرب والمالكي لم يشيرا إلى ذلك وذكرنا بثه للعلم، انظر: أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ص ١٩؛ المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ١٤٥-١٤٦.

(٣) عبد الرزاق، الخوارج، ص ٤٧.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٧٠.

(٥) مصعب بن عبد الله بن مصعب. بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام. ويكنى أبا عبد الله. نزل بغداد وروى عن مالك بن أنس الموطأ وروى عن الدراوردي وإبراهيم بن سعد وعبد العزيز بن أبي حازم وعن أبيه وغيرهم. وكان إذا سئل عن القرآن يقف ويعيب من لا يقف، توفي ببغداد سنة ست وثلاثين ومائتين في شوال. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢٤٧.

المدينة فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عنده^(١)، وعن ابن أبي خيثمة قال: لم يذكر مالك بن انس عكرمة لان عكرمة كان ينتحل رأي الصفرية^(٢).

٤. حبيب بن الشهيد أبو مرزوق التجيبي القتيبي المقرئ (ت ١٠٩ هـ / ٧٢٧ م)^(٣).

تابعي ثقة^(٤)، كان محدثاً فقيهاً مفتياً^(٥)، وكان ينزل أطرابلس المغرب^(٦)، وله في المغرب ذكر في الفقه، إذ كان يفتي أهل أنطابلس (برقة) كما يفتي يزيد بن أبي حبيب^(٧)، بمصر^(٨)، حدث عن حنش بن عبد الله الصنعاني وعمر بن عبد العزيز ووفد عليه، روى عنه يزيد بن أبي حبيب وجعفر بن ربيعة وسليمان بن أبي حبيب وسالم بن غيلان ومحمد بن القاسم المرادي ومحمد بن عبد الرحمن^(٩)، ذكر ابن عساكر حديثاً رواه أبو مرزوق عن فضالة بن عبيد ان النبي ﷺ: دعا ذات يوم بشرية فقيل: يا رسول الله إن هذا يوم كنت تصومه، فقال: "أجل ولكن قئت

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٢٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص١٢١.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص١٢٠.

(٣) انظر، ترجمته: ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج١، ص١٠٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٣٦؛ النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م)، تهذيب الأسماء واللغات، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج٢، ص٢٦٧؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣٤، ص٢٧٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٤٧؛ ابن كثير، التكميل، ج٣، ص٤٢٨؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢٨٦؛ لسان الميزان، ج٧، ص٤٨٢.

(٤) النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج٢، ص٢٦٧.

(٥) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٤، ص٥٧٢.

(٦) ابن يونس، تاريخ ابن يونس المصري، ج١، ص١٠٦؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٢٠٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٤٠؛ الضبي، بغية الملتبس، ج١، ص٢٧٩؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣٤، ص٢٧٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٤٧.

(٧) هو يزيد بن أبي حبيب واسم أبو حبيب سويد المصري يكنى أبا رجاء، وأمه مولاة لتجيب روى عن عبد الله بن الحارث الزبيدي وأبي الخير اليزني وسويد بن قيس، روى عنه الليث بن سعد وسعيد بن أبي أيوب وغيرهم، وهو مصري ثقة، توفي يزيد سنة (١٢٨ هـ / ٧٤٥ م). البخاري، التاريخ الكبير، ج٨، ص٣٣٦؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٩، ص٢٦٧.

(٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٣٩-٤٠؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣٤، ص٢٧٥.

(٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٣٦.

فأفطرت^(١)، وروى حبيب بن الشهيد عن حنش الصنعاني انه قال: غزونا مع أبي رويح الأنصاري فافتتحنا قرية يقال لها جربة فقام خطيباً فقال: إني لا أقول إلا ما سمعت، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول يوم خيبر قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: "لا يحل لامرئ مؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره - يعني إتيان الحبالى من الفئ - ولا يحل لامرئ مؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي ثيباً^(٢)، حتى يستبرئها، ولا يحل لامرئ مؤمن بالله واليوم الآخر يبيع مغنماً حتى يقسم، ولا يحل لامرئ مؤمن بالله واليوم الآخر يركب دابة من فئ المسلمين حتى إذا أعجفها^(٣)، ردها فيه، ولا يحل لامرئ مؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوباً من فئ المسلمين حتى إذا أخلفه رده فيه"^(٤)، وكان حبيب بن الشهيد فقيهاً ويقال انه قليل الحديث، إذ ذكر الخطيب البغدادي أن حبيب بن الشهيد قال لابنه: "يا بني اصحب الفقهاء والعلماء وتعلم منهم وخذ من أدبهم واخلاقهم وهدبهم، فإن ذلك أحب إلي من كثير من الحديث"^(٥)، وحدث محمد بن القاسم المرادي عن أبي مرزوق حبيب بن الشهيد أنه قال لامرأته: لست مني بسبيل البتة^(٦)، فاختلف عليه العلماء في ذلك،

(١) البزاز، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العنكي (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، مسند البزاز، تحقيق: عادل سعد، ط ١ (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج ١٠، ص ١١٨؛ تاريخ دمشق، ج ١٢، ص ٣٦.

(٢) الثيب: التي قد تزوجت وبانت بأي وجه كان بعد أن مسها. الفراهيدي، كتاب العين، ج ٨، ص ٢٤٩.

(٣) **عجف**: عجفتُ نفسي عن الطعام، أي: حبست وأنا أشتهي لأوثر به جائعاً، ولا يكون العجف إلا على الجوع. وعجفتُ نفسي على المريض أعجفها عَجْفاً، أي: صبرتُ فأقمت عليه أعينه وأمّرضه. الفراهيدي، كتاب العين، ج ١، ص ٢٣٣.

(٤) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ١٢، ص ٣٨.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي، ج ١، ص ٨٠.

(٦) هي المطلقة طلاقاً باتناً، قال سيبويه لا رجعة فيه، أي طلقها طلاقاً باتناً. ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٦-٧.

فركب إلى عمر بن عبد العزيز فدينه^(١) في ذلك^(٢)، توفي أبو مرزوق سنة تسع ومائة^(٣).

٥. علي بن رباح بن قصير اللخمي (١١٧هـ / ٧٦٥م).

وكان ممن دخل أفريقية من المحدثين يكنى أبا عبد الله^(٤)، ولد سنة (١٥هـ / ٦٦٣م)، عام اليرموك كان فاضلاً جليلاً من جملة التابعين يروي عن جماعة من الصحابة^(٥)، كان اعور ذهب عينه في معركة ذات الصواري، في البحر مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة ٣٤هـ^(٦)، حدث عن معاوية وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو وفضالة بن عبيد وعقبه بن عامر وأبي قتادة الأنصاري وابن عباس وأبي هريرة ومسلمة بن مخلد، روى عنه ابنه موسى بن علي والحارث بن يزيد الحضري ويزيد بن أبي حبيب وقبائث بن رزين اللخمي ويزيد بن محمد القرشي^(٧)، وكان له من عبد العزيز بن مروان^(٨) منزلة وهو الذي زف أم البنين ابنة عبد العزيز بن مروان إلى الوليد بن عبد الملك ثم غضب عليه عبد العزيز بن مروان فأغراه

(١) دينوه: أي ملكوه أمره من قولك دننته أي ملكت. الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ /)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: محمد جبر الألفي ط ١ (الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٣٩٩هـ / ١٩٢٠م)، ص ٣٢٦.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٢، ص ٣٨؛، المزي، تهذيب الكمال، ج ٣٤، ص ٢٧٦.
(٣) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ١، ص ١٠٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٢، ص - ص ٣٩-٤٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ٤٧.

(٤) انظر، ترجمته: ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ١، ص ٣٦٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٨٢؛ ابن ماكولا، الإكمال، ج ٦، ص ٢٥١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ١٠٠؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٣١٨.

(٥) المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ١١٩.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٤٧٨.

(٧) المصدر نفسه، ج ٤١، ص ٤٧٤.

(٨) عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي القرشي أخو عبد الملك بن مروان بن الحكم وهو والد عمر بن عبد العزيز وعاصم وأبا بكر ومحمد وأمهم أم عاصم بنت عاصم بن الخطاب كنيته أبو الأصبغ روى عن علي بن رباح وآخرون توفي بمصر سنة خمس وثمانين وكان عليها من قبل أخيه عبد الملك بن مروان. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ١٨٢-١٨٣؛ ابن حبان، الثقات، ج ٥، ص ١٢٢.

إفريقية فتوفي بها^(١)، وقد قال الدباغ في سبب ذهابه إلى إفريقية: "وكانت له منزلة من عبد العزيز بن مروان أولاه إفريقية فقدمها مجاهداً في سبيل الله وكان عند أهل إفريقية من حديثه ما ليس عند المصريين"^(٢)، سكن علي بن رباح القيروان واختط بها داراً ومسجداً (يقع عند باب نافع على يمين الخارج) فانتفع به وتفقه على يديه أهل القيروان^(٣)، وقد كثر تلاميذه من أهلها ولم تذكر المصادر منهم إلا ابنه موسى، وكان كثير الحديث، وأشاد المصنفون بعلمه وفضله واتفق النقاد على توثيقه اخرج له البخاري في الأدب ومسلم والأربعة والطبراني في الكبير والفسوي في المعرفة والتاريخ وابن وهب في الجامع ومالك في الموطأ وغيرهم^(٤)، وله مجهودات كبيرة في علم الحديث وروايته بكونه روى عن جماعة من الصحابة منهم عمرو بن العاص وولده عبد الله بن عمرو وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر وأبو هريرة وعائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها)^(٥)، وقد أورد ابن عساكر حديثاً لعلي بن موسى يروي عن عقبة بن عامر^(٦)، أن رسول الله ﷺ قال: "تعلموا كتاب الله وتعاهدوه، وتغنوا به فو

(١) السمعاني، الأنساب، ج ١٠، ٤٢٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٤٧٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٨٢؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٠، ص ٤٣٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٤١٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٣١٩.

(٢) معالم الإيمان، ج ١، ص ١٩٩.

(٣) المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ١١٩.

(٤) شواطئ، مدرسة الحديث، ج ١، ص ٥٢٩.

(٥) المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ١١٩؛ الدباغ، معالم الإيمان، ج ١، ص ١٩٩.

(٦) عقبه بن عامر بن نابت بن زيد بن حرام بن كعب وأمه فكيهة، شهد بدر واحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وشهد يوم اليمامة وقتل يومئذ شهيد سنة اثنتي عشرة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٢٨.

الذي نفس محمد بيده لَهْوٌ أَشَدُّ تَقَلُّبًا مِنَ الْمَخَاضِ مِنَ الْعُقْلِ" (١)، توفي علي بن رباح سنة سبع عشرة ومائة (٢).

٦. جعثل بن هاعان الرعيني بن عمرو أبو سعيد الرعيني القتباني (ت بحدود ١١١ - ١٢٠ هـ) (٣)

قاضي افريقية أرسله الخليفة عمر بن عبد العزيز من مصر إلى المغرب ليقرئهم القرآن وكان احد القراء الفقهاء (٤) روى عن أبي تميم عبد الله بن مالك الجيشاني، روى عنه بكر بن سواده الجذامي وعبيد الله بن زحر الافريقي (٥)، وأضاف ابن يونس ممن روى عنه عبد الرحمن بن زياد بن انعم الإفريقي (٦)، ومن جهوده في رواية الحديث، روى عن أبي تميم الجيشاني عن عقبة بن عامر، أن أخت عقبة نذرت في ابن لها أن تحج حافية بغير خمار، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: "لتخرج راكبة مختمرة، ولتطعم"، وفي حديث بمعناه: ولتصم ثلاثة أيام، في رواية أخرى، فقال: "مرها فلتركب، فإن الله عن تعذيب أختك لَغَنِي" (٧).

(١) ورد الحديث عند: الإمام احمد، مسند احمد، ج٤، ص ١٥٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص ٤٧٥.

(٢) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج١، ص ٣٦١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص ٤٨٢.

(٣) احد أفراد البعثة التي أرسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز، انظر ترجمته: الفصل الاول، ص ١١٠.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٢، ص ٩٩.

(٥) المصدر نفسه، ج٧٢، ص ٩٨.

(٦) تاريخ ابن يونس، ج١، ص ٨٨.

(٧) الامام احمد، مسند احمد، ج٤٠، ص ١٤٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٢، ص - ٩٨ - ٩٩.

٧. سعد بن مسعود التجيبي (ت بعد سنة ١٢٤هـ / ٧٤١م) (١).

من المحدثين الفقهاء الذين دخلوا افريقية، وهو احد الفقهاء الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز سنة (٩٩هـ / ٧١٧م) إلى افريقية ليفقههم ويعلمهم دينهم (٢)، ذكر ابن عساكر أن سعد بن مسعود حدث عن عبد الرحمن بن حيويل وعن رجل من أصحاب النبي ﷺ، روى عنه الحارث بن يزيد الحضرمي ويزيد بن أبي حبيب وكعب بن علقمة وعقبة بن مسلم وعبد الرحمن بن زياد بن انعم وحبيس بن عدي وعبد الرحمن بن يحيى وعبيد الله بن زحر (٣)، وذكر المالكي انه صحب جماعة من الصحابة وروى عنهم ومنهم أبو الدرداء (٤)، ذكر ابن عساكر حديث يرويه سعد عن سلسلة رواة عن عبيد الله بن زحر الافريقي عن سعد بن مسعود انه قال: "أن رسول الله ﷺ، كان في مجلس فرجع نظره إلى السماء ثم طأطأ نظره ثم رفعه فسئل رسول الله ﷺ، عن ذلك فقال إن هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله يعني أهل مجلس أمامه فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة فلما دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فرفعت عنهم" (٥)، وعن سعد بن مسعود عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "ليت شعري كيف أمتي بعدي حين تتبختر رجالهم وتمرح نساؤهم وليت شعري حين تصيرون صنفين صنفا ناصبي نحورهم في سبيل الله وصنفا عمالا لغير

(١) انظر، ترجمته: الفصل الأول المبحث الثالث، ص-ص ١١٠.

(٢) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج-٤، ص ٩٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج-٢٠، ص-ص ٤٠٠ - ٤٠٢.

(٣) تاريخ دمشق، ج-٢٠، ص ٤٠١.

(٤) رياض النفوس، ج-١، ص ١٠٢.

(٥) ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التركي ثم المزوزي (ت ١٨١هـ / ٧٩٧م)، الزهد والرفائق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج-١، ص ٣٣٠؛ تاريخ دمشق، ج-٢٠، ص ٤٠١.

الله^(١)، وكان ممن وثقه أبو العرب قال: وهو من الثقات عندي روى عنه عبد الرحمن بن زياد بن انعم الإفريقي^(٢).

٨. عبد الرحمن بن زياد بن انعم بن ذري بن يحمى بن معدي كرب، أبو خالد ويقال أبو أيوب المعافري ثم الشعباني الإفريقي (ت ١٥٦هـ / ٧٧٢م)^(٣).

وهو أول مولود للمسلمين بعد فتح إفريقية^(٤)^(٥)، كان محدثاً قاضياً ولى قضاء إفريقية^(٦)، قال عنه المالكي: "كان من جلة المحدّثين منسوباً إلى الزهد والورع، صلماً في دينه، متفنناً في علوم شتى"^(٧)، مع تفنن في علم العربية والشعر^(٨)، ومسكنه

(١) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ٢٠، ص ٤٠١.

(٢) طبقات علماء إفريقية، ص ٢١.

(٣) انظر، ترجمته: البخاري، التاريخ الكبير، ج ٥، ص ٢٨٣؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٥، ص ٢٣٤؛ أبو العرب، طبقات علماء إفريقية، ج ١، ص ٢٧؛ ابن حبان، المجروحين من المحدّثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط ١ (حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، ج ٢، ص ٥٠؛ ابن عدي، أبو عبد الله أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٦م)، الكامل في معرفة ضعفاء المحدّثين، تحقيق: عادل محمد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ج ٥، ص ٤٥٧؛ الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)، تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، تحقيق: خليل بن محمد العربي، ط ١ (القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر/ دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، ج ١، ص ١٥٥؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ٣٤، ص ٣٤٤.

(٤) البخاري، التاريخ الكبير، ج ٥، ص ٢٨٣؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ١٢٢؛ الحاكم، أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي (٣٧٨هـ / ٩٨٨م)، الأسامي والكنى، تحقيق: يوسف بن محمد الدخيل، ط ١ (المدينة: دار الغرباء الأثرية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، ج ١، ص ٢٧٥؛ المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ١٥٢؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ٣٤، ص ٣٥٠؛ الدباغ، معالم الإيمان، ج ١، ص ٢٣٠.

(٥) هو أول مولود للمسلمين بإفريقية بعد فتحها بحسب قول ابن عساکر، وذكر ابن عساکر انه توفي سنة ١٥٦هـ / ٧٧٢م، وكان قد جاز المائة عام وبذلك تكون ولادته بحدود سنة ٥٦هـ / ٦٧٥م، والمقصود هنا بعد فتحها أي من قبل القائد عقبة بن نافع واتم بناء القيروان واستقر فيها المسلمون سنة ٥٠هـ - ٥٥هـ. انظر: ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ٣٤، ص ٣٥١.

(٦) أبو العرب، طبقات علماء إفريقية، ص ٢٨؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ٣٤، ص ٣٤٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٢٣١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٤١١؛ ابن خلدون، العبر، ج ٨، ص ٢٦٩؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ٧، ص ٢٧٩.

(٧) رياض النفوس، ج ١، ص ١٥٢.

(٨) الدباغ، معالم الإيمان، ج ١، ص ٢٣٠.

بالقيروان عند باب نافع^(١)، روى عن أبيه زياد بن نعيم الحضرمي وأبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد وبكر بن سواده وأبي الهيثم دخين الحجري وعمارة بن راشد الكناني الليثي وأبي علقمة صاحب أبي هريرة وعتبة بن حميد وعبد الرحمن بن رافع التتوخي، روى عنه الثوري وعثمان بن الحكم الجذامي وعثمان بن الحكم الجذامي وعيسى بن يونس وبكر بن عمرو وعبد الله بن لهيعة وأبو معاوية الضرير وجماعه آخرون^(٢)، وفد على خلفاء بني أمية وولاه مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ / ٧٤٤-٧٤٩م)، قضاء افريقية وكان قوالا^(٣)، أما ولايته الثانية لقضاء افريقية فكانت من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٧٤م)، عندما وفد عليه إلى بغداد^(٤)، وكان عدلا صلبا في قضائه^(٥)، حدث عن أبي علقمة قال: سمعت أبا هريرة يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: "سبحان الله نصف الميزان، والحمد لله ملء الميزان، والله أكبر ملء السموات والأرض، ولا إله إلا الله ليس دونها ستر ولا حجاب حتى تخلص إلى ربها ﷻ"^(٦)، وحدث عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، عن مسلم بن يسار عن سفيان بن وهب عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل مسكر حرام^(٧)، ونال عبد الرحمن شهرة في الأمصار، إذ يذكر المالكي انه أثناء

(١) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٥٤؛ الحميري، الروض المعطار، ج١، ص٥٤٢.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤٤، ص٣٤٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٣٤٤، ص٣٤٥.

(٤) أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ص٢٨؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٥٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١٠، ص٢١٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤٤، ص٣٥٠-٣٥٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١٩٠؛ الحميري، الروض المعطار، ج١، ص٥٤٢.

(٥) أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ص٢٧.

(٦) الامام احمد، مسند احمد، ج٤، ص٢٦٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤٤، ص٣٤٥.

(٧) أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود البصري (٢٠٤هـ / ٨١٩م)، مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، ط١ (القاهرة: دار هجر، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)، ج١، ص٤٠١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤٤، ص٣٤٧.

وجوده بمكة كان الناس يأتون إليه ليسمعون منه وكان ممن زاره حين إقامته بمكة سفيان الثوري الذي كان يعظه ويعرف حقه بحيث جرت بينهما مواعظ ومذاكرة^(١).

توفي بافريقية سنة (١٥٦هـ / ٧٧٢م)^(٢)، وكان قد جاوز المائة^(٣)، وشهد جنازته الأمير يزيد بن حاتم^(٤)، وكان خلف الجنازة ازدحام وناس كثيرون^(٥).

٩. موسى بن علي بن رباح بن قصير اللخمي المصري (ت ١٦٣هـ / ٧٧٩م)

من علماء الحديث المغاربة يكنى أبو عبد الرحمن^(٦)، إمام حافظ ثقة وأمير كبير عادل والي مصر لأبي جعفر المنصور ست سنوات^(٧)، ولد بافريقية سنة (٩٠هـ / ٧٠٨م) وكانت أمه أم ولد ابنة ملك البربر اعبد^(٨)، كان رجلا صالحا يتقن

(١) رياض النفوس، ج١، ص ١٥٢.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤٨، ص ٣٤٨؛ الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٣٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٦، ص ١٧٥. بينما تشير مصادر أخرى ان وفاته كانت سنة ١٦١هـ، انظر: المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ١٦١؛ الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص ٢٣٦.

(٣) ابن مَنَدَه، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدى (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م). فتح الباب في الكنى والألقاب، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط١ (الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ج١، ص ٦٢.

(٤) يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ابن أبي صفرة الأزدي المهلبى البصري قدم دمشق صحبة المنصور ووجهه منها واليا على المغرب وولي مصر للمنصور سنة أربع وأربعين ومائة إلى أن صرفه عنها سنة اثنين وخمسين ومائة وولي المغرب بعد المنصور للمهدي والهادي وبعض أيام الرشيد، حكى عن المنصور وعبيد الله بن زياد، حكى عنه أبو عتبة محمد بن أبان بن حوي وسعيد بن يزيد وابنه داود بن يزيد بن حاتم، توفي يزيد بن حاتم سنة (١٧٠هـ / ٧٨٦م) بأفريقية ووليها بعده روح بن حاتم. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص ١٣٨ - ١٤٣.

(٥) أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ص ٢٩؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ١٦١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص ٨٠.

(٦) انظر: ترجمة ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٣٥٧؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص ٢٨٩؛ الكندي، الولاة والقضاة، ج١ ص ٩٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧ ص ٤١١؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج١٠، ص ٣٦٣.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦١، ص ٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧ ص ٤١١.

(٨) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج١، ص ٤٨٨ - ٤٨٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦١ ص ٤٧٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٠، ص ٤٧٦.

حديثه، لا يزيد ولا ينقص، صالح الحديث، من ثقاة المصريين^(١)، واصله من القيروان وبها مولده^(٢)، روى عن أبيه ويزيد بن أبي حبيب والزهري وحبان بن أبي جبلة، روى عنه أسامة بن زيد وهو أقدم وفاة منه واكبر والليث بن سعد وابن لهيعة وعبد الحميد بن جعفر وعاصم بن حكيم وعبد الله بن المبارك وابن وهب والمقرئ^(٣)، والقاسم بن هانئ وروح بن صلاح بن سيابة بن عمر وأبو الحارث الموصلي نزيل مصر وطلق بن السمح وعبد الرحمن بن مهدي سعد ابن يزيد الفراء^(٤)، روى عن أبيه في الصلاة والصوم والفتن^(٥).

ومن مروياته في الحديث أورد ابن عساكر له حديثين الأول في الصيام، عن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ "فَصَلُّ ما بين صيامكم وصيام أهل الكتاب أكلة السَّحَر"^(٦)، والثاني في الحسد عن عمرو بن العاص أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: "الحسد في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فقام به واحلَّ حلاله وحَرَّمَ حرامه، ورجل آتاه الله مالا، فَوَصَلَ به أقرباءه ورحمه، وَعَمَلَ بطاعة الله تمنى أن يكون مثله ومن يكن فيه أربع فلا يضره ما رُوي عنه من الدنيا: حسن خلقه وعفاف وصدق وحفظ أمانة"^(٧)، فضلاً عن روايته للحديث كانت له علاقة بالخلفاء الأمويين إذ نَكَرَ ابن

(١) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٨، ص١٥٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦١، ص٩.

(٢) المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٧٥؛ الدباغ، معالم الإيمان، ج١، ص٢٣٨.

(٣) اسمه عبد الله بن يزيد القرشي العدوي أبو عبد الرحمن المقرئ القصير مولى آل عمر بن الخطاب أصله من البصرة وقيل من الأهواز سَكَنَ مكة وتوفي فيها ٢١٣هـ. المزني، تهذيب الكمال، ج١٦، ص٣٢٠ - ص٣٢٣.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦١، ص٣.

(٥) ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج٢، ص٢٦٢.

(٦) الامام احمد، مسند احمد، ج٤، ص١٩٧؛ الامام مسلم، المسند، ج٢، ص٧٧٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦١، ص٤.

(٧) وَرَدَ الحديث باللفظ، البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي موسى الخسروجردي الخراساني (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)، ج٦، ص٢٤٠؛ وَرَدَ بالمعنى، الامام مسلم، صحيح مسلم، ج١، ص٥٨٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦١، ص٤.

عساكر أن موسى بن علي: "وفدَ علي هشام بن عبد الملك من المغرب واجتاز بدمشق"^(١)، وصفه الذهبي انه "احد العباد العلماء وله رئاسة وسؤدد"^(٢).

وذكر ابن عساكر انه كان غير راغب بولايته هذه، إذ قال أبو نعيم رأيت عليه سواداً، قلت له: لِمَ دخلت في العمل؟ قال: اكرهني عليه أبو جعفر وما فرقت أحداً كفرقتي إياه^(٣)، إذ يبدو أن اهتمامه كان منصباً على العلم ولا سيما رواية الحديث فقد ذكره خليفة في الطبقة الثالثة من أهل مصر وقال عنه: "موسى بن علي بن رباح توفي سنة ثلاث وستين (ومائة)"^(٤)، توفي موسى بن علي بالإسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة^(٥).

من خلال الاطلاع على سيرة المحدث موسى بن علي بن رباح يمكن التعرف على الدور الذي لعبه التابعون وأبناؤهم في رواية الحديث وذلك من خلال استقرارهم في المغرب وظهور جيل جديد من المغاربة أشاد بدورهم علماء الحديث.

(١) تاريخ دمشق، ج ٦١، ص ٣.

(٢) تاريخ الإسلام، ج ١٠، ص ٤٧٦.

(٣) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٨، ص ١٥٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦١، ص ٦.

(٤) طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل الزكار، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)،

ص ٥٤٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦١، ص ١٠.

(٥) ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الفرس البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ /

١٣٧٢م)، التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعاف والمجاهيل، تحقيق: شادي بن

محمد بن سالم، ط ١ (صنعاء: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٢هـ /

٢٠١١م)، ج ١، ص ٢٦٣.

١٠. عقبه بن علقمة بن حديج، أبو عبد الرحمن (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م) ويقال أبو يوسف ويقال أبو سعيد المعافري^(١)، البيروتي^(٢).

من العلماء المغاربة الذين رحلوا إلى بلاد الشام سكن بيروت فنسب إليها، وعقبه من أهل طرابلس من المغرب وهو احد أصحاب الأوزاعي^(٣)، وقد ذكره ابن عساكر بأنه: " ثقة من أهل طرابلس المغرب سكن الشام وكان خياراً"^(٤)، روى عن الأوزاعي وإسماعيل بن عياش ويونس بن يزيد بن أرطاة بن المنذر وعبد الله بن أبي موسى وإبراهيم بن أبي عبلة وأمّية بن يزيد بن أبي عثمان وعثمان بن عطاء ومسلم بن خالد وموسى بن يسار، وروى عنه ابنه محمد ونعيم بن حماد المروزي وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي وآخرون^(٥)، ومن أمثلة روايته الحديث ما رواه ابن عساكر في حديثين له، الأول: اخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن الموزيني عن سلسلة من الرواة عن عقبه بن علقمة قال اخبرني الأوزاعي حدثني الزهري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صلى أحدكم فسها في صلاته فلم يدرِ أثلثاً صلى أم أربعاً فليسجد سجدتين وهو جالس"^(٦)، أما الحديث الثاني: فحدثه به أبو المحاسن عبد الرزاق بن محمد بن أبي نصر عن مجموعته من الرواة عن عقبه بن علقمة عن

(١) المُعافِرِي: هذه النسبة إلى المعافر بن يعفر بن مالك بن حارث بن مرة بن ادب بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان قبيل ينسب إليها كثير عامته بمصر. السمعاني، الأنساب، ج١٢، ص٣٢٨.

(٢) انظر: ترجمته، البخاري، التاريخ الكبير، ج٦، ص٤٤٣؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٦، ص٣١٤؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٠، ص٢١١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٢٦٠؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٧، ص٢٤٧.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠، ص٥٠٦.

(٤) المصدر نفسه، ج٤٠، ص٥٠٦.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠، ص٥٠٣.

(٦) ورد الحديث باللفظ: الامام احمد، مسند احمد، ج٣، ص٥٠؛ تاريخ دمشق، ج٤٠، ص٥٠٦.

سلسلة رواية عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: "العمري^(١)، سبيلها سبيل الميراث"^(٢).

ويبدو أن عقبة بن علقمة كان من رجال الحديث المغاربة المعروفين وله اثر كبير في بلاد الشام فقد تتلمذ على يد إمام أهل الشام وفتيهم عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي الذي انتشر مذهبه في المغرب والأندلس في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وكان عقبة يلازمه حتى عد واحدا من أصحابه العشرة الذين اختصوا بصحبته وانه تفرد بأحاديث عنه لا يرويها غيره ومما يؤيد صحة هذا الكلام ما ذكره ابن عساكر بقوله: " كان الأوزاعي إذا أراد أن يعتم يوم الجمعة يكره ان يرى معتماً وحده خوف الشهرة فيبعث إلى هقل^(٣)، وعقبة بن علقمة وابن أبي العشرين^(٤)، ان اعتموا فاني اكره أن اعتم اليوم"^(٥)، توفي عقبة بن علقمة سنة أربع ومائتين^(٦).

(١) أَعْمَرْتُهُ الدَّارَ فَهِيَ عُمَرَى جَعَلْتَهَا لَهُ، أَيِ أَنهَا لَمَنْ وَهَبْتَ لَهُ، فَمَنْ أَعْمَرَ دَارًا فَهِيَ لَهُ وَلِوَرِثَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ / ٤٠١م)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط١ (دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ج١٦، ص٤١٩.

(٢) ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بليان الفارسي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ج١١، ص٥٣٤؛ الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمودي بن عبد المجيد السلفي، ط٢ (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م)، ج٥، ص١٦٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠، ص٥٠٤.

(٣) هقل بن زياد بن عبد الله ويقال ابن عبيد السكسكي أبو عبد الله الدمشقي كاتب الأوزاعي سكن بيروت، وهقل لقب غلب عليه، واسمه محمد وقيل عبد الله توفي سنة (١٧٩هـ / ٧٩٥م). المزي، تهذيب الكمال، ج٣٠، ص٢٩٢.

(٤) هو أبو سعيد عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الدمشقي كاتب الأوزاعي روى عنه فقط ويروي عنه أبو الجماهر وهشام بن عمار. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٧، ص٤٩٧.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠، ص٥٠٧.

(٦) الربيعي، محمد بن عبد الله بن احمد بن سليمان (ت ٣٩٧هـ / ١٠٠٦م)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله احمد السليمان، ط١ (الرياض: دار العاصمة، ١٣١٠هـ / ١٩٨٩م)، ج٢، ص٤٥٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠، ص٥٠٧.

١١. موسى بن الحسن بن عبد الله بن يزيد أبو عمران الصقلي^(١)، ويقال أبو عمر^(٢)، (ت القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي).

من العلماء المغاربة الذين رحلوا في طلب العلم مروزي^(٣) الأصل^(٤)، وأبو عمران عاش في القرن الثالث الهجري^(٥)، سكن بغداد، وحدث بها وفي دمشق، عن معاوية عن عطاء بن رجا، وهو صاحب سفیان الثوري وشاذ بن فياض وأبي ظفر عبد السلام بن مطهر وسعيد بن منصور واحمد بن يونس وأبي جعفر النفيلي ومحمد بن الطفيل، روى عنه أبو علي بن حبيب الفقيه وأبو القاسم علي بن الحسين بن السفر وآخرون^(٦)، وذكر ابن عساكر ان قدوم أبو عمران الصقلي إلى بغداد كان في سنة اثنتين وسبعين ومائتين بحسب ما أخبره به أبو القاسم علي بن إبراهيم عن سلسلة من الرواة^(٧)، وعن سبب تسميته بالصقلي فقد ذكر ابن عساكر بسنده من ابن يونس انه يلقب بالصقلي لأنه أقام بصقلية من جزائر بحر المغرب^(٨)، وكذلك ذكر

(١) الصقلي: بفتح الصاد المهملة والقاف وفي آخرها اللام، هذه النسبة إلى صقلية وهي جزيرة من جزائر بحر المغرب قريبة من القيروان والمهدية. السمعاني، الأنساب، ج٨، ص ٣٢١.
(٢) انظر: ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١٣، ص ٤٨؛ السمعاني، الأنساب، ج٨، ص ٣٢١؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس وآخرون، ط١ (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م)، ج ٢٥، ص ٢٨٥.
(٣) هذه النسبة إلى مرو الشاهجان، وإنما قيل له الشاه جان يعنى الشاه جاني موضع الملوك ومستقرهم، فتحت سنة ثلاثين من الهجرة على يد حاتم بن النعمان الباهلي. السمعاني، الأنساب، ج١٢، ص ٢٠٧.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٣، ص ٤٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص ٤٠٤.

(٥) لم تذكر المصادر سنة وفاته إلا أن ابن عساكر يذكر انه دخل بغداد سنة اثنتين وسبعين ومائتين. تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص ٤٠٥.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص ٤٠٤.

(٧) المصدر نفسه، ج ٦٠، ص ٤٠٥.

(٨) المصدر نفسه، ج ٦٠، ص ٤٠٥.

السمعاني إن سبب تسميته بالصقلي فيقول: "وإنما قيل له الصقلي لأنه كان أقام بصقلية من جزائر بحر المغرب مدة، وقدم مصر وحدث بها"^(١).

١٢. عثمان بن الخطاب بن عبد الله (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)

من المحدثين المغاربة المعمر عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوام^(٢)، أبو عمر البلوي^(٣)، المغربي المعروف بابن أبي الدنيا الأشج^(٤) عاش دهرًا طويلًا^(٥)، قال عنه ابن عساكر: "ذكر أنه سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، روى عنه أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المفيد، والحسن بن محمد بن يحيى ابن أخي طاهر العلوي وأبو الحسن علي بن جابارة القزويني وأبو الحسين أحمد بن يحيى الدينوري"^(٦)، وزعم أبو الدنيا الأشج أنه ولد أول خلافة أبي بكر الصديق صلى الله عليه وسلم ببلاد المغرب وأنه وفد هو وابوه إلى الامام علي بن أبي طالب عليه السلام فأصابهم في الطريق عطش شديد فشرب من عين ماء كانت السبب في تعميره طويلًا^(٧)، وقد ساق ابن عساكر هذه القصة الطويلة في تاريخه^(٨).

(١) الأنساب، ج ٨، ص ٧-٨.

(٢) انظر ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج ١١، ص ٢٩٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٣٤٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٣٧٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٥، ص ١١٢.

(٣) البلوي: هذه النسبة إلى بلي وهي قبيلة من قضاة وهو بلي بن عمرو بن الحاف ابن قضاة منها جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من حلفاء الأنصار. السمعي، الأنساب، ج ٢، ص ٣٢٣.

(٤) الأشج: هو لقب عرف به عثمان بن الخطاب بن عبد الله ويذكر الأشج أن سبب ذلك أني قد جئت علياً عليه السلام وهو خارج إلى صفين وقد أسرجت له بغلة فتمسكت بالركاب ليركب وانكبيت أقبل فخذة فنفحني بالركاب فشجني في وجهي شجة. السمعي، الأنساب، ج ١، ص ٢٦١-٢٦٢.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج ١١، ص ٢٩٦؛ السمعي، الأنساب، ج ١، ص ٢٦١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٣٤٩.

(٦) تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٣٤٩.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٣٤٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٥، ص ١١١.

(٨) تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٣٥٠.

وهناك روايات يصعب على القارئ تصديقها منها ما ذكره ابن عساكر عن قصة عثمان ابن الخطاب أبي الدنيا الأشج ولقاؤه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إذ يذكر أبو الحسن علي بن أبي جابارة القزويني وهو احد تلاميذ الأشج قال: لقيت عثمان بن الخطاب المغربي وسأله بعض الناس: كم بعد الشيخ؟ قال: ثلاثمائة سنة إلا خمس سنين قيل: فكم تذكر من الصحابة؟ قال: كلهم خلا النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة عليها السلام، قيل: فتذكر علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: كيف لا وأنا من تربيته، كنت رسولاً بينه وبين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فحملني على دابته وهذه الشجة التي ترونها على وجهي أصابنتي من ركاب أمير المؤمنين علي عليه السلام يوم خرج لقتال أهل النهروان، قال: وكان بين يديه شيخان، قال: هما ابناي وهما شيخان وهو كهل^(١).

يبدو أن أبا الدنيا الأشج كان من المعمرين ولكن عمره وصل إلى الحد غير المعتاد إذ يدعي انه من أصحاب علي عليه السلام وتذكر المصادر أنه دخل بغداد بعد الثلاثمائة^(٢)، وقد ظل موضوع أبي الدنيا موضع اختلاف بين العلماء ولكن أكثر العلماء من أهل النقل لا يثبتون قوله ولا يحتجون بحديثه^(٣)، فقد ذكر الخطيب البغدادي: "أن الأشج دخل بغداد واجتمع عليه الناس في دار إسحاق وأحدقوا به وضايقوه، وكنت حاضرهُ، فقال: لا تؤذوني فإني سمعت علياً عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل مؤذٍ في النار"^(٤).

ويذكر الأشج أنه ولد في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأنه من أصحاب علي عليه السلام يوم الجمل وأنه شرب من عين ماء أثناء قدومه إلى علي عليه السلام ف قيل أن هذه

(١) المصدر نفسه، ج ٣٨، ص ٣٤٩.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج ١١، ص ٢٩٦.

(٣) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢٦١.

(٤) تاريخ بغداد وذيوله، ج ١١، ص ٢٩٧.

العين لا يشرب منها رجل إلا وَعَمَّرَ وهذه قصة طويلة^(١)، قال الشيخ المفيد: سألتناه فحدثنا عن علي بن أبي طالب عليه السلام فجمعت منه خمسة عشر حديثاً لم يجتمع عنه لغيري لتتبعي له وإلحاحي عليه وكان معه شيوخ من بلده فسألتهم عنه، فقالوا: هو مشهور عندنا بطول العمر حدثنا بذلك آباؤنا عن آبائهم عن أجدادهم وأنه قوله في لقيه علياً عليه السلام معلوم عندهم أنه كذلك^(٢)، وكان قدومه بغداد بعد سنة ثلاثمائة بعدة سنين. وذكر ابن عساكر شهادة بعض علماء القيروان منهم عبد الله بن سبعون القيرواني^(٣)، بقوله: وقد ورد هذا الأشج إلى بلادنا وسمعوا منه وقال أبو علي الحسين بن أحمد بن عبد الله بن البنا عن الأشج والله تعالى يهب العمر المديد لمن يريد من العبيد^(٤).

ومن الأحاديث التي ذكرها ابن عساكر لأبي الدنيا الأشج قوله: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام قال: "إنه لعهد النبي الأمي إليّ: أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"^(٥)، ومما ذكره أيضاً قوله: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت: ﴿وَتَعِيمَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾^(٦)، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "سألت الله عز وجل أن يجعلها أذنك يا

(١) حول القصة انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج ١١، ص ٢٩٦ - ٢٩٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٣٥٢؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ٤، ص ١٣٤.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٣٥٢ - ٣٥٣.

(٣) انظر، ترجمته: علوم الحديث النبوي، ص ١٦٢.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٣٥٤.

(٥) ورد الحديث: الامام احمد، مسند احمد، ج ١، ص ٩٥؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج ٦، ص ٩٣؛ تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٣٤٩.

(٦) سورة الحاقة، الآية: ١٢.

علي" وذكر المفيد مع هذين الحديثين اثنا عشر حديثاً عن أبي الدنيا الأشج عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١).

١٣. احمد بن مطرف (٢) أبو الحسن السبتي (٣) (ت: بعد ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)

من علماء المغرب، رحل إلى دمشق وحدث بها عن: علي بن الحسين بن الجنيد الرازي المالكي وأبي يحيى بن أبي ميسرة وهشام بن علي السيرافي وجعفر بن محمد بن سوار النيسابوري وعلي بن محمد بن سهل وأحمد بن عبيد الله النرسي، روى عنه أبو هاشم المؤدب وعلي بن أحمد بن محمد بن يوسف السامري وأبو الحسن بن الرفاء، ومن الأحاديث التي ذكرها ابن عساكر انه حدث عن جعفر بن محمد بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء" (٤).

وحدث عن أبي جعفر أحمد بن صالح الوراق الرازي بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله عموداً من نور بين يديه، فإذا قال العبد لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله عز وجل اسكن فيقول: كيف أسكن ولم تغفر لقاتلها. قال: فيقول: إني قد غفرت له فيسكن عند ذلك" (٥)، كما ان احمد بن المطرف: حدث

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٨، ص٣٤٩.

(٢) انظر، ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٥، ص٣٨٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦، ص١٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٤، ص٢٩٧.

(٣) السبتي: سبنة مدينة من بلاد المغرب من بلاد العدو على ساحل البحر. السمعاني، الأنساب، ج٧، ص٥٢.

(٤) الدارقطني، سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م)، ج٣، ص٣٨٧؛ تاريخ دمشق، ج٦، ص١٦.

(٥) البزاز، مسند البزاز، ج١٤، ص٣٦١؛ أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (القاهرة: دار السعادة، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م)، ج٣، ص١٦٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦، ص-

بسر من رأى عن أبي يحيى بن أبي ميسرة المكي وهشام بن علي السيرافي وجعفر بن محمد بن سوار النيسابوري روى علي بن أحمد بن محمد بن يوسف السامري^(١).

١٤. سليمان بن احمد بن أيوب مطر^(٢) أبو القاسم اللخمي^(٣)، الطبراني^(٤) (ت) ٣٦٠هـ/٩٧٠م)

من العلماء الذين رحلوا في طلب العلم ودخلوا المغرب، وهو احد الحفاظ المكثرين والرحالين^(٥)، سَمِعَ بدمشق أبا زرعة واحمد بن المعلي وآخرون وبمصر يحيى بن أيوب العلاف وغيره وَسَمِعَ ببرقة احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي^(٦)، وباليمن إسحاق بن إبراهيم الدبّري وغيره، وبالعراق أبا مسلم الكجي وادريس بن جعفر العطار وغيرهم، صَنَّفَ المعجم الكبير في أسماء الصحابة

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٥، ص٣٨٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦، ص١٧.

(٢) انظر، ترجمته: أبو نعيم الاصبهاني، أخبار اصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج١ ص٣٩٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص١٦٣؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٢، ص١٩٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٢١٣.

(٣) اللخمي: بفتح اللام المشددة وسكون الخاء المعجمة هذه النسبة إلى لحم، ولحم وجدام قبيلتان من اليمن نزلتا الشام. السمعاني، الأنساب، ج١١، ص٢١١.

(٤) الطبراني: هذه النسبة إلى طبرية وهي مدينة بالأردن، وقيل: موضع قوم لوط البحيرة بحيرة طبرية اليوم، وإحدى بلدتي طوس يقال لها الطابران، ويخففون فيسقطون الألف عنها وينسبون إليها بالطبراني، والنسبة الصحيحة الطابرائي. السمعاني، الأنساب، ج٩، ص٣٣.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص١٦٣.

(٦) احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي، صاحب التاريخ منسوب إلى برقة بلد بعد الاسكندرية إذا توجه الاثنان إلى الغرب يكنى أبا سعيد من موالى بني زهرة روى المغازي عن عبد الملك بن هشام. ابن ماكولا، الإكمال، ج١، ص٤٨٠.

والأوسط في غرائب شيوخه والصغير في أسماء شيوخه وغير ذلك من الكتب^(١)، وقد ذكر ابن عساكر أن أبو القاسم الطبراني "روى من النجوم والأكابر والأعلام ما لا يعد كثرة"^(٢).

روى عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب وأبو العباس بن عقدة وأبو مسلم الكجي وعبدان الأهوازي وأبو علي احمد بن محمد الصحاف وهم من شيوخه وآخرون، وكان آخر من حدث عنه بحسب قول ابن عساكر أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة^(٣)، ومن الأحاديث التي ذكرها ابن عساكر والتي يرويها سليمان بن احمد الطبراني عن أبو زرعه عن سلسلة رواة عن رسول الله ﷺ انه قال "رَجِمَ اللهُ عبداً سمحاً قاضياً وسمحاً مقتضياً"^(٤) ومن مروياته الأخرى أن الرسول محمد ﷺ قال: (نعم الإدام الخل)^(٥)، وذكره ابن عساكر أيضاً بقوله "قَدِمَ أصبهان سنة مائتين وتسعين للهجرة فخرج منها، قدمها ثانية فأقام بها محدثاً ستين سنة وكان مولده سنة

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٢، ص ١٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢٢، ص ١٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢٢، ص ١٦٤.

(٤) انظر: الطبراني، الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد شكور الحاج امير، ط ١ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ج ٢، ص ٣؛ القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيمون المصري (٤٥٤هـ / ١٠٦٢م)، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م)، ج ٢، ص ٢٥٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٢، ص ١٦٥.

(٥) انظر: معمر بن راشد، معمر بن أبي عمرو بن راشد الأزدي مولاهم أبو عدوة البصري (ت ١٥٣هـ / ٧٧٠م)، الجامع، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢ (باكستان: المجلس العلمي، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ج ١٠، ص ٤٢٣؛ الإمام احمد، مسند احمد، ج ٣، ص ٣٠١؛ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ / م)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار احياء الكتب العربية، د.ت.)، ج ٢، ص ١١٠٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٢، ص ١٦٥.

ستين ومائتين وتوفي في ذي القعدة لليلتين بقيتا في سنة ستين وثلاثمائة^(١)، وما يدل على كثرة رواية سليمان بن احمد للحديث. ما ذكره ابن عساكر من قول أبو احمد العسال^(٢) إذ يقول "سَمِعْتُ أَنَا مِنَ الطَّبْرَانِيِّ عَشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ وَسَمِعَ مِنْهُ إِبرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ^(٣) ثَلَاثِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ"^(٤).

ومما ذكره ابن عساكر عن الطبراني رواية اخبره بها أبو محمد هبة الله وعبد الله بن احمد عن سلسلة رواة عن ابن العميد^(٥)، انه قال ما كنت أظن أن في الدنيا ألدّ من الرياسة والوزارة التي أنا فيها حتى شاهدت مذاكرة سليمان بن احمد الطبراني وأبي بكر الجعابي^(٦) بحضرتي فكان الطبراني يغلب الجعابي بكثرة حفظه وكان الجعابي يغلب الطبراني بفطنته وذكاء أهل بغداد حتى ارتفعت أصواتهما ولا يكاد احدهما يغلب صاحبه فقال الجعابي: عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي فقال: هاته، قال: حدثنا أبو خليفة حدثنا سليمان بن أيوب، وحدث بالحديث فقال الطبراني

(١) تاريخ دمشق، ج ٢٢، ص ١٦٥.

(٢) أبو احمد العسال: هو محمد بن احمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد القاضي أبو احمد الأصبهاني الحافظ المعروف بالعسال صاحب المصنفات، ولي قضاء اصبهان، قال عنه ابن مندة بأنه: احد الأئمة في علم الحديث. توفي سنة اثنين وثمانين ومائتين للهجرة. الذهبي سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص - ص ٦-٧-١١.

(٣) إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمار، أبو إسحاق الحافظ صنف المسند توفي في شهر رمضان ثلاث وخمسين وثلاثمائة وهو ابن أخي أبو مسلم صاحب الدولة. أبو نعيم الأصبهاني، تاريخ اصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط ١ (بيروت؛ دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ج ١، ص ٢٤٠.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٢، ص ٦٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٢٢.

(٥) ابن العميد: هو الوزير الكبير أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب وزير الملك ركن الدولة الحسن بن بويه كان عجباً في الترسل والإنشاء والبلاغة يضرب به المثل ويقال له الجاحظ الثاني، وكان ابن عباد يصحبه ويلزمه، ومن ثم لُقّب بالصاحب. مات ابن العميد سنة ستين وثلاث مائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ١٣٧.

(٦) أبي بكر الجعابي: هو محمد بن عمر بن محمد بن سالم التميمي البغدادي أبو بكر المعروف بابن الجعابي وقال الخطيب: سألت أبا بكر البرقاني، عن ابن الجعابي، فقال: حدثنا عنه الدارقطني، وكان صاحب غرائب، ومذهبه معروف في التشيع، قلت هل طعن عليه في حديثه وسماعه؟ فقال: ما سمعت فيه إلا خيراً. مجموعة من المؤلفين، موسوعة اقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلمه، ط ١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ج ٢، ص ٦٠٨.

أنا سليمان بن أيوب ومتى تسمع أبو خليفة فاسمع مني حتى يعلو فيه إسنادك ولا تروي عن أبي خليفة عني فحجل الجعابي وغلبه الطبراني، قال ابن العميد: فوددت في مكاني أن الوزارة والرياسة لم تكن لي، وكنت الطبراني وفرحت مثل الفرخ الذي فرح الطبراني لأجل الحديث^(١).

وذكر ابن عساكر أن سليمان بن إبراهيم ذكّر أن صاحب قال في سليمان بن احمد بن أيوب: ^(٢).

قد وجدنا في معجم الطبراني ما فقدنا في سائر البلدان
بأسانيد ليس فيها إسناد ومتون إذا رفعت متان

وما يؤكد تمسك الطبراني بالحديث وروايته شعر ينسب إليه يقول: ^(٣).

طلب الحديث مذلةً وصغاراً والصبر عنه تتدّم وستار
فاصبر على طلب الحديث فإنه من بعد ذلّ عزةً ووقاراً

توفي سليمان بن احمد أبو القاسم الطبراني لليلتين بقيتا من ذي القعدة من سنة ستين وثلاثمائة رحمه الله ودفن يوم الأحد آخر يوم من ذي القعدة بالمدينة وهو ابن مائة سنة^(٤)، قال عنه ابن خلكان: "أقام في الرحلة ٣٣ سنة ونفع الكثير وعدد شيوخه ألف شيخ وله المصنفات الممتعة النافعة الغريبة منها المعاجم الثلاثة الكبير والأوسط والصغير وهي أشهر كتبه روى عنه الحافظ أبو نعيم والخلق الكثير"^(٥).

(١) ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ/١١٣١م)، طبقات الحنابلة، (بيروت، دار المعرفة، د.ت)، ج ٢، ص ٥٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٢، ص ١٧٦.

(٢) تاريخ دمشق، ج ٢٢، ص ١٦٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ٢١٤.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٢، ص ١٦٩.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٢، ص ١٧٠.

(٥) وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٠٧.

١٥. عبد الرحيم بن محمد بن احمد (ت القرن الرابع الهجري) / العشر الميلادي)

هو ممن رَحَلَ إلى المشرق في طلب الحديث، قال عنه ابن عساكر: "دَخَلَ دمشق وَحَدَّثَ عن من لم يبلغني اسمه"^(١)، كَتَبَ عَنْهُ أبو الحسين الرازي^(٢)، فذكره في تسمية من كتب عنه بدمشق من الغرباء، قال عنه: أبو زيد عبد الرحيم بن محمد بن احمد من أهل القيروان من العرب قَدَّمَ دمشق فأقام بها ثم خَرَجَ عنها^(٣).

١٦. الحسن بن علي بن القاسم (ت القرن الرابع الهجري) / العاشر الميلادي)^(٤).

أبو علي القيرواني الخفاف^(٥)، من علماء الحديث المغاربة، عاش في القرن الرابع الهجري^(٦)، وكان قد دخل إلى المشرق، وسكن دمشق وحدث عن عبد الوهاب

(١) تاريخ دمشق، ج٣٦، ص١٣٣.

(٢) أبو الحسين الرازي الحافظ الإمام محدث الشام محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد والد تمام الرازي لحق بدمشق واستوطنها وجمع وألف مات في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٣، ص٣٥٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٣، ص٧٦.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٦، ص١٣٣.

(٤) انظر ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣، ص٣١٩؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٧، ص٥٢.

(٥) الخفاف، هذه الحرفة لعمل الخفاف التي تلبس. السمعاني، الأنساب، ج٥، ص١٧٠.

(٦) لم نعثر له على تاريخ وفاة وتم ذكر القرن الذي عاش فيه بالاعتماد على سنة وفيات شيوخه وتلاميذه فشيخه عبد الوهاب الكلابي توفي (٣٦٩هـ / ١٠٠٥م)، وتلميذه عبد العزيز الكناني توفي (٤١٧هـ / ١٠٢٦م).

الكلابي^(١)(٢)، روى عنه عبد العزيز الكتاني^(٣)، ونجا العطار وسهل بن بشر، ومما ذكره ابن عساكر من مجهوداته في رواية الحديث حديث يرويه القيرواني عن أبي الحسن عبد الوهاب الكلابي بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إني لأستغفر الله وأتوب إليه مائة مرة في اليوم"^(٤).

١٧. عبد القادر بن تمام بن احمد^(٥)، القيرواني أبو محمد الربيعي^(٦)،
(عاش في القرن الرابع الهجري / التاسع الميلادي)

من علماء الحديث المغاربة الذين رحلوا إلى المشرق، قَدِمَ دمشق وحدثَ بها عن: أبي الحسين محمد بن عثمان القاضي النصيبي، روى عنه علي بن محمد الحنائي وأبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله المرِّي^(٧)، ومن جهوده في دراسة الحديث وتتبعه ذكر ابن عساكر أن أبو محمد الربيعي القيرواني ذَكَرَ بسنده عن علي بن المدني أنه: ذُكِرَ لسفيان بن عيينه حديث رسول الله ﷺ انه قال: "يضرب الناس

(١) عبد الوهاب الحسن بن الوليد بن موسى المحدث الصادق المعمر أبو الحسن الكلابي الدمشقي اخو تيوك ولد سنة (٣٠٦هـ / ٩١٨م)، توفي سنة (٣٩٦هـ / ١٠٠٥م)، وله تسعون سنة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٥٥٧.

(٢) السمعاني، الأنساب، ج١٠، ص٣٩٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣، ص٣١٩.

(٣) عبد العزيز بن احمد بن محمد بن علي بن سليمان المحدث أبو محمد الكتاني مفيد الدماشقة سمع الكثير، له رحلة ومعرفة جيدة، توفي سنة (٤١٧هـ / ١٠٢٦م). الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣١، ص٢٠٢.

(٤) ورد الحديث بالمعنى: النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت٣٠٣هـ / ٩١٥م)، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م)، ج٩، ص١٦٨؛ تاريخ دمشق، ج١٣، ص٣١٩.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٦، ص٤٠٥.

(٦) الربيعي: بفتح الراء وفي آخرها العين المهملة هذه النسبة إلى ربيعة بن نزار ويقال: الربيعي أيضاً لمن ينتسب إلى ربيعة الأزدي. السمعاني، الأنساب، ج٦، ص٧٦.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٦، ص٤٠٥.

اباط الإبل، فلا يجدون عالماً اعلم من عالم أهل المدينة^(١)، فقال لي سفيان: هو مالك بن انس^(٢).

١٨. عثمان بن أبي بكر بن حمود بن احمد أبو عمرو السفاقي^(٣)، المغربي (ت بعد ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)^(٤).

من أشهر علماء المغرب الذين ذكرهم ابن عساكر في كتابه، يعرف بابن الضابط^(٥)، محدث من أهل العلم والرواية^(٦)، ولد بسفاقس، وقرأ بالقيروان رحل إلى الشرق والأندلس ثم استقر في القيروان^(٧)، طلب العلم فيها في فترة كان العلم فيها بأزهى عصوره وله إسهام كبير في نشر السنة في افريقية والمغرب والأندلس^(٨)، ومن مؤلفاته كتاب الأربعاء ورحلة إلى المشرق وعوالي الحديث والاقتصاد في القراءات

(١) الدينوري، أبو بكر احمد بن مروان المالكي (ت ٣٣٣هـ / ٩٤٤م)، المجالسة وجواهر العلم، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (بيروت دار ابن حزم، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ج ٨، ص ٣٣٥؛ ورد الحديث باللفظ: البيهقي، معرفة السنن والآثار، ط ١ (القاهرة: دار الوفاء، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م)، ج ٢، ص ٢١٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٦، ص ٤٠٥.

(٢) هو مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن الأصبحي مولده سنة ثلاث أو أربع وتسعين وكنيته أبو عبد الله من سادات أتباع التابعين وجلة الفقهاء والصالحين توفي سنة (١٧٩هـ / ٧٩٥م). ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار وأعلام الفقهاء، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط ١ (المنصورة: دار الوفاء، ١٤١١هـ / ١٩٩١م)، ج ١، ص ٢٢٣.

(٣) السفاقي: بفتح أوله والفاء وضم القاف نسبة إلى سفاقس مدينة بنواحي افريقية. السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ص ١٣٧.

(٤) انظر، ترجمته: الحميدي، جذوة المقتبس، ج ١، ص ٣٠٣-٣٠٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٣١٩-٣٢١؛ ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ٣٨٧-٣٩٠؛ الضبي، بغية الملتمس، ج ١، ص ٤١٠-٤١١.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ٣٨٧؛ ابن دحية، ما وضع واستبان في فضائل شهر شعبان، تحقيق: جمال عزون، ط ١ (الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ج ١، ص ٣٤.

(٦) الحميدي، جذوة المقتبس، ج ١، ص ٣٠٣-٣٠٤؛ الضبي، بغية الملتمس، ج ١، ص ٤١٠.

(٧) كحالة، معجم المؤلفين، ج ٦، ص ٢٥١.

(٨) شواط، مدرسة الحديث، ج ٢، ص ٧٤٨.

السبع^(١)، وبعد عودته من رحلته من الأندلس وجهه المعز بن باديس الصنهاجي^(٢)، صاحب القيروان إلى القسطنطينية، فمات في طريقها، أما وارد وأما صادر رحمه الله^(٣)، إذ كان المعز بن باديس ينتدبه لبعض الأغراض السياسية، فرحل في إحداها يريد القسطنطينية، فانقطع خبره^(٤)، ويعد أبو نعيم الأصبهاني الحافظ صاحب الحلية (ت ٤٣٠هـ / ١٣٨م)^(٥) ابرز شيوخه، وقد صحبه بأصبهان، وأكثر عنه الرواية، فقد كتب عنه بخط يده مائة ألف حديث^(٦)، واخذ عنه مسند أبي داود الطيالسي^(٧)، وقد اخذ السفاقي عن أبي نعيم بعض مؤلفاته منها: كتاب الأربعين حديثاً على مذاهب أهل السنة، والأربعين حديثاً على مذاهب الصوفية^(٨)، ومن شيوخه الذين ذكرهم ابن عساكر أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الحاف^(٩)، وقد اخذ السفاقي عنه العديد من المؤلفات منها: سنن الترمذي، وكتاب شرح غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٨، ٣١٩؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج ٦، ص ٢٥١.

(٢) المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، صاحب إفريقية وما والاها من بلاد المغرب، ولد بإفريقية (٣٩٨هـ / ١٠٠٧م)، بويح سنة ست وأربعمائة، وكان الحاكم صاحب مصر لقبه شرف الدولة، سنة سبع وأربعمائة، وكان ملكاً جليلاً عالي الهمة، محباً لأهل العلم، كان مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه بإفريقية أظهر المذاهب، فحمل جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الإمام مالك لحل الخلاف في المذاهب، توفي (٤٥٤هـ / ١٠٦٢م). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٣٣٣ - ٣٣٤.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ٣٨٧؛ الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٢٠٤.

(٤) الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٢٠٤.

(٥) أبو نعيم المهراني أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الإمام، الحافظ، الثقة، العلامة، شيخ الإسلام، أبو نعيم المهراني، الأصبهاني، الصوفي، الأحول، سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء، وصاحب (الحلية)، ولد: سنة ست وثلاثين وثلاث مائة توفي ثلاثين وأربعمائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦٥، ص ٤٥٣ - ٤٥٤.

(٦) ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ٣٨٧؛

(٧) ابن خير الاشبيلي، الفهرسة، ج ١، ص ١١٨.

(٨) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٤.

(٩) تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٣١٩.

محمد الخطابي، ويقال احمد بن محمد الخطابي البسطي^(١)، وأخذ عنه أيضاً كتاب تفسير الأدعية الماثورة عن رسول الله ﷺ وهو من تأليفه، وقد سمعه من السفاقي من الشيخ أبو محمد عتاب رحمه الله^(٢)، كما اخذ عنه كتاب الأسماء والكنى المجردة لأبي احمد الحاكم محمد بن احمد، فحدث به أبو عتاب، عن أبو عمرو السفاقي، عن أبو عبد الله محمد بن علي، عن مؤلفه الحاكم^(٣).

ومن شيوخه البارزين الذين اخذ عنهم في رحلاته وذكرهم ابن عساكر^(٤)، أبو الحسين عبد الله بن احمد بن سجنار الكازروني^(٥)، فقد سمع السفاقي منه الحديث، وقد سمع منه كتاب الحكم والأمثال المروية عن رسول الله ﷺ^(٦)، وهو من تصنيف أبو احمد العسكري رحمه الله^(٧)، واخذ منه كتاب الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين خرج عنهم أبو عبد الله البخاري في صحيحه، تأليف: أبي نصر احمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي الحافظ رحمه الله وقد أخذه عن السفاقي، الفقيه أبو عبد الله محمد بن احمد بن عيسى ابن منظور القيسي، حيث قال: سمعته عن عثمان بن أبي بكر السفاقي بمكة^(٨)، ومن شيوخه الذين اخذ عنهم أبو عثمان

(١) ابن خير الاشبيلي، الفهرسة، ج١، ص ١٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٠.

(٣) المصدر نفسه، الفهرسة، ص ١٨٢.

(٤) تاريخ دمشق، ج٣٨، ص ٣١٩.

(٥) الكازروني: بفتح الكاف وسكون الزاي وضم الراء، وفي آخرها النون هذه أُنسبه إلى كازرون وهي إحدى بلاد فارس. السمعاني، الأنساب، ج١١، ص ١٦.

(٦) ابن خير الاشبيلي، الفهرسة، ص ١٧١.

(٧) الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو احمد العسكري الإمام المحدث العلامة الأديب صاحب التصانيف انتهت إليه رئاسة العلم والتحدث والإملاء بخوزستان وكان يملئ بالعسكر وتستر وبمدن من ناحيته كان يميل إلى المعتزلة، توفي سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص ٤١٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص ٤٧٠.

(٨) ابن خير الاشبيلي، الفهرسة، ص ١٨٩.

إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، اخذ عنه كتاب المدخل إلى معرفة الإكليل، تأليف أبي عبد الله الحاكم، وحدث به أبو محمد بن عتاب عن السفاقي^(١).

وقد تتلمذ على يد أبي عمرو السفاقي العديد من التلاميذ في القيروان وغيرها بسبب كثرة رحلاته وغزارة علمه، ومن ابرز تلاميذه الذين ذكرهم ابن عساكر أبو عبد الله محمد بن فتوح الأسدي المعروف بالحميدي (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م)^(٢)، والذي روى عن السفاقي^(٣)، صاحب كتاب الجمع بين الصحيحين، وكتاب جذوة المقتبس، وكان الحميدي قد رحل إلى افريقية وسمع بها، ورحل إلى مكة والشام والعراق واستوطن بغداد^(٤)، وذكر الحميدي في كتابه وقال: "من أهل العلم والرواية، وكان فاضلا عاقلا"^(٥)، وذكر ابن عساكر ان السفاقي اخبر الحميدي بكتاب الأربعاء الذي ألفه، وكتابته الذي أملاه بطليطلة، في تسمية شيوخه والإيراد لكل واحد منهم حديثا مما حضره من حفظه، فاجتمع لديه من ذلك نحو الأربع مائة حديث لأربعمائة من الشيوخ^(٦)، أما ابرز تلامذته الذي سمع منه ونقل عن السفاقي سماعاته وكتبه فهو أبو محمد عبد الله بن عتاب، الإمام الحافظ (ت ٥٢٠هـ) ويقال (٥٢٨هـ)، وقد كتب إليه السفاقي بمصنفه الذي جمع فيه عوالي حديثه، ويعتبر السفاقي أول من ادخل كتاب غريب الحديث للخطابي إلى الأندلس^(٧).

(١) ابن خير، المصدر نفسه، ص ١٩٢.

(٢) أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميروقي الحميدي، مؤرخ محدث من أهل الأندلس حَجَّ وسكن بغداد وألف فيها جذوة المقتبس في علماء الأندلس وفضلاها. ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط ٣ (القاهرة: دار المعارف، ١٣٧٤ / ١٩٥٥م)، ج ٢، ص ٤٧٦.

(٣) تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٣٢٠.

(٤) مخلوف، شجرة النور، ج ١، ص ١٨٠.

(٥) جذوة المقتبس، ج ١، ص ٣٠٤.

(٦) تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٣٢٠.

(٧) مخلوف، شجرة النور، ج ١، ص ١٦٢.

١٩. عبد الرحيم بن احمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو بن مزاحم أبو زكريا التميمي البخاري الحافظ (ت ٤٦١هـ / ١٠٦٨م) (١)

من علماء المشرق المعروفين بحفظ الحديث الذين ذكرهم ابن عساكر في تاريخه وكان ممن رحل إلى المغرب، وذكرت مصادر أخرى فضلاً عن ابن عساكر عن دور عبد الرحيم في نقل الحديث إلى المغرب والأندلس وروايته عن مائتي محدث، يقول المقرئ: "والذي اعتقده انه لم يدخل الأندلس من أهل المشرق أحفظ منه للحديث وهو ثقة عدل ليس له مجازفة" (٢)، واعتبره أبو الوليد ابن الدباغ (٣)، في الطبقة العاشرة من أئمة المحدثين (٤).

ومن مؤلفاته رسالة الرحلة وأسبابها وقول لا اله إلا الله وثوابها (٥)، توفي سنة إحدى وستين وأربعمائة رحمه الله بالحوراء (٦).

كما ذكر ابن عساكر لعبد الرحيم بن احمد حديثين الأول بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن الرسول ﷺ انه قال: "اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم، واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فان بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم" (٧)، أما الثاني

(١) انظر ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٦، ص١٢٣؛ ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص٦١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٣، ص٢٣٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٩٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٨٤؛ المقرئ، فح الطيب، ج٣، ص٦٢.

(٢) فح الطيب، ج٣، ص٦٤.

(٣) هو أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن عمر بن فيرة أليثي اللخمي (ت ٥٤٦هـ / ١١٥١م)، يكنى أبا الوليد ويعرف بابن الدباغ سكنه مرسية من أهل العناية الكاملة بالعلم ولقاء الشيوخ، مؤرخ كان محدث الأندلس في عصره له طبقات المحدثين والفقهاء. انظر: ابن بشكوال، الصلة، ص٦٤٤ - ص٦٤٥؛ ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص٦٢.

(٤) ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص٦٢.

(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص٦٢.

(٦) الحوراء: هي أول ارض مصر وهي متصلة باعراض مدينة رسول الله ﷺ وقيل: **الحوراء** مرفأ سفن مصر إلى المدينة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، صادر، ج٥، ص١٣٩، ج٢، ص٣١٦؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٢٧٨، المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بخط المقرئ، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ج١، ص٣٢.

(٧) ورد بالمعنى: الشافعي، الفوائد، ج١، ص١٣٩؛ تاريخ دمشق، ج٣٦، ص١٢٤.

فيرويه عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: "مثل الواقع في حدود الله والمدهن كمثل قوم ركبوا في سفينة فاستهموا عليها فركب قوم علوها وقوم أسفلها، فكانوا إذا اسقوا آذوهم وأصابوهم بالماء، فقالوا: قد آذيتونا بما تمررون عليها، فأعطوا رجلا فأسا ينقب عندهم نقبا، فقالوا: ما هذا الذي تصنعون؟ قالوا: تأذيتم بنا، فتنقب عندنا نقبا لنسقي منه، فإن تركوهم هلكوا وهلكوا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا"^(١).

٢٠. عتيق بن علي بن داود بن علي بن يحيى بن عبد الله التميمي (ت ٤٦٤ هـ / ١٠٧١ م)^(٢) أبو بكر التميمي الصقلي الزاهد المعروف السنطاري^(٣).

من علماء الحديث المغاربة الذين رحلوا إلى المشرق في طلب العلم، من أهل صقلية له رحلات في طلب الحديث سمع خلالها: بأصبهان أبا نعيم الحافظ وأبا الفتح محمد بن عبد الرزاق وسهل بن محمد بن الحسن الخنجي وأبا الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي، ودمشق أبا بكر محمد بن الحسين الحرمي، وبالموصل أبا الفتح محمد بن عبيد الله بن أحمد بن ودعان وأبا الحسن أحمد بن الفتح بن فرعان، وبيغداد أبا القاسم الأزجي وأبا الحسن بن ألقزويني وبشرى بن عبد الله القايني، وبرزجان، أبا علي إسماعيل بن موسى البقلي وأبا الحسن عمر بن علي الحساني وأبا جعفر محمد بن عبد المنعم، وبالأهواز أبا تمام عبد الله بن أحمد بن علي بن

(١) وَرَدَ بِالْفِظ: البيهقي، شعب الإيمان، ج٦، ص ٩١؛ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت ٥١٦ هـ / ١٢٢ م)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط٢ (دمشق وبيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ / ١٩٨٣)، ج٤، ص ٣٤٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٦، ص ١٢٥.

(٢) انظر، ترجمته: السلفي، أبو طاهر صدر الدين أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني (٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م)، معجم السفر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (مكة المكرمة: المكتبة التجارية، د.ت)، ج١، ص ٢٩٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٥٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣١، ص ١٥٣؛ تذكرة الحفاظ، ج٣، ص ١٩٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص ٣٠٤؛ كحالة، معجم المؤلفين، ص ٣٠٤.

(٣) سنطار: قرية في جزيرة صقلية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٥٣؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج٢، ص ٧٣٨.

عبدوس والقاضي أبا الحسن علي بن محمد بن إسحاق، وبصيда الحسن بن محمد بن جميع، وبصور سليم بن أيوب، وبحران أبا القاسم الزيدي، وبآمد أبا منصور محمد بن احمد بن القاسم الاصبهاني، وسمع بالكرج وبمصر وبروجرد وروذراود، ونهاوند^(١)، وهمذان وميفارقين^(٢).

روى عنه أبو محمد عبد الله بن الحسن بن مسلم الصقلي وابو الحسن علي بن عبد الله بن حبش الفقيه السوري، وصنف كتابا في الزهد وغيره سماه دليل القاصدين في اثني عشرة مجلدا يشمل على فوائد كبيرة، وجمع معجم البلدان التي سمع بها الحديث في جزئين ذكر فيه تسمية ما سمعه في كل بلد دخله عند كل شيخ وجميع شيوخه سبع وسبعون شيخ^(٣)، وأبو بكر عتيق بن علي رجل صالح سائح^(٤)، زاهد^(٥)، محدث فقيه صوفي إخباري رحل إلى المشرق في طلب الحديث^(٦)، وكان احد الزهاد العالمين ممن رفض الأولى وتعلق بالأخرى بالغ في الطلب سافر إلى الحجاز وساح في البلاد باليمن والشام وفارس وخراسان ولقي العباد وأصحاب الحديث وكتب جميع

(١) هي مدينة عظيمة في قبة همذان بينهما ثلاثة أيام، قيل، سميت **نهاوند** لأنهم وجدوها كما هي، ويقال إنها من بناء نوح، عليه السلام، أي نوح وضعها وإنما اسمها نوح أوند فخففت وقيل **نهاوند**، وقيل: أصلها بنوهاوند فاختصروا منها ومعناه الخير المضاعف، وهي أعتق مدينة في الجبل، وكان فتحها سنة ١٩، ويقال سنة ٢٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٣١٣

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٨، ص٢٩٦ - ٢٩٧.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٨، ص٢٩٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣١، ص١٥٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٣٠٤.

(٤) السائح: هو الذاهب في الأرض للتعبد والترهب. انظر: البعلي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م)، المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق: محمود الارناؤوط وياسين محمود الخطيب، ط ١ (جدة: مكتبة السوادي للتوزيع، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م)، ص ٤٢٣.

(٥) المقدسي، علي بن المفضل بن علي (ت ٦١١هـ / ١٢١٤م)، الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين، تحقيق: محمد سالم، ط ١ (الرياض: مكتبة أضواء السلف، د.ت)، ص ٤٧٣.

(٦) كحالة، معجم المؤلفين، ج٦، ص ٢٤٨.

ما سمع له كتاب على حروف المعجم جمعه من دخوله البلدان ولقياه العلماء^(١)، وله كتاب آخر صنفه في الزهد في اثني عشر مجلداً سماه دليل القاصدين^(٢)، ويقال انه مستجاب الدعوة، إذ روى عنه أبا الحسن علي بن عمر بن حسنون الكناني الصقلي بقوله: " رأيت أبا بكر عتيق بن علي بن داود السَّمْنُطَارِيَّ بِالْمَدِينَةِ وكان مستجاب الدَّعْوَةِ ومن ذلك أنه لما قوي دَوَقَهُ الْإِفْرَنْجِي عَلَى الْجَزِيرَةِ وَأَهْلَهَا قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَضَيْتَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِمَا قَضَيْتَ فَإِنْ تَمَّتْ وَلَايَتُهُ فَسَخِرْهُ لَهُمْ فَلَمَّا مَلَكَهَا صَارَ عَلَيْهِمْ أَحَنَّ مِنَ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ"^(٣)، وذكر الحافظ ابن عساكر تاريخ وفاته بقوله: " بلغني ان عتيق توفي ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٤هـ"^(٤).

٢١. عبد الله ابن سبعون بن يحيى أبو محمد المالكي القيرواني (ت ٤٧١هـ / ١٠٧٨م)^(٥)

محدث مغربي على مذهب مالك، له رحلات في طلب العلم، سمع بدمشق أبو علي بن أبي نصر وحدث عن أبي عبد الله: محمد بن العباس بن المفضل بن بلال الأنصاري والحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن الأجدابي^(٦)، وأبي الحسن علي بن يحيى بن إبراهيم بن أبي الكرام المصري^(٧)، وسمع منه أبو بكر الخطيب وحكى عنه وروى عنه عبد العزيز الكتاني وسمع منه بمكة، وسمع منه بدمشق نجا بن احمد وحدثنا عنه أبو القاسم بن السمرقندي ثم استقر عبد الله بن سبعون في بغداد إلى أن توفي بها^(٨)، وسمع بعض مشايخنا وأكثر السماع وكان قد سمع بمصر

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٣٠٤.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣١، ص١٥٣.

(٣) السلفي، معجم السفر، ج١، ص٢٩٠ - ٢٩١.

(٤) تاريخ دمشق، ج٣٨، ص٢٩٨.

(٥) المصدر نفسه، ج٢٩، ص١٠.

(٦) الاجدابي: نسبة الى اجدابيا بلد بين برقة وطرابلس الغرب في افريقية. الحموي، معجم البلدان،

ج١، ص١٠٠.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩، ص١٠.

(٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩، ص١١.

وغيرها^(١)، وأثناء سكنه ببغداد وصف بأنه محدث عارف نقل بخطه الكثير وقرأ بنفسه وسمع بها أبا القاسم عبد العزيز الازجي وأبا طالب بن غيلان^(٢)، وقال ابن الجوزي: "عبد الله بن سبعون القيرواني سمع من ابن غيلان والجوهري وخلقاً كثيراً في البلدان وقرأ ونقل وكانت له معرفة بالنقل روى عنه أشياخنا"^(٣)، وقد أورد له ابن عساكر حديثين للرسول ﷺ، (الأول): قال ابن عساكر: أخبرنا أبو محمد بن الأصفهاني، حدثنا عبد العزيز الكتاني حدثنا عبد الله بن سبعون بن يحيى بن أحمد القيرواني في المسجد الحرام حذاء الركن الشامي عن سلسلة من الرواة عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ (أفرد الحج)^(٤)، أما (الثاني) عن أبو القاسم إسماعيل بن أحمد حدثني عبد الله بن سبعون بن يحيى القيرواني من لفظه وحفظه، قال ابن عساكر هو أول حديث سمعته منه وكتبه لي بخطه عن سلسلة من الرواة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: "الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة، ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء"^(٥)، ومما ذكره الحميدي عن عبد الله بن سبعون قال: "أخبرني أبو محمد عبد الله بن سبعون القيرواني أنه من ولد عمر بن حفصون^(٦)، ولم يكن يحفظ نسب اتصاله إليه"^(٧)، وذكر ابن عساكر أن عبد الله بن سبعون القيرواني توفي ليلة السبت ثلاث وعشرون من رمضان سنة

(١) ابن ماكولا، الإكمال، ج٤، ص ٣٦٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩، ص ١٢.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٢، ص ٥١.

(٣) المنتظم، ج٩، ص ١٠٦.

(٤) الإمام مسلم، المسند، ج٢، ص ٨٧٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩، ص ١١.

(٥) الحكيم الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر (ت: نحو ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، نواذر الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ج٤، ص ١٣٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩، ص ١٢.

(٦) هو كبير الثوار بالأندلس ونسبه: عمر بن حفص، المعروف بحفصون، بن عمر بن جعفر بن شتيم بن ذبيان ابن فرغلوش بن إدفونش، من مسالمة الذمة، من كورة تاكرنا من عمل رندة. ظهر من أعمال رية، وكاد أن يغلب على الأندلس، وأتعب السلاطين. وطال أمره، وعظم البلاء به، وكان جلدًا شجاعًا فاتكًا. وكان يتحصن بقلعة منيعة، وجرت له أمور يطول شرحها، إلى أن قُتِل سنة خمس وسبعين ومائتين. ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص ١٠٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٠، ص ٤٠٧.

(٧) جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٠١؛ الضبي، بغية الملتبس، ج١، ص ٤٠٦.

(٤٧١هـ / ١٠٧٨م)^(١)، وذكر ابن كثير أيضاً انه توفي ببغداد^(٢)، ودفن بباب حرب^(٣).

٢٢. عتيق بن عمران بن محمد، أبو بكر الربعي السبتي^(٤) (ت ٤٨٤هـ / ١٠٩١م)^(٥)

من علماء الحديث المغاربة الذين كانت لهم رحلات في طلب العلم عتيق بن عمران بن محمد، ذكر ابن عساكر انه قدِمَ دمشق سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وحدثَ بها عن أبي يعلى احمد بن محمد المالكي وأبي القاسم عبد الملك بن علي بن خلف بن شعبة الأنصاري البصريين وأبي عبد الله الحميدي وأبي الحسين بن الطيوري سَمِعَ منه الفقيه نصر بن إبراهيم الزاهد وأبو المعالي القاضي، وذكر أيضاً أن أبو الحسن حدثه عن عتيق بن عمران^(٦)، وذكرت المصادر أن عتيق هو صاحب ملك المغرب يوسف بن تاشفين^(٧)، وكان يدعو إلى بني العباس تولى قضاء

(١) تاريخ دمشق، ج٢٩، ص١٢.

(٢) البداية والنهاية، ج١٦، ص١٢.

(٣) باب حرب: محلة مشهورة كبيرة في بغداد تسمى الحربية قرب مقبرة بشر الحافي واحمد بن حنبل وغيرهما، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي الراوندي قائد شرطه أبو جعفر المنصور على بغداد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٧.

(٤) السبتي: سبتة وهي مدينة من بلاد المغرب، من بلاد العدو على ساحل البحر منها أبو بكر عتيق ابن عمران الربعي القاضي السبتي. السمعاني، الأنساب، ج٧، ص٥٢٠.

(٥) انظر ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١٧، ص١٣١؛ ابن ماكولا، الإكمال، ج٤، ص٥٢٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٢٩٦؛ ابن ناصر الدين، شمس الدين محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد بن احمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي (٨٤٢هـ / ٤٣٨م)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ج٥، ص٢٠.

(٦) تاريخ دمشق، ج٣٨، ص٢٩٩.

(٧) يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن المصالي الصنهاجي اللمتوني زعيم المرابطين هو ملك المغرب والأندلس وكان حسن السيرة خيراً عادلاً حسن السيرة يميل إلى أهل الدين والعلم ويكرمهم، يمكن من الحصول على تقليد بولاية المغرب من الخليفة العباسي المستظهر وبنى مدينة مراكش للمرابطين توفي سنة خمسماية. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٥٣١.

سبته^(١)، قال عنه الخطيب البغدادي: "وكان فقيهاً على مذهب مالك وله في كل علم قدم"^(٢) ثم دخل إلى بغداد وتفقه بها سنين كثيرة وكان منشغلاً بالعلم وطلبه وبرع إلى جانب الحديث بعلم الفقه والأدب وقد مدحه ابن ماكولا قائلاً: "وكان ورعا خيراً أدبياً انفق عمره في طلب العلم"^(٣)، وانحدر أثناء رحلته إلى البصرة وسَمِعَ بها من أبي يعلى احمد بن محمد المالكي وآخرون^(٤).

٢٣. نصر بن الحسن بن أبي القاسم بن أبي حاتم الشاشي^(٥) التنكتي^(٦) التاجر (ت ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م)^(٧).

من علماء المشرق المحدثين الذين رحلوا في طلب الحديث ودخلوا بلاد المغرب العربي، سمع الحديث من مشايخه في المشرق وخرج إلى بلاد المغرب العربي والشام وطاف الدنيا، روى الحديث ثم عاد إلى نيسابور وكان معه أوقار^(٨)،

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١٧، ص ١٣١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص ٢٩٦.

(٢) تاريخ بغداد وذيوله، ج١٧، ص ١٣١.

(٣) الإكمال، ج٤، ص ٥٢٠.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١٧، ص ١٣١.

(٥) الشاشي: هذه النسبة إلى مدينة ما وراء نهر سيحون يقال لها الشاش وهي من ثغور الترك. السمعاني، الأنساب، ج٨، ص ١٣.

(٦) التنكتي: هذه النسبة إلى تنكت وهي مدينة من مدن الشاش ما وراء جيحون وسيحون. ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج١، ص ٢٢٤.

(٧) انظر: ترجمته، الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٥٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص ٣٢؛ ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص ٦١٢؛ الصريفيني، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن احمد بن محمد العراقي الحنبلي (ت ٦٤١هـ / ١٢٤٣م)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ج١، ص ٥١٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٣، ص ١٩٣.

(٨) أوقار: جمع وقر والوقر الثقل يحمل على الظهر أو على الرأس يقال جاء يحمل وقره.

الأزهري، أبو منصور محمد بن احمد بن الهروي (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تحقيق:

محمد عوض مرعب، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م)، ج٩،

من أجزاء الحديث التي جمعها في رحلاته^(١)، سمع الحديث في نيسابور من: أبي الفتح ناصر بن الحسين العمري الفقيه وأبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي وأبي حفص بن مسرور وأبي بكر احمد بن خلف بن منصور^(٢)، وآخرون، وسمع بمصر أبا القاسم علي بن محمد بن علي الفارسي وغيره^(٣)، قال عنه ابن عساكر: "وقدم دمشق غير مرة مجتازا إلى بلاد المغرب وحدث بصحيح مسلم في الأندلس"^(٤)، روى عنه غيث بن علي وسمع منه بصور وأبا الحسن طاهر بن مفور بن عبد الله بن مفور المعافري وسمع منه ببلنسية، وحدثنا عنه أبو القاسم بن السمرقندي^(٥)، ومن جهوده في رواية الحديث قال ابن عساكر: اخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن احمد عن أبي الفتح نصر بن الحسن بن ابي القاسم الشاشي نزيل سمرقند بسنده عن أبي الزبير عن جابر أن ﷺ وسلم جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير خوف ولا علة ولا مطر^(٦)، وذكره الحميدي في كتابه: "نصر بن الحسن بن أبي القاسم الشاشي التتكتي أبو الفتح نزيل سمرقند نزل الأندلس وحدث فيها بكتاب مسلم بن الحجاج في الصحيح" ثم أثنى عليه الحميدي قائلا: "ولقينا به ببغداد وسمعنا منه وكان رجلا جميل الطريقة، مقبول اللقاء، ثقة فاضلا"^(٧)، وكان أبو الفتح الشاشي قد دخل المغرب والأندلس تاجرا ومحدثا وقد وصفه ابن بشكوال: "كريم النفس منطلق

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص ٣٢ .

(٢) احمد بن خلف بن منصور المغربي، أبو بكر النيسابوري أبوه منصور بن خلف شيخ الصوفية واحمد شيخ نظيف ثقة صالح معمر كان أبوه يحمله على سماع الحديث توفي سنة (٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م). الصريفي، المنتخب، ج١، ص ١٠٩ .

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص ٣١ .

(٤) المصدر نفسه، ج٦٢، ص ٣١ .

(٥) المصدر نفسه، ج٦٢، ص ٣١ .

(٦) الترمذي، سنن الترمذي، ج٦، ص ٢٣٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص ٣١ .

(٧) جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٥٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص ٣٢ .

اليد بالعطاء كثير الصدقات، جميل المرأة، كامل الحلق"^(١)، توفي أبو الفتح الشاشي في السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ست وثمانين وأربعمائة^(٢).

٢٤. عبد الرحمن بن محمد بن احمد المغربي (ت القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)

عالم مغربي رحلَ في طلب العلم يكتنَى أبا القاسم النفطي^(٣)، المغربي المعروف بابن الصايغ^(٤)، وكان قد عاش في القرن السادس الهجري^(٥)، سمع بالمغرب الفقيه الحافظ أبا علي الحسين بن محمد الصدفي وأبا عبد الله محمد بن بشر بن الفقيه القاضي وأبا الأصبغ عبد العزيز بن شفيع المقرئ، وأبا عبد الله محمد بن منصور الحضرمي وأبا بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي وأبا القاسم خلف بن إبراهيم بن الحصار الخطيب ثم رحل إلى العراق فسمع أبا الحسن محمد بن

(١) الصلة، ج١، ص٦٠٢-٦٠٣.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص٣٢؛ الصريفيني، المنتخب، ج١، ص٥٠.

(٣) النفطي: نسبة إلى نفطة من قرى توزر بأفريقية. ابن العجمي، شهاب الدين احمد بن احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم الشافعي المصري الأزهري (ت ١٠٨٦هـ / ١٦٧٥م)، ذيل لب الباب في تحرير الأنساب، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط١، (اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م)، ص٢٣٠.

(٤) انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٥، ص٣٥٦؛ ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص٥١؛ معجم أصحاب القاضي ابي علي الصدفي، ص٢٣٨.

(٥) عاش في القرن السادس الهجري بدلالة أن ابن عساكر قد اخذ عنه الإجازة سنة ٥١٨هـ وذكر ابن الأبار أن عبد الرحمن بن محمد تولى الصلاة والخطبة بتوزر في افريقية سنة (٥١٨هـ / ٧٧٤م) وهو تاريخ عودته من دمشق إلى افريقية. انظر: تاريخ دمشق، ج٣٥، ص٣٥٦؛ ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص٥١.

مرزوق الزعفراني وأبا بكر محمد بن طرخان بن بلتكين بن بجكم التركي وأبا بكر محمد بن حبيب العامري^(١).

٢٥. يخلف بن عبد الله بن بحر أبو سعيد المغربي^(٢) العروضي^(٣).

من علماء الحديث المغاربة الذين ذكرهم ابن عساكر رَحَلَ إلى المشرق، سَمَعَ بدمشق عبد الوهاب بن الحسن، روى عَنْهُ إبراهيم بن سعيد الحبال والقاضي أبو عبد الله والقضاعي^(٤)، وكانَ مما حدثَ به عن معقل بن يسار المزني قال: قال رسول الله ﷺ: "أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول، وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى، وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش، وأعطيت المفصل نافلة"^(٥).

إن ما ورد من محدّثين يمثل نسبة قليلة من المحدّثين المغاربة وهذا بحكم ما ورد في تاريخ مدينة دمشق وهذا لا يعني قلة المحدّثين المغاربة بل إن هناك علماء كثيرين اكتسبوا شهرة كبيرة في العالم الإسلامي إلا أنهم رحلوا ولم يَمروا ببلاد الشام، ومن خلال الاطلاع على العلماء الذين تم ذكرهم يتبين أنهم قد اقتصوا بأكثر من جانب، إلا أن السبب الرئيس في رحلتهم هو طلب الحديث.

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٦، ص٣٥٦؛ ابن الآبار، معجم أصحاب أبي علي الصديقي، ج١، ص٢٣٨.

(٢) لم نعثر له على تاريخ وفاة، إذ ان ترجمته فقيرة ولم نعثر على ترجمه له في المصادر الاخرى.

(٣) العَرُوضِي: هذه النسبة إلى العَرُوض وَهُوَ العلم الذي يعرف به الشعر. ابن الاثير، اللباب، ج٢، ص٣٣٦.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص٦٦.

(٥) وَرَدَ الحديث باللفظ: المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (ت٢٩٤هـ/٩٠٦م)، مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، اختصرها: العلامة احمد بن علي المقرئ، ط١ (فيصل اباد: حديث اكاديمي، ٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج١، ص١٦٦؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٠، ص٢٢٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص٦٦.

خامساً: الرحلة في طلب العلم

كانت الرحلة في طلب العلم ولا سيما علم الحديث وروايته ديدن طلبه العلم منذ عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، إذ كان أحدهم يرحل في طلب حديث لم يكن سمعه من رسول الله ﷺ، المسافات الطويلة، ثم كانت الرحلة في طلب الحديث بعد ذلك سنة متبعة لدى طلبه العلم^(١)، وفي الحديث استحباب الرحلة في طلب العلم، وَذَهَبَ مُوسَى ﷺ إِلَى الْخَضِرِ، فَقَالَ: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِنَّمَا عَلَّمْتُ رُشْدًا﴾^(٢)، ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد^(٣)، وروي عن معاذ بن جبل انه قال: "تعلموا العلم فان تعلمه حسنة، وطلبه عبادة، وبذله لأهله قربه، والعلم منار سبيل أهل الجنة والأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة"^(٤)، وللرحلة في طلب العلم أهمية كبيرة حتى أن الخطيب البغدادي قد ألف كتابا يتحدث فيه عن الرحلة في طلب العلم^(٥)، ويذكر ابن خلدون: "أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل: تارة علما وتعلما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشدّ

(١) السجزي، أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري (ت ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م)، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، تحقيق: محمد باكريم با عبد الله، ط٢ (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) ج١، ص ٤٨.

(٢) الكهف، الآية: ٦٦.

(٣) البغوي، شرح السنة، ج١، ص ٢٨٠.

(٤) ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم الاندلسي (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)، العقد لفريد، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م)، ج٢، ص ٨٤.

(٥) الرحلة في طلب الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ / ١٩٤٠م).

استحكاما وأقوى رسوخاً^(١)، بل إن هناك من يعيب على طالب العلم إذا لم يرحل في طلب الحديث فقد ذكر عن يحيى بن معين^(٢) انه قال: "أربعة لا تؤنس منهم رُشدًا: حارسُ الدَّربِ، ومُنَادِي القاضي، وابنُ المحدثِ، ورجلٌ يَكْتُبُ في بلده ولا يرحلُ في طلبِ الحديثِ"^(٣)، فقد ذكر ابن عساكر عدد من العلماء المغاربة الذين رحلوا إلى المشرق في طلب الحديث وعدد آخر من العلماء المشاركة الذين دخلوا المغرب، ومن علماء المغرب الذين رحلوا في طلب العلم من بلده إلى المشرق عثمان بن أبي بكر بن حمود بن احمد أبو عمرو السفاقسي الذي سمع بنيسابور وأصبهان وبغداد: أبا نعيم الحافظ، وأبا نصر احمد بن محمد الأصبهاني، وهارون بن محمد بن هارون الأصبهاني، وأبا الحسين عبد الله بن محمد بن سنجار، وأبا القاسم بن بشران، وأبا نصر عبيد الله بن سعيد، وسمع الكثير وانصرف مسرعا وقدم دمشق طالب علم فسمع بها وحدث بدمشق، فسمع منه وروى عنه: عبد العزيز الكتاني، وأبو علي سعيد بن العطار، ومحمد بن أبي نصر الحميدي، وغيرهم، ثم دخل الأندلس، وحدث عن أبي نعيم الأصبهاني، قال الحميدي: "قرأت عليه كثيرا وكتبت عنه"^(٤).

وذكر ابن عساكر أن عثمان بن أبي بكر السفاقسي رحل إلى العراق وغيرها بعد العشرين وأربعمئة وأسرع في رحلته، واستفاد منها كثيرا، إذ عرف كثيرا من أخبار البلاد التي دخلها، ومن فيها من أهل الرواية والعلم، وسمع الكثير وكتب وعاد

(١) العبر، ج١، ص ٧٤٤.

(٢) يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن وقيل ابن معين بن عتاب بن زياد بن عون بن بسطام أبو زكريا المري مرة غطفان مولا هم البغدادي الحافظ أصله من الأنبار قدم دمشق فسمع بها، ولد سنة ثمان وخمسين ومائة، يقال إنه من أهل الأنبار ويقال إن أصله خراساني قدم مصر وكتب بها وكتب عنه سنة ثلاث عشرة ومائتين ورجع إلى العراق ثم انتقل إلى مدينة وكانت وفاته بها يوم السبت لست بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص-ص ٣-٨-٩.

(٣) ابن الصلاح، معرفة أنواع الحديث، ج١، ص ٢٥٤

(٤) جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٠٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٨، ص-ص ٣١٩-٣٢٠.

إلى المغرب سنة (٤٣٦هـ / ١٠٤٤م)، وسمع بالأندلس وجال في أقطارها ثم رجع إلى افريقية وكان فاضلاً عاقلاً^(١)، وذكر الحميدي: "انه اخبره بكتاب الأربعمائة الذي ألفه، وبكتابه الذي أملاه بطليطلة بتسمية شيوخه والإيراد لكل واحد منهم حديثاً مما حضره من حفظه، فاجتمع من ذلك نحو الأربع مئة حديث لأربعمائة من الشيوخ"^(٢)، وكانت رحلته من أهم الرحلات التي أدخلت إلى الأندلس كتباً قيمة في الحديث والمؤلفات العلمية الأخرى^(٣)، ومن الرحلات الأخرى التي أفاد منها كثيراً أيضاً رحلته إلى الشرق حيث تجول بالمشرق واخذ عن علمائها ومحدثيها، روى عن أبي نعيم احمد بن عبد الله الحافظ، وهو اجل من لقيه من شيوخه حيث قال صحبته بأصبهان وكتبت عنه مائة ألف حديث بخطي، ولم الق مثله في العلم^(٤)، وبسبب هذه الرحلة الواسعة والأخذ عن كبار الرواة أصبح السفاقي من كبار محدثي افريقية وأوسعهم رواية، ومن أكثر من ادخل إلى القيروان مصنفات المشاركة في الحديث^(٥)، وفي سنة (٤٣٨هـ / ١٠٤٦م) عاد السفاقي إلى القيروان، واستقر بها ست سنوات، جلس فيها للطلبة واسمعهم كتبه، وبث فيها علماً كثيراً، وكان معتنياً بتلاميذه الأندلسيين دائم الصلة بهم عن طريق المكاتبة^(٦).

(١) انظر: تاريخ دمشق، ج٣٨، ص٣٢٠؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٣٠٣ - ٣٠٤؛ الضبي، بغية الملتبس، ج١، ص٤١٠.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٨، ص٣٢٠؛ قال عن جذوة المقتبس ولم نعثر على هذا النص.

(٣) البشري، سعد عبد الله، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (٣١٦ - ٤٢٢هـ / ٩٢٨هـ / ١٩٩٤م)، (الرياض: معهد البحوث العلمية واهياء التراث الإسلامي، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، ص١٨٠.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٣٨٧.

(٥) شواط، مدرسة الحديث، ج٢، ص٧٥١.

(٦) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٣٨٨؛ التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد، رحلة التجاني، (تونس: المطبعة الرسمية، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م)، ص٧٩.

ومن علماء المشرق المعروفين بحفظ الحديث الذين ذكرهم ابن عساكر في تاريخه وكان ممن رحل إلى المغرب أبو زكريا عبد الرحيم بن احمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو بن مزاحم التميمي البخاري الحافظ (ت ٤٦١هـ / ١٠٦٨م)، فقد كانت له رحلات واسعة في طلب العلم إذ ذكر ابن عساكر أنه: "سمع مما وراء النهر والعراق والشام ومصر واليمن والقيروان"^(١)، وعن رحلته إلى بلاد المغرب والأندلس قال ابن عساكر: "ودخل في رحلته بلاد المغرب والأندلس وكتب بها عن شيوخها ولم يزل يكتب إلى أن مات حتى كتب عن من دونه وفي مشايخه كثرة وكان من الحفاظ الأثبات عندي عنه كتاب مشتببه النسبة لعبد الغني"^(٢) بن سعيد إنابة عن عبد الغني مؤلفه، وكتب عنه بخطي غير جزء من فوائده عن شيوخه والكل بحمد الله تعالى عندي"^(٣)، وأثناء استقراره في افريقية كان له دور في نشر الحديث والالتقاء بالعلماء فذكر ابن الآبار: "ولقي بافريقية العابد محمد بن خلف التميمي مولاهم، وصحبهم وقال: لقد هبته يوم لقيته هيبة لم أجدها لأحد في نفسي من الناس"^(٤)، وأخذ في رحلته عن علماء كثيرين منهم بمصر عبد الغني بن سعيد الحافظ وتميم بن محمد الرازي وإبراهيم بن هاشم بن يوسف المعافري القيرواني وآخرون، وقدم دمشق وحدث بها فروى عنه من أهلها أبو الحسن علي بن محمد الحنائي وغيره كثيرون"^(٥)، وسمِعَ ببخارى إبراهيم واحمد ابني محمد بن عبد الله بن يزداد الدارين الراوين وأبا عبد الله الحلبي والحافظ محمد بن احمد بن غيغل وأقرانه بنيسابور وابن مهدي

(١) تاريخ دمشق، ج٣٦، ص١٢٣.

(٢) عبد الغني بن سعيد النقي مصري يروي عن موسى بن عبد الرحمن، له مؤلفات منها (المؤتلف والمختلف) و(مشتبه السنة). ابن عطية، محمد عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية الاندلسي المحاربي (٥٤٢هـ / ١١٤٧م)، فهرست ابن عطية، تحقيق: محمد أبو الأجنان ومحمد الزاهي، ط٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ج١، ص١٢٣؛ ابن حبان، النقا، ج٨، ص٢٤٢.

(٣) تاريخ دمشق، ج٣٦، ص١٢٦.

(٤) التكملة، ج٣، ص٦٢.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٦، ص١٢٤.

الفارسي وطبقته ببغداد، وأبا عمرو الهاشمي بالبصرة وأبو عبد الله البصري باليمن وتمام الرازي الحافظ بدمشق وابن أبي عامل بطرابلس وغيرهم، وروى الكثير عن شيوخه، ذَكَرَ ابن عساكر انه قال: "لي ببخارى أربعة عشر ألف جزء وحديث أريد أن امضي وأجيء بها"، ولما دَخَلَ المغرب كتب بها عن شيوخها^(١)، وذكر المقرئ انه أثناء دخوله المغرب وطلبه للعلم التقى بالعلماء حيث قال: "ولقي بأفريقية العابد ولي الله سيدي محرز بن خلف التميمي^(٢) مولاهم وصحبه وقال: لقد هبته يوم لقيته هبة لم أجدها لأحد في نفسي من الناس"^(٣).

ورحل أشهر علماء المغرب أبو محمد الصنهاجي عبد الله بن محمد بن عبد الله المغربي المعروف بابن الأشيري^(٤)، (ت ٥٦١هـ / ١١٦٥م)^(٥)، له رحلات إلى الأندلس والشام والعراق، قال عنه ابن عساكر: "كان كهلاً فاضلاً" سمع بالأندلس أبا جعفر بن غزوان^(٦) وأبي بكر بن العربي وغيرهما، (وحصلت كتب حسان) كان يكتب لصاحب المغرب ولما مات صاحبه اخذ أهله وتوجه إلى الشام، قدِمَ دمشق قال عنه ابن عساكر انه: "حدث بالموطأ وغيره"^(٧)، وكانت له علاقة وثيقة بالحافظ ابن عساكر حيث التقى به في دمشق قال ابن عساكر: "سمع مني، وكتب عني كتاباً

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٦، ص١٢٥-١٢٦.

(٢) ذكر الرواية نفسها ابن الأبار ولكن باختلاف الاسم حيث يقول: (ولقي بأفريقية العابد محمد بن خلف التميمي مولاهم وصحبه وقال: لقد هبته يوم لقيته هيبة لم أجدها لأحد في نفسي من الناس). التكملة، ج٣، ص٦٢.

(٣) نفع الطيب، ج٣، ص٦٢.

(٤) الأشيري: هذه النسبة إلى أشير حصن المغرب. ابن الاثير، اللباب، ج١، ص٦٨.

(٥) انظر ترجمته: القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)؛ انباه الرواة على انباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت، ومؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٢م)، ج٢، ص١٤٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢٠، ص٤٦٦.

(٦) ابن غزلون عبد الله بن فرج بن غزلون أبو محمد اليحصبي الطليطلي ابن العسال، روى الحديث وكان فصيحاً مفوهماً شاعراً توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٢١٦.

(٧) تاريخ دمشق، ج٣٢، ص٢٣٤.

ألفته لأجله سميته كتاب بعض ما انتهى إلينا من الأخبار في ذكر من وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة الأخيار"، قال عنه أيضاً: "علقت عنه شيئاً من أخبار أبي الوليد الباجي" لم أسمع منه حديثاً مسنداً لنزول سنده^(١)، توجه نحو حلب والتقى به الملك العادل نور الدين محمود زنكي وقدر له كفايته وأقام يروي حديث رسول الله ﷺ سنة ثمان وتسع وخمسون وخمسمائة^(٢)، ثم استدعى الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة وزير المقتفي والمستجد وطلبه من الملك العادل نور الدين محمود زنكي فسيره إليه^(٣)، وقرأ كتاب ابن هبيرة الذي صنفه وسماه (الإيضاح في شرح معاني الصحاح) بحضوره وحدث له مع الوزير منافرة في شئ اختلف فيه اغضب كل واحد منهما صاحبه وردف ذلك اعتذاراً من الوزير وبره براً وافراً ثم سار من بغداد إلى مكة ثم عاد إلى الشام^(٤)، وذكر ابن عساكر أنه اجتمع به في دمشق يوم عيد الفطر ثم توجه إلى حلب واجتمع بالملك العادل نور الدين ثم سار إلى حمص وتخلف بها لمرض ناله، توفي الأربعاء ٢٥ شوال ٥٦١ هـ ودفن بظاهر باب حمص وزار قبره الملك العادل^(٥).

سادساً: الجرح والتعديل وآراء العلماء بمحدثي المغرب الجرح لغة:

جرح: الجَرَحُ: الفعلُ: جَرَحَهُ يَجْرَحُهُ جَرْحاً: أَثَّرَ فِيهِ بِالسَّلَاحِ، وَجَرَّحَهُ: أَكْثَرَ ذَلِكَ فِيهِ وَجَرَّحَ الرَّجُلَ غَضَّ شَهَادَتَهُ؛ وَقَدْ اسْتَجْرَحَ الشَّاهِدُ. وَالِاسْتِجْرَاحُ: النِّقْصَانُ

(١) المصدر نفسه، ج ٣٢، ص ٢٣٥.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٢، ص ٢٣٥؛ القفطي، إنباه الرواة، ج ٢، ص ١٤٠.

(٣) يقال أن سبب طلب ابن هبيرة للأشيري هو أن ابن هبيرة صنف كتاب الإفصاح وجمع له علماء المذاهب فطلب فقيها مالكيًا فذكروا له الأشيري فطلبه من نور الدين. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٩، ص ٨٣.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٠٣.

(٥) تاريخ دمشق، ج ٣٢، ص ٢٣٥؛ القفطي، إنباه الرواة، ج ٢، ص ١٤١.

وَالْعَيْبُ وَالْفَسَادُ^(١)، أما اصطلاحاً: "علمٌ يتعلق ببيان مراتب الرواة من حيث تضعيفهم أو توثيقهم بتعايير فنية متعارف عليها عند علماء الحديث، وهي دقيقة الصياغة ومحددة الدلالة مما له أهمية في نقد إسناد الحديث"^(٢)، وهذا العلم من فروع علم رجال الأحاديث، والكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً ثابت عن رسول الله ﷺ، ثم عن كثير من الصحابة والتابعين، فمن بعدهم، وجوز ذلك تورعاً وصوناً للشريعة لا طعناً في الناس، وكما جاز الجرح في الشهود، جاز في الرواة، والتثبت في أمر الدين أولى من التثبت في الحقوق والأموال، فلهذا افترضوا على أنفسهم الكلام في ذلك، وأول من عنى بذلك من الأئمة الحفاظ شعبة بن الحجاج^(٣)، ثم تبعه يحيى بن سعيد^(٤)^(٥).

وكان عثمان بن أبي بكر بن حمود بن احمد السفاقي المغربي، حافظاً للحديث وطرقه وأسماء رجاله ورواته، منسوباً إلى معرفته وفهمه، وكان يملئ الحديث من حفظه، ويتكلم على أسانيده ومعانيه، وكان عارفاً باللغة والإعراب، ذاكرةً للغريب والآداب ممن عرف بالرواية واشتهر بالفهم والدراية، رحل إلى الأندلس سنة (٤٣٦هـ/

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٤٢٢.

(٢) الزهراني، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر (ت ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع، ط١ (الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج١ ص ١١٥.

(٣) أبو بسطام شعبة بن الحجاج ابن الورد مولى العتيك بصري أصله واسطي روى عن الحسن البصري وسعيد المقبري وداود بن فراهيج والعلاء بن بدر وعاصم بن عمرو وطلحة بن مصرف ومعاوية بن قرة روى عنه الثوري ومحمد بن إسحاق وإبراهيم ابن سعد. توفي بالبصرة سنة ستين ومائة وهو ابن خمس وسبعين سنة. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٤، ص ٣٦٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص ٤٦٩.

(٤) يحيى بن سعيد القطان أبو سعيد الأحول روى عن الأعمش وهشام ابن عروة وإسماعيل بن أبي خالد وعبيد الله بن عمر وعبد الملك بن أبي سليمان روى عنه عبد الرحمن بن مهدي وأبو الوليد ومسدد واحمد بن حنبل ومحمد بن المثنى ومحمد بن يشار وأبو خيثمة وأبو بكر بن أبي شيبة مات بالبصرة سنة ثمان وتسعين. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٩، ص ١٥٠.

(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص ٥٨٢.

١٠٤٤م)، وسمع الناس بها وحدث عن علمائها وتطوف بسائر بلاد الأندلس نحو عامين^(١).

وممن اختلف العلماء في توثيقه عكرمة مولى ابن عباس وهو ممن دخل إلى المغرب، يذكر ابن عساكر سبب خروج عكرمة إلى بلاد المغرب العربي فيقول عن أبو بكر الأنماطي عن سلسلة من الرواة عن ابن أبي لهيعة قال: "كان سبب خروج عكرمة إلى المغرب أبو الأسود، حيث يقول أبو الأسود: أنا أول من شجع عكرمة على السير إلى إفريقية قلت له أنا اعرف قوم لو أتيتهم، وقال أيضاً: فلقيني جليس له فقال: هو ذا عكرمة يتجهز إلى إفريقية"، قال فلما قدم عليهم اتهموه، قال: وكان قليل العقل خفيفا كان قد سمع الحديث من رجلين وكان إذا سئل حدث به عن رجل، ثم يسأل عنه فيحدث به عن الآخر فكانوا يقولون ما أكذبه، فشكو ذلك إلى إسماعيل بن عبيد الله^(٢)، وكان له فضل وورع فقال لا بأس أنا أشفيكم منه فبعث إليه فقال له: كيف سمعت ابن عباس يقول في كذا وكذا؟ فيقول كذا وكذا، فقال إسماعيل: صدقت سألت عنها ابن عباس فقال هكذا، وفي رواية قال الرجل صدوق ولكنه سمع من العلم فأكثره وكلما سنع له طريق سلكه^(٣)، من خلال هذه الرواية يتضح أن أهل المغرب كانوا مهتمين برواية الحديث والتأكد من مدى صحته وإسناده إلى الرسول ﷺ.

وقد اختلف العلماء في الحديث عن عكرمة فمنهم من وثقه وأثنى عليه ومنهم من ضعفه، ولكل طرف أسبابه وآراؤه وأدلته ولكن الملاحظ أن من وثقوه أو ضعفوه متفقون على حفظه ومعرفة العلم^(٤)، فذكر المروزي انه سأل احمد، يحتج بحديث عكرمة؟ فقال: نعم يحتج به^(٥)، وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: سألت احمد بن

(١) ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ٣٨٧.

(٢) انظر، ترجمته: الفصل الاول، المبحث الثالث، ص ١٠٧.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٩٩؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٠، ص ٢٧٧.

(٤) المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ١٤٥.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ١٠٣.

حنبل عن عكرمة، قال: كان يرى رأي الإباضية فقال: يقال انه كان صفريا، قال قلت لأحمد بن حنبل يقال: انه كان أتى البربر قال: نعم واتى خراسان يطوف على الأمراء يأخذ منهم^(١)، وفيما ذكره ابن عساكر بسنده عن احمد بن محمد بن عبدوس قال: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي قال: قلت ليحيى بن معين: عكرمة أحب إليك عن ابن عباس أو عبيد الله بن عبد الله، فقال: كلاهما ولم يختر، قلت: فعكرمة أو سعيد بن جبير فقال: ثقة وثقه ولم يختر^(٢)، واخبرنا أبو محمد هبة الله بن طاووس عن مجموعة من الرواة عن جرير بن أبي عثمان قال: يحيى بن معين: "إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام"^(٣)، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن عكرمة مولى ابن عباس فقال: هو ثقة، قلت: يحتج بحديثه؟ قال: نعم إذا روى عنه الثقات والذي انكر عليه يحيى بن سعيد الأنصاري^(٤) ومالك فلسبب رأيه^(٥).

وكان ممن وثقه أبو الحسن احمد بن عبد الله العجلي (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م) قال: "عكرمة مولى ابن عباس ثقة وهو برئ مما يرميه الناس به من الحرورية وهو تابعي"^(٦)، وأيضاً ذكره ابن منجويه قال: "عكرمة أصله بربري من أهل المغرب من علماء الناس في زمانه"^(٧)، وقال ابن عينية عن عمرو أعطاني جابر ابن زيد

(١) المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٠، ص ٢٧٨.

(٢) تاريخ دمشق، ج ٤١، ١٠٣؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٠، ص ٢٨٨.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ١٠٣؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٤١، ص ٢٨٨.

(٤) يحيى بن سعيد الأنصاري وهو ابن سعيد بن قيس بن قهد، ويقال ابن قيس بن عمرو بن سهل روى عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد وسعيد ابن المسيب وسالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير، روى عنه سفيان الثوري وشعبة ومالك بن انس والليث بن سعد وجرير، وكان قاضياً لأبي جعفر ومفتياً، مات بالهاشمية سنة ثلاث وأربعين ومائة. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٩، ص ١٤٧-١٤٨.

(٥) الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٩٠٨.

(٦) تاريخ الثقات، ج ١، ص ٣٣٩.

(٧) رجال صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٩-١١٠.

صحيفة فيها مسائل قال: سل عكرمة فجعلت كأني أتباطأ فانتزعها من يدي وقال هذا عكرمة مولى ابن عباس هذا اعلم الناس^(١)، ومنهم حبيب بن الشهيد أبو مرزوق التجيبي وثقه العلماء ومنهم العجلي قال عنه: "حبيب بن الشهيد الأزدي ثقة"^(٢)، وذكره ابن حبان في كتابه^(٣)، كما وثقه ابن حجر العسقلاني^(٤)، وقال عنه ابن أبي حاتم: "سمعت أبي يقول: حبيب ابن الشهيد ثقة"^(٥).

وعلي بن رباح بن قصير اللخمي دخل المغرب واستقر بها وهو من رجال الحديث الموثوقين بشهادة الكثير من العلماء ومنهم ابن أبي حاتم بقوله: "علي بن رباح اللخمي والد موسى مصري روى عن عقبة بن عامر وفضالة بن عبيد وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو وأبي قتادة الأنصاري ومسلم بن مخلد ومعاوية، سمعت أبي يقول ذلك"، حدثنا عبد الرحمن حدثنا علي بن أبي طاهر القزويني فيما كتب حدثنا أبو بكر الأثرم قال: "قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: علي بن رباح قال: ما علمت إلا خيراً"^(٦)، وذكره العجلي في كتابه بقوله: "علي بن رباح اللخمي تابعي ثقة"^(٧)، وذكره أيضاً ابن سعد بقوله: "علي بن رباح أما أهل مصر فيقولون

(١) البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص٤٩.

(٢) تاريخ الثقات، ج١، ص١٠٦.

(٣) الثقات، ج٦، ص١٨٢.

(٤) تقريب التهذيب، ج١، ص٦٧٢.

(٥) الجرح والتعديل، ج٣، ص١٠٣.

(٦) الجرح والتعديل، ج٦، ص١٨٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٤٨١.

(٧) تاريخ الثقات، ص٣٤٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٤٨١.

عُلي بن رباح وأما العراق فيقولون علي^(١)، وكان ثقة روى عن عمرو بن العاص وغيره^(٢).

ومنهم عبد الرحمن بن زياد الافريقي شيخ صالح أدرك التابعين، منهم من يضعفه ومنهم من يلبينه^(٣)، قال عنه يحيى: الافريقي عبد الرحمن بن زياد ضعيف الحديث^(٤)، وقال عنه النسائي: "ضعيف"^(٥)، كما قال عنه الدارقطني: ليس بالقوي^(٦)، وذكره ابن حبان وقال "الأب ثقة، والابن ضعيف"^(٧)، وقال عنه الجوزجاني: "عبد الرحمن بن زياد بن أنعم غير محمود في الحديث وكان صادقاً خشناً"^(٨)، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن عبد الرحمن بن زياد فقال: "يكتب حديثه ولا يحتج به" وقال: سألت أبي زرعة عنه فقال: "ليس بقوي"^(٩)، كما جرح فيه

(١) المشهور فيه عُلي بالضم قال الدارقطني: كان يلقب بعُلي وكان اسمه علياً فكان يجرح على من سماه علياً بالتصغير. المزي، تهذيب الكمال، جـ ٢٠، ص ٤٢٧؛ وقيل اسمه علي وإنما صغر إلى عُلي قال أبو عبد الرحمن المقرئ: كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه فبلغ ذلك رباحاً فقال: هو عُلي. الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ ٧، ص ٤١٢_٤١٣.

(٢) الطبقات الكبرى، جـ ٧، ص ٣٥٤.

(٣) القزويني، أبو يعلى الخليلي خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل (ت ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، ط ١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ج ١، ص ٤٢٢.

(٤) أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (٢٣٣هـ/ ٨٤٧م)، من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (رواية طهمان)، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، (دمشق: دار المأمون للتراث، د.ت)، ج ١، ص ٧٨.

(٥) الضعفاء والمتروكون، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط ١ (حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، ج ١، ص ٦٦.

(٦) الضعفاء والمتروكون، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقري، (المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية، د.ت)، ج ٢، ص ١٦٢.

(٧) الثقات، ج ٤، ص ٢٥٢.

(٨) أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي (٢٥٩هـ/ ٨٧٢م)، أحوال الرجال، تحقيق: صبحي البديري السامرائي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ٢٠١٣م)، ج ١، ص ١٥٣.

(٩) الجرح والتعديل، ج ٥، ص ٢٣٤.

ابن شاهين قائلًا: "عبد الرحمن بن زياد ضعيف" (١)، ووصفه الدارقطنيّ انه ليس بالقوي (٢)، قال عنه الذهبي: "ضعيف الحديث، من فضلاء المغاربة" (٣)، قال عنه سبط ابن العجمي كان يدلس (٤)، وصفه ابن حجر العسقلاني انه كان رجلا صالحا (٥)، قال عنه الطبري: "رجل صالح، ولكنه منكر الحديث، وإن وثقه بعضهم" (٦)، وذكر ابن الجوزي سبب تضعيف العلماء لعبد الرحمن بن زياد بقوله: "قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ إِنَّمَا تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَنْعَمٍ وَضَعَفُوهُ لِأَنَّهُ رَوَى عَنِ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ فَقِيلَ لَهُ أَيْنَ رَأَيْتَ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ فَقَالَ بِإِفْرِيقِيَّةَ فَكَذِبَهُ النَّاسُ فَضَعَفُوهُ وَقَالُوا مَا دَخَلَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ إِفْرِيقِيَّةَ قَطَّ يَعْنُونَ الْبَصْرِيَّ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ آخِرُ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَانَ الطَّنْبُدي وَطَنُ بَطْنِ مِنَ الْيَمَنِ وَعَنْهُ رَوَى وَكَانَ الْإِفْرِيقِيَّ رَجُلًا صَالِحًا" (٧).

- (١) تاريخ اسماء الضعفاء والكذابين، تحقيق: عبد الرحيم محمد احمد القشقرى، ط ١ (د.ن، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، ج ١، ص ١٢٧.
- (٢) الضعفاء والمتروكون، ج ٢، ص ١٦٢.
- (٣) اسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه او بعد سماعه، تحقيق: عواد الخلف، ط ١، (مؤسسة الريان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ج ١، ص ٣٣.
- (٤) برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي (ت ٨٤١هـ / ٤٧٣م)، التبيين لاسماء المدلسين، تحقيق: يحيى شفيق حسن، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ج ١، ص ٣٨؛ ابن حجر العسقلاني، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق: عاصم عبد الله القريوتي، ط ١ (عمان: مكتبة المنار، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ج ١، ص ٥٥.
- (٥) لسان الميزان، ج ٧، ص ٥٠٤.
- (٦) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ج ١٦، ص ٥٦٣.
- (٧) الضعفاء والمتروكون، تحقيق: عبد الله القاضي، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م)، ج ٢، ص ٩٤.

إن ما يدل على صلاحه وتقواه وسعة علمه إجماع أهل القيروان على ولايته لما يعرفونه من دينه وفضله وزهده. فكان ذلك ما حمل الخلفاء على إسناد القضاء إليه سواء من الخليفة الأموي أو العباسي^(١).

أما موسى بن علي بن رباح وهو من علماء المغرب المعروفين فقد أثنى عليه العلماء فذكر ابن عساكر: أن أبا بكر الأثرم أحمد بن محمد بن هانئ قال: "سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن موسى بن علي؟ فقال: ما علمت إلا خيراً قلت له: قد روى ذلك الحديث في صوم عرفه^(٢)؟ فقال نعم قد رواه"^(٣) وذكره أبو زرعه في تاريخه: "سمعت رجلاً يقول لأبي نعيم: ما كان بالشام احد، قال بل كان به الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز^(٤)، وموسى بن علي بن رباح"^(٥)، وقال عنه ابن سعد: "موسى بن علي بن رباح كان ثقة ثقة أن شاء الله توفي سنة ١٦٣ هـ في خلافة المهدي"^(٦).

وذكره أيضاً ابن أبي حاتم بقوله: "سمعت أبي يقول موسى بن علي شيخ ثقة^(٧) وكان رجلاً صالحاً يتقن حديثه لا يزيد ولا ينقص صالح الحديث وكان من ثقات المصريين"^(٨)، وذكره العجلي في كتابه^(٩).

ومنهم عقبة بن علقمة وهو من أكابر علماء الحديث وثقه العديد من العلماء منهم ابن أبي حاتم إذ يقول: "روى عن الأوزاعي وهو من أهل المغرب سكن الشام

(١) زيتون، القيروان، ص ١٩٨.

(٢) حديث صوم عرفه: ورد عن موسى بن علي عن أبيه عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: يوم عرفه ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهن أيام أكل وشرب. الإمام أحمد، مسند أحمد، ج ٤، ص ١٥٢.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦١، ص ٨.

(٤) سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي، من أهل دمشق كنيته: أبو محمد من عباد أهل الشام وفقهائهم ومنقبيهم في الرواية يروي عن الزهري ونافع ومكحول روى عنه أهل الشام توفي ١٦٧ هـ. ابن حبان، الثقات، ج ٦، ص ٣٦٩.

(٥) تاريخ أبي زرعه، ج ٤٦١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦١، ص ٨.

(٦) الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٣٥٧.

(٧) الجرح والتعديل، ج ٨، ص ١٥٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦١، ص ٩.

(٨) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٨، ص ١٥٤.

(٩) تاريخ الثقات، ص ٤٤٤.

وكان خياراً ثقة" وقال أيضاً: سألت أبي عن عقبة بن علقمة فقال هو أحب إلي من الوليد بن مزيد^(١)، وذكره ابن حبان في كتابه فقال: "يروى عن الأوزاعي روى عنه العباس بن الوليد بن مزيد وأهل الشام يعتبر حديثه من غير رواية ابنه محمد بن عقبة لان محمد كان يدخل عليه الحديث ويجيب فيه"^(٢)، وقد وثقه الخطيب البغدادي وقال عنه: "عقبة بن علقمة بيروتي من أصحاب الأوزاعي ثقة"^(٣)، أما العقيلي فقد جرح في عقبه فقال: "لا يتابع على حديثه"^(٤)، وذكره ابن عدي انه روى عن الأوزاعي ما لم يوافقه احد من رواية ابنه محمد بن عقبة وغيره^(٥).

من خلال آراء العلماء في عقبه يتضح انه كان من كبار رجال الحديث المغاربة وله منزلة عظيمة بين رجال الحديث وما يؤيد ذلك صحبته للأوزاعي محدث الشام وفقهها وان من جرح فيه كان لسبب واحد وهو رواية ابنه محمد عنه وانه كان يدخل على أبيه الحديث ويجيب فيه والذي يبدو أن سبب رحلة عقبة من المغرب إلى بلاد الشام هو من اجل تلقيه العلم على يد الأوزاعي الذي كان قد انتشر مذهبه في المغرب والأندلس.

وعن عثمان بن الخطاب المغربي الأشج قال عنه الذهبي: "ويقال أن ابن أبي الدنيا طير طراً على أهل بغداد وحدث بقلة حياء بعد الثلاثمائة عن علي ابن أبي طالب عليه السلام، فاتضح بذلك، وكذبه النقاد روى عنه المفيد وغيره"^(٦).

(١) الجرح والتعديل، ج٦، ص ٣١٤.

(٢) الثقات، ج٨، ص ٥٠٠.

(٣) المتفق والمفترق، ج٣، ص ١٧١٣.

(٤) أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م)، الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي امين قلنجي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، ج٣، ص ٣٥٤.

(٥) أبو عبد الله احمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٦م)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل محمد الموجود وعلي محمد معوض، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ج٦، ص ٤٩١.

(٦) ميزان الاعتدال، ج٣، ص ٣٣.

وكان للعالم المغربي القيرواني عبد الله ابن سبعون أهمية كبيرة بين المحدثين بوصفه من الثقات وكان يرجع إلى معرفة الحديث^(١)، ومما يدل على علمه في مجال الحديث وروايته، ما ذكره هبة الله السقطي عندما كتب عن ابن فضال بعض الأحاديث قال السقطي: عرضتها على عبد الله بن سبعون القيرواني لمعرفته برجال المغرب فأنكرها وقال: أسانيدها واهية مركبة على متون موضوعه، وعند ذلك اجتمع جماعة من المحدثين مع عبد الله بن سبعون وأنكروا أحاديث ابن فضال فاعتذر إليهم ابن فضال وقال: إني وهمت فيها^(٢).

سابعاً: العلاقة العلمية بين المغرب والأندلس

كانت هناك علاقة علمية بين علماء المغرب والأندلس وربما يعود ذلك إلى قرب بلاد المغرب من الأندلس وبالتالي سهولة الاتصال بين العلماء أو بسبب الأوضاع السياسية السائدة التي تفصل المغرب عن المشرق أو لربما بسبب التشابه في الميل إلى المذهب المالكي، فقد ذكر ابن عساكر من خلال ترجمته للعالم الوليد بن بكر بن مخلد بن أبي زياد أبو العباس الأندلسي العُمري (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠١م)^(٣)، المحدث من أهل سرقسطة له رحلات في طلب العلم إذ انه سافر إلى الشام والعراق والجبال وخراسان وما وراء النهر وعاد إلى بغداد، فَحَدَّثَ بها عن علي بن احمد بن زكريا بن هاشم وغيره من أهل المغرب وكان ثقة أميناً كثير السماع والكتابة في بلده والغربة^(٤)، وذكره الضبي فقال عنه: "عالم فاضل رحل وطلب بافريقية وسمع

(١) الحنفي، أبو الفدا زين الدين قاسم السودوني (ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم، ط ١ (صنعاء: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م)، ج ٦، ص ٢٣.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٤، ص ١٨٣٥.

(٣) أنظر ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج ١٣، ص ٤٥٥؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج ١، ص ٣٦١؛ ابن شكوال، الصلة، ج ١، ص ٦٠٧؛ الضبي، بغية الملتبس، ج ١، ص ٤٨٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٠٦.

(٤) تاريخ دمشق، ج ٦٣، ص ١١٤.

بأطرابلس المغرب أبا الحسن علي بن احمد بن زكريا بن الخطيب المعروف بابن زكرون الهاشمي الأطرابلسي^(١)، وذكره الحميدي في تاريخه بأنه من أهل سرقسطة وقال عنه: "وكان عالماً فاضلاً رحل فطلب العلم بافريقية سمع باطرابلس المغرب أبا الحسن علي بن احمد بن زكريا بن الخطيب المعروف بابن زكرون الهاشمي الأطرابلسي^(٢)، كما ذكر ابن عساكر بأن الوليد بن بكر كان يروي كتاب التاريخ لعبد الله بن صالح العجلي^(٣)، ومن المؤكد بأن الوليد بن بكر قد اخذ كتاب الثقة للعجلي في طرابلس المغرب بدليل دخوله إلى المغرب العربي ولأن صاحب كتاب تاريخ الثقة كان قد رحل إلى المغرب بعد فتنة خلق القرآن حيث كان يعارض القول بخلق القرآن ويكفر من يؤمن بهذا الرأي^(٤)، وربما سكن طرابلس للتفرد بالعلم وبثه هناك.

وكان ممن رحل إلى الأندلس من علماء المغاربة عثمان بن أبي بكر بن حمود المغربي السفاقسي دخل الأندلس، وحدث عن أبي نعيم الأصبهاني، وكان قد اهتم بتخريج الأحاديث، وللتخريج في علم الحديث فوائد كثيرة منها علو الإسناد والزيادة في قدر الصحيح لما يقع فيه من ألفاظ زائدة وتنمات في بعض الأحاديث تثبت صحتها بهذه التخاريج^(٥)، صاحب كتاب الجمع بين الصحيحين، وكتاب جذوة المقتبس، وكان الحميدي قد رحل إلى افريقية وسمع بها، ورحل إلى مكة والشام والعراق واستوطن بغداد^(٦).

(١) بغية الملتبس، ج١، ص ٤٨٠.

(٢) جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٦١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٣، ص ١١٤.

(٣) تاريخ دمشق، ج٦٣، ص ١١٤؛ وذكر ذلك ايضا ابن ماكولا، انظر: الإكمال، ج٦، ص ٣٦٥.

(٤) ذكر أن العجلي كان يقول: (كل من قال القرآن مخلوق فهو كافر)، وقال أيضاً: (وكان أهل

المغرب يشهدون له بالعلم في الحديث). الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٠، ص - ص ٤٩ - ٥٠.

(٥) ابن الصلاح، معرفة أنواع الحديث، ص ٩٢.

(٦) مخلوف، شجرة النور، ج١، ص ١٦٢.

ومن تلاميذ السفاقي أبو محمد عبد الله بن عتاب، الإمام الحافظ (ت ٥٢٠هـ / ١٢٢٧م، أو ٥٢٨هـ / ١١٣٣م)، سمع منه ونقل عن سماعته وكتبه، وقد كتب إليه السفاقي بمصنفه الذي جمع فيه عوالي حديثه، ويعتبر السفاقي أول من ادخل كتاب غريب الحديث للخطابي إلى الأندلس^(١).

ورحل من علماء الأندلس إلى المغرب محمد بن وضاح بن بزيع أبو عبد الله (ت ٢٨٦هـ / ٨٩٩م)، وجده بزيع مولى عبد الرحمن الداخل^(٢)، وكان من أهل الحفظ للحديث^(٣)، عالما به بصيرا بطرقه متكلماً على الله، ورعا زاهدا متعففا صبورا على الإسماع محتسبا في نشر علمه سمع الناس منه كثيرا^(٤)، كانت له رحلتين إلى الشرق سمع في الأولى منها بدمشق، محمد بن المبارك الصوري وهشام بن عمار وغيرهم وجماعة من الشاميين والمصريين والعراقيين^(٥)، وكانت سنة ثمان عشرة ومائتين ولم يكن مذهبه في رحلته هذه طلب العلم وإنما كان شأنه الزهد وطلب العبادة ولو سمع في رحلته هذه لكان أرفع أهل زمانه درجة وأعلاهم إسناداً^(٦)، روى عن محمد بن وضاح مجموعه كبيرة من الرجال منهم أبو عمر أحمد بن عبادة بن علكدة الرعيني إمام قرطبة وجعفر بن يحيى بن إبراهيم بن مدين الفقيه وغيرهم^(٧)، ثم رحل رحلته

(١) ابن الصلاح، معرفة انواع الحديث، ص ١٦٢.

(٢) انظر: عن ترجمته، الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٩٣-٩٤؛ الضبي، بغية الملتمس، ص ١٣٣-١٣٤؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ج ١، ص ١٦٣.

(٣) ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة، ج ٢، ص ١٥.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢١، ص ٢٩٤.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٦، ص ١٧٩.

(٦) ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة، ج ٢، ص ١٧.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٦، ص ١٧٩-١٨٠.

الثانية ودخل افريقية فسمع في القيروان من سحنون بن سعيد^(١)^(٢)، وكان محمد بن وضاح قد لقي في القيروان الكثير من أهل الحديث ومنهم موسى بن معاوية بن صمادح بن عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب^(٣)^(٤)، وسمع في رحلته إلى افريقية عون بن يوسف^(٥)، وجماعة كثيرة من البغداديين والمكيين والمصريين والقرويين وعدد الرجال الذين سمع منهم في الأمصار خمس وسبعين ومئة^(٦)، ومن تصانيفه العباد والعباد في الزهد والرقائق^(٧)، والقطعان في الحديث ومكنون السر، ومستخرج العلم في فروع الفقه المالكي^(٨).

(١) هو الإمام العلامة فقيه المغرب أبو سعيد عبد السلام بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التتوخي المغربي القيرواني المالكي قاضي القيروان وسحنون لقب واسمه عبد السلام أصله شامي من حمص، وقدم أبوه سعيد في جند حمص، وسحنون فقيه افريقية انتهت الرياسة إليه في العلم بالمغرب، وولي القضاء بالقيروان، وصنف المدونة وعليها يعتمد أهل القيروان وعنه انتشر مذهب مالك في المغرب، توفي (٢٤٠هـ / ٨٥٤م). الشيرازي، طبقات الفقهاء، ج١، ص١٥٦، ١٥٧؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٤٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٦٣.

(٢) ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج٢، ص١٨؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٩٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢١، ص٢٩٤؛ ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمرى (ت ٧٩٩هـ / ٣٩٦م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور، (القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ت)، ج٢، ص١٧٩.

(٣) هو أبو جعفر الهاشمي المغربي رحال مكث عن وكيع وابن مهدي رحل إلى الكوفة والري وهو ثقة مات بعد الثلاثين ومائتين قال محمد بن وضاح لقيته بالقيروان وهو كثير الحديث. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٧، ص٣٧.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٧، ص٣٧.

(٥) هو عون بن يوسف الخزاعي يكنى أبا محمد من أهل القيروان توفي سنة أربعين ومائتين. ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج٢، ص١٦٢.

(٦) ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج٢، ص١٨.

(٧) ابن خير الاشبيلي، الفهرسة، ج١، ص٢٤٠.

(٨) كحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص١٦٢.

كما ذكر ابن الآبار أن أبو القاسم النفطى المعروف بابن الصائغ، دخل الأندلس وروى بها عن جماعة منهم أبو علي وابن العربي وغيرهما وحدث عنه أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي عنه بالموطأ ومصنف النسائي ومسنده البزاز وسنن الدارقطني وكتاب العلل وتاريخ ابن أبي خيثمة والسنن لسعيد بن منصور وتفسير عبد بن حميد وكتاب الحاكم في علوم الحديث وكتاب هناد بن السري في الزهد^(١)، وذكر ابن عساكر في ترجمته للعالم الأندلسي أبو الحسن علي بن احمد بن عبد العزيز الأنصاري الميورقي (ت ٤٧٤هـ / ١٠٨١م)^(٢) انه سمع من أبي الحسن علي بن عبد الغني القيرواني الضرير وجماعة من المغاربة^(٣).

ثامناً: علاقة ابن عساكر بالعلماء المغاربة

كانت لابن عساكر علاقة متينة مع علماء العالم الإسلامي ومنهم علماء المغرب العربي الذين التقى بهم في دمشق أو خارجها إذ ذكر علاقته بالعالم المغربي عبد الرحمن بن محمد أبو القاسم النفطى المغربي المعروف: ابن الصايغ إذ قال عنه: "قدم دمشق وأقام بها متردداً إلى الزاوية الغربية وقرأ على شيخنا أبي الفتح نصر الله بن محمد"، أما عن علاقته به فقال عنها: "أجاز لي ولأخوتي جميع مسموعاته في شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وخمسمائة"^(٤)، وذكر أيضاً العالم المغربي أبو محمد الصنهاجي عبد الله بن محمد بن عبد الله المغربي المعروف بابن الأشيري إذ كانت له علاقة وثيقة به إذ التقى به في دمشق، قال عنه ابن عساكر: "وسمع مني، وكتب عني كتابا الفته لأجله سميته كتاب بعض ما انتهى إلينا من الأخبار في ذكر من وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة الأخيار"، وقال عنه

(١) معجم أصحاب أبي علي الصديقي، ج ١، ص ٢٣٨.

(٢) ابن الآبار، التكملة، ج ٣، ص ١٧٧-١٧٨؛ الصفيدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ١٠٩.

(٣) تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٢٢٢.

(٤) المصدر نفسه، ج ٣٥، ص ٣٥٦.

أيضاً: "وعلقت عنه شيئاً من أخبار أبي الوليد الباجي"، وذكر ابن عساكر انه لم يسمع منه حديثاً مسنداً لنزول سنده^(١)، كما ذكر انه اجتمع به في دمشق يوم عيد الفطر ثم توجه إلى حلب واجتمع بالملك العادل ثم سار إلى حمص وتخلف بها لمرض ناله، توفي الأربعاء ٢٥ شوال ٥٦١هـ، ودفن بظاهر باب حمص وزار قبره الملك العادل^(٢).

وعن الفقيه المحدث يوسف بن دناس بن عيسى أبو الحجاج المغربي الفندلاوي الفقيه المالكي، قال ابن عساكر انه قدم الشام سكن بانياس وكان خطيباً بها ثم انتقل إلى دمشق واستوطنها، ودرس بها مذهب مالك، وحدث بالموطأ، قال ابن عساكر: "علقت عنه أشياء يسيرة"^(٣)، وعن عمر بن عبد العزيز بن عبيد أبو حفص السبائي الطرابلسي من أهل طرابلس المغرب شاب صالح فقيه على مذهب مالك قال ابن عساكر انه قدم دمشق وقد جالسته غير مرة وسمعتة ينشد أشياء ولم أحفظ عنه شيئاً^(٤)، وعن الفقيه عبد الوهاب بن عيسى بن محمد المغربي المالكي الذي قدم دمشق ٥٣٥هـ، وترأس حلقة المالكية أيام القاضي الفندلاوي، قال: "وكان قد سمع مني ومن الحافظ المرادي كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج وفاته من أوله أجزاء فلما عاد من بعلبك أعادها علي"^(٥)، ومن الفقهاء المغاربة الذين التقى بهم ابن عساكر في دمشق مروان بن عثمان الصقلي وكان قدم إلى دمشق سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ووصفه بأنه: "لم يكن يقبل الهدية، ولا له في التكسب نية، ولم يدرس أحداً، ولا يكاد يظهر، ولم اجتمع به إلا بعد أن استأذنه الشيخ، ففسح في حضوري فحضرت ومعني "الجمل"، وقرأت عليه منه كراسة واحدة وسار إلى بغداد"^(٦)، ومنهم

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص٢٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٣٢، ص٢٣٥؛ القفطي، انباه الرواة، ج٢، ص١٤١.

(٣) تاريخ دمشق، ج٧٤، ص٢٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ج٤٥، ص١٢٥.

(٥) المصدر نفسه، ج٣٧، ص٣٤٢.

(٦) تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٣١٢.

احمد بن عمر بن عطية أبو الحسين الصقلي المقرئ المؤدب (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م)، قال الحافظ ابن عساكر: "وكان يؤدب في مسجد رحبة البصل، وأدرسته، ولم يتفق لي السماع منه وقد أجاز لي جميع حديثه"^(١).

ومنهم علي بن عبد الغفار بن حسن أبو الحسن المغربي القابسي المقرئ النجار، ذكر انه: "سكن دمشق مدة وكان يقرأ القرآن في المسجد الجامع وحضر السماع مني كثيرا وكان ذا صيانة متصونا عفيفا" وقال أيضاً: "وكان قد كتب لي بخطه حكايات"^(٢).

(١) المصدر نفسه، ج٥، ص٩٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٥، ص١٠٣.

(٢) تاريخ دمشق، ج٤٣، ص٧٣.